جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم
قسم اللغة العربية

أثر الإسلام في شعر جرير بن عطية الخطفى
(ت : ١١٠هـ / ٧٢٨م)

The Influence of Islam on Jarir Ibn Atiyya al-Khatafa Poetry
(D. 110A. H / 728 A. D)

إعـــداد
خالد محمود محمّد عزّام
الرقم الجامعي
(٩٥٣٠٣٠١٠١١)

إشراف الأستاذ الدكتور
يحيى وهيب الجبوري

١٩٩٩م

أثر الإسلام في شعر جرير بن عطية الخطفى

(ت : ١١٠هـ / ٧٢٨م)

The Influence of Islam on Jarir Ibn Atiyya al-Khatafa Poetry

(D. 110A. H / 728 A. D)

إعـــــداد

خالد محمود محمّد عزّام

الرقم الجامعي

(٩٥٢٠٣٠١٠١١)

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
أ. د. يحيى وهيب الجبوري (مشرفاً ورئيساً)	
أ. د. عبد القادر الرّبّاعي (جامعة اليرموك-عضواً)	
أ . د. عدنان عبيد العلي (عضواً)	
د. نايــف العجلونـــي (عضواً)	

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، في كلية الآداب والعلوم في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بإجازتها / تعديلها / رفضها بتاريخ ....

الإهداء

إلى بركة العمر ...وبسمة الوجود ...أمي

وأبي.

إلى زينة الحياة الدنيا ...الندى والبتول.

إلى رفيقة دربي ...أم الندى ...

إلى أشقائي ...وشقيقاتي ...سندي ...

ورحمي.

إلى الصديق ...الصدوق ...!؟

شكر وتقدير

الشكر أولاً وآخراً لله، عز وجل، على نعمائه العظيمة وآلائه الجسيمة.

ثم لوالديّ، اللذين بفضلهما وصلت إلى ما وصلت إليه وأتقدم بعظيم الامتنان، وجزيل الشكر لمشرفي وأستاذي الدكتور يحيى الجبوري الفاضل، على توجيهاته السديدة، وحسن تعامله وإرشاداته، وسعة صدره، وغزارة علمه. وقد كان لي بمنزلة الأب الرؤوف، والمربي والمعلم والصديق. فجزاه الله، تعالى، عني خير الجزاء وبارك فيه وفي ذريته ونفعنا بعلمه.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة؛ الأستاذ الدكتور عدنان عبيد العلي، والدكتور نايف العجلوني، والأستاذ الدكتور عبد القادر الرّباعي، الذين بذلوا من ثمين وقتهم، ونفيس جهدهم في قراءة هذه الرسالة، وإبداء ملحوظاتهم الكريمة عليها، والتي ستكون موضعاً للتقدير أولاً، ثم تكون اللمسة النهائية لهذه الأطروحة أخيراً، آملاً أن يكتب ذلك العمل في سجل حسناتهم.

وأشكر جامعة آل البيت، ممثلة برئيسها الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت. على ما يحدثه من تقدم مستمرٍ في مجالاتها المتعدة.

ولجامعة اليرموك؛ على استقبالها لطلبة جامعة آل البيت في مكتبتها والسماح لهم بالاشتراك في استعارة الكتب. ومعاملتها الطيبة دون تفريق بيننا وبين طلابها.

وشكري أيضاً للأخ الزميل في العمل فرج أبو الفول، لسده ثغرة غيابي ومراعاة ظروف دراستي، وقيامه بأكثر مما يجب عليه، كرماً منه عندما يطلب منه ذلك.

وكذلك شكري الجزيل لزوجتي "أم ندى"، التي هيأت لي جوّ الدراسة، على حساب راحتها، وتنازلاً عن بعض حقوقها.

ولا أنسى الأخوين حمزة وفيصل العمري، والأخ أكرم النمراوي على مساعدتهم لي بتخريج الأحاديث النبوية ولكل من ساهم بذلك من طالبات كلية الشريعة في جامعة آل البيت. ولمركز التخيل للطباعة، على الإخلاص في العمل، والدقة في الموعد، والجهد المتواصل منهم جميعاً، خاصاً بالشكر الأخت إلهام المطارنة.

المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الملخص

جرير من الطبقة الأولى من طبقات فحول شعراء الإسلام. وفي طبقته الفرزدق والأخطل وهم من الشعراء الأمويين.

برع جرير في فنون الشعر جميعها، رغم ما عرف عنه من هجاء، فغزله رقيق، ورثاؤه مؤثر. وهو صاحب أفضل أبيات قيلت في الفخر، والمديح والنسيب والهجاء كما شهد له الأقدمون.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تناقش موضوعاً أدبياً ذا اتجاهٍ ديني، ويدرس موضوعاً ذا مسحة دينية عند شاعر من شعراء الإسلام، في العصر الأموي، عرف عنه الهجاء، والفخر والمديح، علاوة على ذلك فقد عهد عنه غزله الرقيق ورثاؤه المؤثر.

وقد ذكر الباحثون أن جريراً كان ديناً عفيفاً ورعاً منيباً، امتحنه والفرزدق عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، لاختبار عفتهما فنجح هو، وخسر الفرزدق في الامتحان ونفاه عمر بن عبد العزيز من المدينة المنزرة، وفي ذلك يقول جرير :

نفاك الأغرّ ابن عبد العزيز بحقك تنفى عن المسجد

أما جرير ففاز ونجح في الامتحان، فقال عمر رضي الله عنه، : " عجبت لقومٍ يفضلون الفرزدق على جرير مع عفته وفجور الفرزدق ".

والامتحان الثاني كان من الحجاج بن يوسف الثقفي، حيث أدخل عليه جارية ليختبر عفّته وتقواه، فنجح وأثبت عفته، فقال عنه الحجاج : " لله درّك أبيت إلا كرماً وتكرّماً ".

فجرير كان شاعر عصرٍ إسلامي، وشاعر أخلاقٍ إسلامية، إذا ما استثنينا بعض أشعاره في الهجاء، أفحش فيها القول وبخاصة بحق جعثن أخت الفرزدق ، ولكنه كان كثيراً ما يستغفر الله، تعالى، ويتوب إليه مما قاله فيها مع صلاحها.

ولما سئل : لماذا تشتم الناس قال : إنهم والله يبدؤونني ثم لا أعفو. وقوله : " أنا لا أبتدي ولكن أعتدي". وهي مأخوذة من قوله تعالى : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾.

ولم يكن تدين جرير خالصاً من لوثات تظهر أحياناً من خلال شعره وخاصة في الهجاء، وأحياناً أخرى من خلال سيرة حياته، مثل عقوقه لوالده، وشعره التكسبي للخلفاء وغير ذلك.

إذن : يظهر أثر الإسلام جلياً في حياة جرير وقد أثّر ذلك كله في أشعاره، فأحببت أن أجعل ذلك في بحث مستقل، شجعني على ذلك أساتذة فضلاء. وفي مقدمتهم مشرفي وأستاذي الدكتور يحيى الجبوري. وقد خلت المكتبة العربية من موضوع مختص كهذا حول دراسة جرير... وقد تكونت الرسالة من ثلاثة فصول وخاتمة...

الفصل الأول : أثر الإسلام في حياة جرير وثقافته.. وفيه مبحثان: المبحث الأول : بينت فيه أثر الدين الإسلامي في حياة جرير، ونشأته، وسيرته، وأخلاقه.

المبحث الثاني : وطبقته بين فحول الشعراء الإسلاميين، ومن هم أصحاب طبقته. وذكرت في هذا المبحث أقوال بعض النقاد القدامى في منزلة جرير الشعرية موازنةبينه وبين بعض أصحاب طبقته.

الفصل الثاني : المؤثرات الإسلامية في شعر جرير... وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أثر القرآن الكريم في شعره.

وقد عمدت إلى تخيّر الأبيات التي تأثر فيها جرير بآيات كتاب الله، تعالى، فقسمت هذا المبحث إلى قسمين:

القسم الأول : الأبيات التي تأثر جرير فيها بلفظ القرآن دون المعنى.

القسم الثاني : الأبيات التي تأثر فيها بالمعنى القرآني.

مع الأدلة القرآنية في كل قسم من الأقسام ...

المبحث الثاني : أثر الحديث النبوي الشريف في شعره :

وقد اخترت من أبيات جرير، ما تأثر به بالحديث الشريف منفرداً من حيث المعنى، أي ما لم يشترك فيه القرآن الكريم، ثم ذكرت تخريج كل حديث من مصدر على الأقل ولم أذكر، في هذا المبحث، الحكم على الحديث من حيث الصحة أو انعدامها؛ لأني لم أذكر حديثاً واحداً موضوعاً، أو قريباً من الموضوع.

ومن خلال تعرضي لشعر جرير الذي تأثر فيه بالقرآن الكريم والحديث الشريف، ظهرت في هذا الفصل معاني العقيدة والشعائر والنظم الإسلامية المختلفة...

الفصل الثالث : أثر الإسلام في موضوعات شعره، والبناء الفني لها :

المبحث الأول : أثر الإسلام في موضوعات شعره من مدحٍ وهجاءٍ وفخر وغزلٍ ورثاء.

بيّنتُ في هذا المبحث أشعاره التي تأثر فيها بالإسلام، ونسبة وجودها في شعره والأسباب التـــي تقف وراء ورودها في بعض الفنون الشعرية لديه أكثر من فنونه الأخرى.

المبحث الثاني : خصائص شعر جرير...

وقد ذُكِرَتْ عامّة، ثم موازنة بينها وبين ما تأثر فيه منها بالإسلام.

المقدمـــة :

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن قضية هامة من قضايا الأدب وهي: أثر الإســـلام ومعانيه ومبادئه في شعر جرير، الشاعر الأموي الفحل.

بلغ جرير أعلى طبقات الفحولة في الشعر الإسلامي ، وقد شهد له بذلـــك المتقدمـــون والمتأخرون ، وهو من الذين إذا هجوا وضعوا قدر من هجوه، وإذا مدحوا رفعوا من منزلـــة من مدحوه، وهجاه قوم فرد عليهم وأفحمهم، وسكت عنه بعض من هجاهم؛ مخافة التعـــرض له، وسكت عن بعض من هجاه ؛ رغبة بنفسه عن الرد عليهم ، كما قيل عنه .

ومكانة جرير بين شعراء الإسلام كمنزلة امرىء القيـــس والأعشـــى بيـــن شـــعراء الجاهلية. وفوق كل ما ذكر ، فهو صاحب الأبيات التي ذكر بعض النقاد القدامى أنها أفضـــل أبيات قيلت في الفخر والمديح والهجاء والنسيب، فالفخر قوله:

إذا غضبت عليك بنو تميـــــم　　　حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله:

ألستم خير من ركب المطايا　　　وأندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله:

فغض الطرف إنك من نمير　　　فلا كعباً بلغت ولا كلابـــــــا

والنسيب قوله:

إن العيـــون التـــي فـــي طرفـــها حـــور　　　قتلننـــا ثـــم لـــم يحييـــن قتلانـــا

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك بـــه　　　وهن أضعف خلق الله أركانـــا

فجرير شاعر فحل، وفيه من الصفات الخلقية ما يتفوق فيه على خصميه اللدوديـــن : الفرزدق والأخطل.

فلذلك امتاز شعر جريرعن شعر خصميه بأن الأثر الإسلامي واضح جلي فيه ؛ وذلـك تبعاً لاختلاف شخصيته ، ومكنونات نفسه.

ودراسة هذا الأثر يعد لبنة مكملة في التصنيف حول شعر جرير .

مسوغات اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دعتني إلى اختيار هذا الموضوع ، منها : أن هـــذا الموضـــوع لـــم يتطرق إليه باحث بشكل مفصل ، ولم تغطه أية دراسة ، قديمة أو حديثة ، مع أنه أشير إلـــى وجوده من خلال سياق الحديث عن جرير ، وأخلاقه ، وخصائص شعره ومزاياه الكثيرة .

ومنها : وجود الرغبة الكبيرة لدي في طرح موضوع يتعلق باتجاهين : أدبي وإسلامي، فكانت القاعدة مهيأةً في بناء لبنات هذا الموضوع .

ومما زاد في إصراري في طرق الموضوع ، تزكية أساتذة فضلاء من ذوي الخبرة والكفاءة في هذا التخصص الأدبي ، الذي له مساس بالاتجاه الديني .

وبعد استخارة الله - تعالى - ، واستشارة أهل العلم والفضل ، قررت أن أضع فيه جل اهتمامي ، وخالص جهدي .

أدبيات الدراسة:

جرير شاعر ذائع الصيت، ومن الصعب حصر كل ما كتب عن هذا الشاعر الفحل، إلا أنه من خلال بحثي واطلاعي وتتبعي لآثاره، وما كتب عنه، لم أجد أي كتاب أو بحث أو رسالة ، تحمل عنوان بحثي ، أو قريباً من هذا العنوان . وهذا الموضوع جديد بين أقرانه وبخاصة أنه يتعلق بالشاعر جرير ، وأثر المعاني الإسلامية في شعره .

على أن بعض الباحثين قد تناول جريراً بالبحث والدراسة ، ونظر في شعره نظرة عامة ، فتقصد موضوعات شعره بالدرس والتحليل ، ومنهم من وازن بينه وبين غيره ممن عاصروه، ومنهم من اتجه إلى جهده في المناقضات ، ومن هذه الكتب :

١- **كتاب النقائض: لأبي عبيدة، معمر بن المثنى:** وفيه يذكر نقائضه مع الفرزدق، وما حدث بينهما من مهاجاة، ويذكر الأشعار التي قيلت من قبل كل منهما في الآخر. ويذكر بعض أخبارهما، ويكاد يكون هذا الكتاب رواية للأخبار والأشعار ، وخالياً من التعليق والشرح.

٢- **نقائض جرير والأخطل:لأبي تمام الشاعر:** وفي هذا الكتاب أيضا يجمع المؤلف الأشعار والأهاجي التي قالها جرير والأخطل كل منهما في الآخر، وما قاله جرير في هجاء بعض شعراء عصره غير الأخطل.

٣- **جرير ونقائضه مع شعراء عصره: لمحمد الكفراوي:** والكتاب كسابقيه يروي الأشعار التي قيلت في الهجاء والنقائض لشعراء عصر جرير، ولقد أوردت الروايات أنه هجا ثمانين شاعراً فأفحمهم، ويذكر الكفراوي الشعراء الذين هجاهم جرير وهجوه، ولم يتطرق- في أية حال-إلى موضوع دراستنا من قريب أو بعيد.

٤- **جرير: مدينة الشعر :** لحسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله: وفيه يذكر مفاخرات جرير ونقائضه مع بعض شعراء عصره، ويذكر ما تمتع به جرير من فنون شعرية.

٥- **جــرير: مدح وغزل ورثاء: لفؤاد أفرام:** ويذكر المؤلف هنا بعض ما يتمتع به جرير مــن قدرة على صوغ الأشعار في مواضيع شتى غير أن النقائض والأهاجي ، ومنها الفنـــون الثلاثة التي احتواها هذا الكتاب .

٦- **جرير: حياته وشعره : لنعمان محمد أمين:** ويتضح من العنوان ما يحتويه الكتاب؛ فـــهو يتحدث عن حياة جرير ، وما فيها من أمور دقيقة تخص بيته وزوجه وأبناءه ووالديه ، وبعض أشعاره ، وفي سياق حديثه عن أخلاق جرير يذكر تأثر شعره بالدين الإسلامي .

ومن الدراسات السابقة التي ذكرت جريراً ، ولكن ليس عنواناً لها ؛ بل في سياق الحديث عن الأدب الإسلامي ، أو الاتجاه الديني في الأدب . من ذلك :

أ ــ وقفات على الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي ، لعبد العزيز بن محمد الفيصـــل : وقــد ذكر مؤلفه أمثلة كثيرة لتأثر بعض الشعراء بالإسلام الحنيـــف ، وترجـم تــأثر جريــر بالإسلام أشعاراً تبين هذه الحقيقة .

ب ــ دراسات في الأدب العربي ، لمعاذ السرطاوي : ويدرج المؤلــف اسـم جريــر تحــت عنوان: الأدب الإسلامي ، ويعده مثالاً للتأثر بدين الإسلام ومبادئه وأخلاقه ، ولكنه لـــم يفرده في كتابه ؛ بل تناوله مثالاً ، كغيره من الشعراء .

ج ــ الأدب من منظور إسلامي ، لأحمد العناني .

د ــ عصر القرآن ، لمحمد مهدي البصير .

وهذان الكتابان كالكتب التي ذكرت ؛ تتناول جريراً على أنـــه مثـال للتــأثر بـالدين الإسلامي ، وأنه شاعر ذو اتجاه ديني ، من خلال معانيه وألفاظه وميوله ، رغم ما بــــه مــن موروثات جاهلية برزت من خلال شعره وبخاصة في الهجاء.

ولم تتخصص هذه الدراسات ولا غيرها ، بما يتعلق بأثر الديــن الإســلامي ومعانيــه ومبادئه في شعر جرير، إلا أن هناك كتاباً عنوانه: " أثر الإسلام في شعر الفرزدق" لمصطفــى عبد الواحد، يذكر فيه مؤلفه أن للإسلام تأثيراً في شعر الفرزدق ، ويستشهد بأبيات له يتجلـــى فيها أثر الدين الإسلامي ، ومعاني العقيدة والعبادة والأخلاق والجــهاد والقصــص القرآنــي وغير ذلك، مع ما عرف عن الفرزدق من مجون، موازنة بشاعرنا جرير.

وهناك كتابان آخران عن الفرزدق: أحدهما عنوانه: "الفــرزدق بيــن الله وإبليــس" ، لخليل شرف الدين، والآخر عنوانه :"شعر الفرزدق بين أصداء الجاهلية وصـــوت الإســلام" ، لمحمد كريم أحمد.

والكتب الثلاثة التي ذكرت تتحدث عن الفرزدق ، وتأثير معاني الدين الإسلامي في شعره. أما من جهة جرير، فسيظل هناك خلل ونقص في بنائه ، مالم يتصد الباحثون لسد تلك الثغرة.

وهذا البحث لن يكون إضافة لأبحاث سابقة فحسب؛ بل سيكون أيضاً انطلاقة لنوع جديد من أنواع الأبحاث الأدبية ذات الطابع الإسلامي.

محور الموضوع:

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن بعض الأسئلة التي تظهر أهمية الموضوع، وتبين جانباً أو أكثر من جوانب النقص التي لا تزال قائمة بشأن بحثه، وهي :

١- لماذا اختير جرير بالذات للبحث في أثر الدين في شعره؟

٢- هل يختلف تأثير الدين الإسلامي في شعر جرير والفرزدق والأخطل؟

٣- ما نقاط الاختلاف في أشعار كل من الثلاثة الذين ذكروا؟

٤- هل أثر الدين الإسلامي في شعر جرير نتيجة لثقافته التي تختلف عن خصميه أم نتيجة لاختلاف بيئته؟

٥- هل هناك أثر بين واضح للدين الإسلامي في شعر جرير؟

٦- إذا لم يطرق هذا البحث، فهل ستظل هناك فجوة؟ وهل سيظل النقص قائماً؟

٧- هل سيكون هذا البحث خطوة أولى للقيام بأعمال أدبية على منواله؟

٨- ماذا سيقدم هذا البحث لطلاب اللغة العربية في الجامعات وكليات المجتمع، وحتى المدارس؟

٩- هل يمكن تطوير هذا البحث؛ بتغيير في عنوانه أو مضمونه؟

١٠- هل سيحصر الباحث بحثه في نقاط معينه لايتعداها ؟ أم سيتجاوز بحثه نطاق ظنه؟

١١- هل سيسد هذا البحث ثغرة كانت ظاهرة في مجال بحث الشاعر جرير؟ وهل ستغطى هذه الثغرة بشكل نهائي، أم أن باب البحث فيه سيظل قائماً؟

وأظن أن الإجابة عن هذه الأسئلة جميعاً ستضع المشكلة في بوتقة البحث والدرس والنقاش، وسيبرزها بشكلها النهائي، لكي تتضح معالمها وتحصل الموافقة عليها إن شاء الله تعالى.

حدود المشكلة:

هذه الدراسة تنحصر في شعر جرير، وليس في كل شعر قيل على لسان جرير؛ بل الشعر الذي يظهر فيه الاتجاه الإسلامي، وستقتصر هذه الدراسة على الناحية الإسلامية، والجانب الديني من شعر جرير.

ولربما تطرقت إلى الفرزدق والأخطل في هذا البحث، على سبيل الموازنة، فهما أشد خصومه، وأكثر موازنة معه من غيرهما ، ولكن الدراسة، وإن كانت تتطرق إليهما، فلن تشملهما .

وما ذكر جرير قط إلا وذكر معه الفرزدق والأخطل، فقد عرفوا جميعاً بالنقائض، وهم من فحول الشعراء الإسلاميين .

الفرضيات:

إن هناك تأثيراً واضحاً للدين الإسلامي بمعانيه وألفاظه في شعر جرير، وهذا الأمر يتضح من خلال اطلاع الدارس على شعره .

إن عدة عوامل قد تضافرت في تكوين شعر جرير الإسلامي، إذ عد من أوائل الشعراء الإسلاميين، وهو في أول طبقة من طبقاتهم.

وهذه السمة الدينية واضحة في شعره ، بينما تتلاشى في شعر غيره ، أو إنها تكاد تكون قليلة ونادرة في شعر معاصريه موازنة بالصبغة الإسلامية التي عند شاعرنا . وذلك يعود لأسباب عدة، سنجملها ونفصلها في طيات هذا البحث إن شاء الله تعالى.

ومن هذه الصفات التي ميزت جريراً عن خصميه : الفرزدق والأخطل ، صفات العفة والتقوى والورع، وغيرها من المميزات التي اختلف فيها جرير عن معاصريه وأنداده من الشعراء.

المنهجية :

هذه الدراسة مزيج من جانبين اثنين : الجانب الأدبي والجانب الإسلامي ، فهي دراسة أدبية يتخللها وجود ظاهرة دينية.

لذلك سيكون البحث في هذه الدراسة ذا حدين، ويعتمد على اتجاهين : الاتجاه الأدبي، من خلال ما كتب عن جرير وشعره وحياته وكل ما يتعلق بشعره من مؤثرات أدت إلى ظهور الاتجاه الديني .

والاتجاه الديني، وذلك من خلال الاطلاع على القرآن الكريم وما يتصل به من علـوم، والحديث النبوي الشريف، لأنهما مصدر هذه المعاني الإسلامية، كان لها الأثـر القـوي فـي صياغة المعاني الشعرية عند جرير.

وبمعنىً آخر سيقوم هذا البحث بدراسة المعاني الإسلامية التي وردت فـي أشـعاره ، وموازنتها بما يشابهها من معانٍ مقتبسة من القرآن أو السنة أو غيرهما من مصـادر الثقافـة الإسلامية التي كان لها الأثر الواضح في شعر جرير.

وهذا الأثر يتطلب أن يبذل الباحث فيه جهداً مضاعفاً، فهو لا يرتكز علـى الدراسـة الأدبية وحدها، بل لا بد أن يلتزم بها، ويسير موازياً لها دراسة دينية من خلال ما قاله جريـر من شعر فيه المعاني والألفاظ الإسلامية، وما يتصل بهما من مبادئ قريبة من هـذا المعنـى الظاهر في أشعار جرير.

الفصل الأول

أثر الإسلام في حياة جرير وثقافته

المبحث الأول:

أ-جرير : حياته، نشأته، ثقافته، سيرته، أخلاقه ...

اسمه ونسبه:

هو جرير بن عطية بن الخَطَفَى [١] بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار[٢]، وكنيته أبو حَزرة[٣].

---

(١) الخَطَفَى: وهذا هو الصحيح، لإجماع معظم الباحثين عليه، وإن قال ابن العماد في شذراته: ابن الخطفاء، ج٢، ص٥٧ وينظر : شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمّد العكري، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على التحقيق وخرج الأحاديث عبد القادر الأرناؤوط، تحقيق وتعليق، محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ج٢، ص٥٧.

(٢) علي بن الحسين، أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ج٨، ص٢٢٩.

وينظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٩م، ج١ ص٧٥.

وينظر: أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، (د. ط)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م، ص٣٧٤.

(٣) ذكر ابن الجوزي قوله عن جرير: (أبو جزة) ولم يقل أحد بهذا غيره، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق وتقديم سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ج٤، ص٦١٢، ٦١٣. الصحيح أبو حزرة، ولكنه ورد في وفيات ابن خلكان، والبداية والنهاية لابن كثير: "أبو حرزة"، ينظر : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، (د.ط)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م، ج١، ص ص ٣٢١ وينظر: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ج٩، ص٢٦٦.

وينظر: عبد الرحيم بن أحمد العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ط)، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ، ١٩٤٧م، ج٢، ص٢٦٢.

وينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ج٧، ص٤٠.

وينظر: الأصفهاني، الأغاني، ج٨، ص٢٢٩. وينظر: محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قراءة وشرح محمود محمد شاكر. (د.ط)، (د.ت)، مطبعة المدني ، القاهرة، ج١، ص٤٠٧.

ويلقب بابن المراغة[١]. والخطفى لقب جدّه، واسمه حذيفة، ولُقب بهذا اللقب لقوله:

يرفعن للّيل إذا ما أسدفا   أعناق جنّان وهاماً رُجّفا

وَعَنقاً بعد الكلال خيطفا[٢]

وبيت جرير من بيوتات الشعر في الإسلام؛ كان هو وأبوه عطية، وجده الخطفى شعراء، وكان بنوه، وبنو بنيه شعراء[٣]، وبنوه: نوح وبلال وعكرمة وحزرة، وثلاثة ذكور سوى هؤلاء، ومن ولده: المغيرة بن حجناء بن نوح بن بلال بن جرير، شاعر مجيد، ومن ولده، عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، شاعر ابن شاعر.

وابن عمّ جرير، أبو الزحف بن عطاء بن الخطفى شاعر، ولجرير أخوان: عمرو وأبو الورد ابنا عطية. ومسحل وكليب، ابنا كسيب بن عطاء بن الخَطَفَى ؛ أمّ مسحل المذكور، الربداء بنت جرير[٤].

---

(١) المراغة: من أسماء الأتان، وقيل: الأتان التي لا تمتنع من الفحول، بذلك لقب الأخطلُ أمّ جرير، فسماه ابن المراغة، أي: يتمرغ عليها الرجال، وقيل: لأن كليباً (قوم جرير) كانت أصحاب حمر، ينظر: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط١، دار صادر- بيروت، (١٩٩٧م)، ج٦، ص٤٤.

وينظر: ابن خلكان، الوفيات، ج١، ص٣٢٥.

(٢) الخيطف: سرعة انجذاب السير، كأنه يختطف في مَشْيهِ عُنُقَه، أي: يجتذبه، وجمل خيطف: أي: سريع المرّ. ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروزأبادي، القاموس المحيط، (د.ط)، (د.ت)، دار الفكر، بيروت، مادة (خطف)، ج٣، ص١٣٥.

وينظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة (خطف) ج٢، ص ص ٢٧٩، ٢٨٠. وينظر: البغدادي، خزانة الأدب، مصدر سابق، ج١، ص٧٥.

وينظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، النقائض بين جرير والفرزدق، طبع وتصحيح محمد إسماعيل عبدالله الصاوي، (د.ط)، ١٣٥٣هـ، ١٩٣٥م، مطبعة الصاوي، مصر، ج١، ص٣. وينظر: محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء ، ج١، ص٢٩٧.

(٣) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد قرقزان، ط٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ج٢، ص ١٠٧٨.

(٤) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق، عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دار المعارف، مصر، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م، ص ص ٢٢٥،٢٢٦.

مولده ووفاته:

ولد جرير باليمامة، وفيها توفي ودفن[١]. وقد اختلف في تحديد سنة مولده كما اختلف في تأريخ وفاته.

انحصر مولد جرير بين السنوات ٢٩-٣٤هـ/٦٤٩-٦٥٤م [٢]، ووفاته كانت محصورة بين سنة ١١٠-١١٤هـ/٧٢٨-٧٣٢م[٣].

وقد عمّر جرير نيفاً وثمانين سنة، ومات بعد الفرزدق بأقل من سنة[٤]، وولد خديجاً لسبعة أشهر من حمل أمه به[٥].

---

[١] ينظر، ابن خلكان، الوفيات، مصدر سابق، ج١، ص٣٢٦،٣٢٧ وابن قتيبة، الشعر والشعراء ص٣٧٤ وابن الجوزي المنتظم، ج٤، ص٦١٥

[٢] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٢٦-٣٢٧. وابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٣٧٤. وابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٦١٥.

[٣] سنة (١١٠هـ) ابن خلكان، وفيات الأعيان، مصدر سابق، ج١، ص٣٢٦، والبغدادي، خزانة الأدب، مصدر سابق، ج١، ص٧٦.
سنة (١١١هـ)، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، (د.ط) دار الجيل، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ج١، ص١٢٦. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٦١٥. ينظر: ابن الأثير عز الدين أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، (د.ط)، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، ج٥، ص١٥٥.وابن كثير، البداية والنهاية، نقلاً عن الصولي، مصدر سابق، ج٩، ص٢٧١. البغدادي، الخزانة، مصدر سابق، ج١، ص٧٧، والأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج٨، ص٢٣١، والوفيات لابن خلكان نقلاً عن أبي الفرج ابن الجوزي، ج١، ص٣٢٦. ورجح حنا فاخوري، أن وفاة جرير كانت ١١٤هـ، إلا أنه من عجيب ما ذكره في كتابه الموجز في الأدب العربي عن ولادة جرير أنها كانت سنة ٤٢هـ، ولم يقل بهذا أحد، ينظر: حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، (د.ط)، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٥م، ج١، ص٥٨٩.

[٤] قيل: إنه عاش بعد الفرزدق أربعين يوماً، ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج٢، ص٥٨، وقيل: ثمانين يوماً، في ابن خلكان، الوفيات، مصدر سابق، ج١،ص٣٢٧ وقيل: بضعة أشهر، ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج٩، ص٢٦٥، ينظر: الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج٨، ص٢٨٧ وقيل: سنة، ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج١، ص١٤٩.

[٥] كان الفرزدق يعيّره ذلك بقوله:
وأنت ابن صغرى لم تتم شهورها.
ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ج٨، ص ٢٦٠. ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، سابق، ص٣٧٤. ينظر: ابن خلكان، الوفيات، مصدر سابق، ج١، ص٣٢٦.

وكان يعف لسانه عن الخوض في غيبة من مات، ويذكرهم بمحاسنهم، ولا يذكر سيئاتهم، ولو كانت بينه وبين أحدهم ضغينة؛ فقد قال نوح بن جرير: " بينا أنا آكل مع أبي يوما، وفي يده لقمة ، وفي فيه أخرى، إذ قلت: يا أبت، أأنت أشعر أم الأخطل؟ فغص بالتي في فيه، ورمى بالتي في يده.. ثم قال: يابني، لقد سررتني وسؤتني، فأمّا ما سررتني به، فتعاهدك مثل هذا وشبهه، وسؤالك عنه، وأما ما سؤتني به، فذكرك رجلاً قد مات"[١].

واعترف الفرزدق نفسه، وهو خصم جرير اللدود، بعفة جرير، وفجوره هو فقد قال: ما أحوجه، مع عفته، إلىجزالة شعري، وما أحوجني إلى رقة شعره لما ترون"[٢].

وكان جرير، مع إفراطه في الهجاء، يعف غالباً عن التشبيب بنساء لا يملكهن[٣]. وكان كثيراً ما يستغفر الله ويتوب إليه، لقذفه المحصنات[٤].

وذكر أن جريراً كان أكثر شعراء النقائض تديناً، فقد ورد أن أبا عمرو بن العلاء[٥] رأى في يده سبحة، فقال له: ويحك يا جرير، أليس هذا خير لك من المهاجاة؟ فقال: والله ما هجوت أحداً ابتداءً[٦].

ومع ما عرف عن عمر بن عبد العزيز من تقواه وورعه وعدله، فلم يكن يأذن لأحد من الشعراء بالدخول عليه إلا لجرير[٧].

---

(١) عبد الله محمد بن عمران المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، طبع وفهرسة، محب الدين الخطيب، ط١، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٣هـ، ص١٣٢.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج٨، ص٢٣٥.وينظر ابن قتيبة، الشعر والشعراء، مصدر سابق، ص ص٣٨،٣٧٧.

(٣) المزرباني، الموشح، مصدر سابق، ص١١٤.

(٤) ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٣٧٧.

(٥) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازني النحوي المقرئ، أحد القراء السبعة المشهورين اختلف في اسمه على أحدٍ وعشرين قولا، وسبب الاختلاف في اسمه أنه كان لجلالته، لا يسأل عنه، كان إمام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة، أخذ عن جماعة من التابعين وقرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد، وروى عن أنس بن مالك وأبي صالح السمان وعطاء وطائفة. قال أبو عبيدة: أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر، وكانت دفاتره ملء بيته إلى السقف ثم تنسك فأحرقها.
وكان من أشراف العرب ووجهائها، مدحه الفرزدق، ووثقه يحيي بن معين وغيرُه، وقال الذهبي: قليل الرواية للحديث، وهو صدوق حجّة في القراءات.

(٦) أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ج١، ص١٨٧.

(٧) اليافعي، مرآة الجنان، مصدر سابق، ج١، ص١٨٧، وينظر : ابن العماد، الشذرات، سابق ج٢، ص٥٧.

وكان جرير يملي قصيدته:

ودّع أمامة حان منك رحيل إن الوداع لمن تحب قليل

فمرّت به جنازة، فترك الإنشاد وقال: شيبتني هذه الجنائز، فقال له أبو عمرو بن العلاء: فلأي شيء تشتم الناس؟ فقال جرير، يبدؤونني ثم لا أعفو(١).

وكان دائماً يقول : أنا لا أبتدي ولكن أعتدي. وهو مأخوذ من قوله تعالى:﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾(٢). سماه اعتداءً، لأنه مجازاة اعتداء، فسمي بمثل اسمه، لأن صورة الفعلين واحدة. (٣)

وأكثر صفة اشتهر بها جرير عفته، وقد دلت الحوادث على ذلك، وجُرّب في ذلك، فقد عقد له عمر بن عبد العزيز والحجاج امتحانين لاختبار عفته، ونجح في الاختبارين، اللذين عقدا له. روي أن الحجّاج كان يُدخل جريراً على جواريه، فشكت إحدى الجواري ذلك الأمر إلى الحجاج، فقال لها: "إنه ما علمتُ إلا عفيفاً ". فقالت: أما إنك لو أخليتني وإياه فسترى ما يصنع. فأمر الحجاج بإخلاء الجارية مع جرير في مكان، يراهما فيه، ولا يريانه، ولا يشعر جرير بشيء من ذلك، فنادته وقالت: يا جرير. فأطرق رأسه وقال: ها أنذا، فقالت: بالله أنشدني قولك:

أوانس أمّا من أردْنَ عناءه فعانٍ ومن أطْلَقْنَ فهو طليقُ(٤)
وعدن الهوى ثم ارتمين قلوبنا بأسهمِ أعداءٍ وهنّ صديقُ

فقال: ما أعرف هذا ولكني القائل:

ومن يأمن الحجاج أما نكاله فصعب وأما عهده فوثيق(٥)
يسرّ لك البغضاءَ كلُّ منافق كما كل ذي دينٍ عليك شفيقُ

---

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، مصدر سابق، ص ٣٧٧، الأصفهاني، الأغاني، ج٨، ص٢٦٢.

(٢) الآية ١٩٤ من سورة البقرة.

(٣) الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج٣، ص١٦٥.

(٤) ينظر : جرير، شرح ديوان جرير، تاج الدين شلق، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥هـ،١٩٩٤م، ص ٤٣٥.

(٥) ينظر : الذهبي، تاريخ الإسلام، سابق، ج٧، ص٤٢. وينظر : جرير، الديوان، ص ص ٤٣٥-٤٣٦.

فقالت: لست أريد هذا، وإنما أريد كذا وكذا، فيعرض عمّا تريد، وينشدها في الحجاج حتى انقضى المجلس بينهما، فقال الحجاج:" لله درّك، أبيت إلا كرما وتكرّما"[١].

وأما الامتحان الثاني لجرير، لتجربة عفته، فكان من قبل عمر بن عبد العزيز، وهو والٍ على المدينة المنورة، وقد اختبر الفرزدق مع جرير، لما سمعه من فجور الفرزدق وعفة جرير.

فقد روي أن الفرزدق ورد على عمر في المدينة، فأكرمه وأحسن ضيافته، ثم إنه بلغه أنه صاحب فجور... فبعث إليه بجارية وقال لها: اغسلي رأسه وألطفيه جهدك، وما يريد إلا أن يختبره، فجاءته الجارية، وفعلت ما أُمرتْ به، فألطفته ثم قامت لتغسل رأسه، فوثب عليها الفرزدق، وامتنعت منه، ثم عادت فعاد بمثل فعلته الأولى، وعمر يرقبهما من حيث لا يريانه، فطرده عمر من المدينة المنورة، وأوعده بالعقاب، ونفاه، وذلك قول جرير حين يقول:

نفاك الأغرُّ ابنُ عبدِ العزيز بحقك تنفى من المسجدِ[٢]

ولما خرج الفرزدق من المدينة وصار على راحلته قال: قاتل اللهُ ابنَ المراغة، كأنه ينظر إليّ حيث يقول:

وكنت إذا نزلت بدار قومٍ رحلتَ بخزيةٍ وتركت عاراً[٣]

---

[١] ينظر : ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج٩، ص٢٧٠.

[٢] جرير، الديوان، ص١٤١، في الديوان (عن) بدل (من). وينظر : ابن رشيق، العمدة، ج١ ص١٧٧.

[٣] جرير، شرح ديوان جرير، ص٣٠٧، في الديوان (حللت) بدل (نزلت) وينظر : أبو عبيدة ، النقائض، مصدر سابق، ج١، ص٢٣٧ قال جرير هذا البيت ، لأن الفرزدق نزل ضيفا بامرأة، وأحسنت إليه وأكرمته، ثم إنه راودها عن نفسها فصرخت وصاحت به، فطلبه قومُها فهرب فعيّره جرير بذلك.

ثم قدم جرير على عمر بن عبد العزيز، في مقام الفرزدق، فبعث إليه عمر، ممتحنا، بالجارية نفسها، وأمرها أن تفعل بجرير، الذي فعلته مع الفرزدق، فألطفتْه وفعلتْ به ما فعلتْ بالفرزدق، وقالت له: قم أيها الشيخ فأغسل رأسك، فقام وقال للجارية: تنحَي عني، فقالت له: إنما بعثني سيدي لأخدمك، قال: لا حاجة لي في خدمتك، ثم أخرجها من الحجرة، وأغلق الباب عليه، وائتزر فغسل رأسه، وعمر ينظر إليه من حيث بعث الجارية إلى أن خرجت من عنده، فلما راح أهل المدينة من منازلهم إلى عمر.. فحدثهم بصنيع الفرزدق وجرير بالجارية، ثم قال: "عجبت لقومٍ يفضلون الفرزدق على جرير، مع عفة جرير، وفجور الفرزدق وخبثه، وقلة ورعه لله، عز وجل[١].

ومن المعلوم أن عمر بن عبد العزيز لم يكن كسائر خلفاء بني أمية في إغداقهم على الشعراء، فقد كان كما قال عنه جرير: "يقرب الفقراء ويمنع الشعراء"[٢].ولكن لما تولّى عمر الخلافة وفد إليه الشعراء، على عادتهم مع كل أمير أو خليفة، لكي يمدحوه، فيمنحهم الأعطيات والجوائز. قدم عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وكان مقرباً من عمر، فكلّمه عون بن عبد الله فيمن على الباب، فرفض عمر أن يَدخُل عليه إلا جرير، فمنع عمر بن أبي ربيعة مع أنه كانت بينه وبين عمر صلة قرابة، ومنع جميل بن معمر العذري، وكثّير عزّة، والأحوص الأنصاري، والفرزدق، والأخطل[٣]، ردّ كل هؤلاء بسبب أشعارهم التي يتمجّنون فيها أو يتباهون بالمعاصي أو يرفضون الانقياد لأوامر الشرع، أو لكفر بواح في قصائد بعضهم، إلا أنه أدخل جريراً لأنه أقلهم تفحشاً وأكثرهم تعفّفاً، وخاصةً في غزله[٤].

---

(١) أبو عبيدة، النقائض، مصدر سابق ج٢، ص١٠٣،١٠٤،.

(٢) أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق ، مفيد محمد قميحة، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ج١، ص٣٤٠.

(٣) هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو بن سيحان بن الفدوكس بن مالك بن جشم بن بكر بن حُبَيْب بن عمرو بن غنْم ابن تغلب بن وائل. والأخطل لقب وكنيته أبو مالك. سئل جرير عن نفسه وعن الأخطل والفرزدق،فقال: أنا مدنية الشعر، وفي يد الفرزدق نبعة الشعر، ووالله ما أخرج ابن النصرانية ما في صدره من الشعر حتى مات. ينظر: التكملة لشعر الأخطل، عن نسخة طهران الخطية، اختيار وتصحيح، أنطون صالحاني. (د.ط) ١٩٣٨م. المطبعة الكاثوليكية بيروت، ص ١٥. وينظر: الأخطل، الديوان، ص١.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، مصدر سابق، ج١، ص ص٣٣٦-٣٤٠. وينظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، المنتظم مصدر سابق، ج٤، من ص٥٠٠-٥١٢.

ويقول أبو عمرو بن العلاء: حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه، فما رأيت أحسن ثقة منه بالله تعالى، فلم أنشب أن قدم جرير من اليمامة، فاجتمع إليه الناس، فما أنشدهم، ولا وجدوه كما عهدوه، فقلت له في ذلك فقال: أطفأ موتُ الفرزدق جمرتي، وأسال عبرتي، وقرّب منّي منيتّي[١].

وكما عيرّ جرير الأخطل بشرب الخمر[٢]، عيرّ الفرزدق بالفحش والزنى والخمر والمآثم.. ورد أن الفرزدق نزل ليلةً بدار راهبة فأكل لحم خنزير، وشرب خمراً، وزنى بها، وسرق كساءها، فخرج ثم قال: لله درّ ابن المراغة في قوله:

وكنتَ إذا نزلتَ بدار قومٍ ... رحلت بخزية وتركت عارا[٣]

وقد أصبحت فيما بعد مثلاً يقال؛ فيقال :" ليلة الفرزدق" يضرب بها المثل للّيلة يبلغ فيها الخليعُ النهاية من الخلاعة، وتعاطي الفحش، والركض في حلبة المآثم[٤]. ومع ما عرف عن جرير من تديّن وعفّة إلا إنه كان عاقاً لوالده، فقد روى ابن خلكان؛[٥] أن رجلاً قال لجرير : من أشعر الناس؟ فقال له: قم حتى أعرفك الجواب، فأخذ بيده، وجاء به إلى أبيه عطية، وقد أخذ عنزاً له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها، فصاح به: اخرج يا أبت، فخرج شيخ دميم، رث الهيئة، وقد سال لبن العنز على لحيته، فقال: أترى هذا؟ قال: نعم. قال: أو تعرفه؟ قال: لا. قال: هذا أبي. أفتدري لم كان يشرب من ضرع العنز؟ قال: لا. قال: مخافة أن يُسمعَ صوتُ الحلب، فيطلبَ منه لبن، ثم قال: أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم به فغلبهم جميعاً[٦].

---

(١) اليافعي، مرآة الجنان، مصدر سابق، ج١، ص١٨٧. وينظر: ابن العماد، الشذرات، ج٢، ص٥٩.

(٢) فرد عليه الأخطل بقوله:

تعيب الخمر وهي شراب كسرى ... ويشرب قومك العجب العجيبا
منيّ العبد عبد أبي سواج ... أحق من المدامة أن تعيبا

ينظر: الأخطل، الديون، صنعة السكريّ، تحقيق فخر الدين قباوة، ط٤، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٤، ١٤١٦هـ-١٩٩٦، ص٤٩٤، وينظر: أبو عبيدة، النقائض، ج١، ص ص١٩٤-١٩٥، وينظر: ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق، عبد الستار أحمد فراج، ط٤، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص١٩٩.

(٣) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، دار نهضة مصر- القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م، ص ٩٠٧، وينظر: جرير، الديوان ص٣٠٧. وينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٣٩٢.

(٤) الثعالبي، ثمار القلوب، مصدر سابق، ص٦٣٧. وينظر: أبو عبيدة، النقائض، ج١، ص٢٣٧.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، مصدر سابق، ج١، ص ص ٣٢٣، ٣٢٤.

(٦) ينظر المصدر السابق، ج١، ص ص ٣٢٣-٣٢٤. وينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٢٧١.

وصفة العقوق لا تتفق مع أخلاق الإسلام، إنما هي موروث جاهلي ونعت قبيح لرجل كجرير؛ شاعر من الشعراء الإسلاميين الفحول وقد كان قريب عهد بالنبوة.

ولذلك فقد كان ابنه بلال عاقاً به، وراجعه مرة في الكلام، فردّ على أبيه رداً قبيحاً، فقالت له أمه: ويلك، أتقول هذا لأبيك؟! فقال جرير: دعيه، فوالله لكأنه سمعها مني وأنا أقولها لأبي[١].

وكان من أشدّ ما يطعن في تقوى جرير قذفه المحصنات، وكلامه الفاحش وهتكه أعراض الحرائر، ولكنه كان يستغفر الله ويتوب إليه كثيراً، مما بدر منه في شعره[٢].

ولكن، المعهود عن جرير عند أغلب الباحثين، أنه عفيف تقيٌّ ديّنٌ، ومما أكدّ هذه الخصال فيه، اعتراف الفرزدق،[٣] على ما بينهما من خصومات، بخصال جرير التي ذكرت سابقاً.

ب- طبقته بين فحول الشعراء...

كان جرير من فحول شعراء الإسلام، وهو من الطبقة الأولى من طبقات الفحول، معه في طبقته الفرز دق والأخطل. قال ابن خلكان[٤]:" وأجمعت العلماء أنه ليس في شعراء الإسلام مثل ثلاثة: جرير والفرز دق والأخطل".

وكان يُشبَه من شعراء الجاهلية بالأعشى[٥]، فقد كان الحُذّاق يقولون:

"الفحول في الجاهلية ثلاثة، وفي الإسلام ثلاثة متشابهون: زهير والفرزدق، والنابغة والأخطل، والأعشى وجرير"[٦].

---

(١) العباسي، معاهد التنصيص، مصدر سابق، ج٢، ص٢٦٧، وينظر: البغدادي، الخزانة ج١، ص ص ٧٦،٧٧، وينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٢٧١.

(٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٣٧٧.

(٣) ينظر: ص ٦ من هذا البحث.

(٤) ابن خلكان، الوفيات، مصدر سابق، ج١، ص٣٢١.

(٥) الأصفهاني، الأغاني، ج٨، ص٢٣٠.

(٦) ابن رشيق، العمدة، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٤.

وكان خلف الأحمر [١] يقول:" الأعشى أجمعهم". ويقول أبو عمرو بن العلاء: مثله مثل البازي، يضرب كبير الطير وصغيره[٢]. ويقول عنه وعن الفرزدق: "هما بازيان يصيدان ما بين العندليب والكركي"[٣].

وكان أبو الخطّاب الأخفش[٤] يقدمه جداً، لا يقدم عليه أحداً[٥]

وروى الأصمعي عن جرير قوله: كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعراً، فينبذهم وراء ظهره، ويرمي بهم واحداً واحداً... وثبت له الفرزدق والأخطل[٦].

يقول البيهقي: وأشعر أهل زماننا ثلاثة: جرير والفرزدق والأخطل. [٧] سئل الأخطل: أيكم أشعر؟ فقال: أفخرنا الفرزدق، وأمدحُنا وأوصفُنا للخمر أنا، وأسهبنا وأنسبنا وأسبّنا جرير[٨]، وهذا أمر ليس في صالح جرير، ولكنها دعوى لا تنقض تدين وعفة جرير.

وكان شعر جرير شديد الوقع على نفوس الشعراء، فكان الفرزق يتضوّر إذا أنشد لجرير [٩]

---

(١) هو: خلف الأحمر أبو محرز بن حيان، البصري، كان راوية ثقة، علاّمة، يسلك مسلك الأصمعي حتى قيل: هو معلم الأصمعي، وقال عنه الأخفش: لم يدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف الأحمر والأصمعي، مات في حدود الثمانين ومائة، ينظر: بغية الوعاة، ج٢، ص٥٥٤.

(٢) ابن رشيق، العمدة، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٤.

(٣) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٢٣١.

(٤) عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب، الأخفش الأكبر، مولى قيس بن ثعلبه، أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين، وسادس الأخافش الأحد عشر المذكورين في هذه الطبقات، كان إماماً في العربية قديماً، لقي الأعراب وأخذ عنهم، وعن أبي عمرو بن العلاء وطبقته، أخذ عنه سيبويه والكسائي، ويونس وأبو عبيده، وكان ديّناً ورعاً ثقة، وهو أول من فسّر الشعر تحت كل بيت، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها. ينظر السيوطي، بغية الوعاة، مصدر سابق، ج٢، ص٧٤.

(٥) ابن رشيق، العمدة، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٤.

(٦) الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج٨، ص٢٢٩، وينظر: ص ٣ من هذا البحث.

(٧) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ج٢، ص١٦٤.

(٨) المصدر السابق، ج٢، ص١٦٤.

(٩) ابن سلام، الجمحي طبقات فحول الشعراء، مصدر سابق، ص٣٧٧.وينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص٤٠-٤١.

وقالت بنو مجاشع: ما هجينا بشعر أشدّ علينا من قول جرير:

وبرحرحان غداة كُبِّل معبد نُكِحتْ نساؤُهمُ بغير مهور[١]

ومن المتألمين من شعر جرير، وشدة وقعه عليهم؛ البعيث[٢]، الذي هجا جريرا في قصائد، فغلبه جريرٌ وأخمله، ثم ضجّ إلى الفرزدق واستغاثه[٣]، وسيأتي بيان ذلك لاحقاً.

وقال الفرزدق عنه وعن جرير: "إني وإياه لنغترف من بحرٍ واحد، وتضطرب دلاؤه عند طول النهر"[٤].

وقال ابن سلام: "سألت بشاراً العقيلي عن الثلاثة[٥] فقال: لم يكن الأخطل مثلهما، ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه، فقلت: فجرير والفرزدق؟ قال: كان جرير يحسن ضروباً من الشعر لا يحسنها الفرزدق، وفضل جريراً عليه".[٦]

ويقول اليافعي: "وقد دمج كثير من المتأخرين، ثلاثة متأخرين: أبا تمام والبحتري والمتنبي، واختلفوا في ترجيح أيهم، ورجح أكثر العلماء[٧] قول ابن خلكان[٨]: وذلك لأن الأولين سبقوا إلى ابتكار المعاني الجزيلة بالألفاظ البليغة، وأحسن حالات المتأخرين، أن يفهموا أغراضهم، وينسجوا على منوالهم، وتبقى لهم فضيلة السبق"[٩].

---

(١) أبو هلال العسكري، ديوان المعاني (د.ط)، ١٣٥٢هـ، مكتبة القدسي، القاهرة. ج١، ص١٧٥. وينظر: جرير، الديوان، ص٣٣١ بلفظ آخر : تؤتى الكرامُ مهورهن سياقةً. ونساء بارق مالهنّ مهور.

(٢) البعيث: هو لقب أبي مالك خداش بن بشر المجاشعي، وهو شاعر إسلامي، عاصر جريراً والفرزدق، وكان فاخر الكلام، حر اللفظ، وكان أخطب بني تميم في زمانه، ينظر: أسامة بن منقذ، لباب الآداب، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ص٤٢٤. ينظر: عماد الدين الأصبهاني الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق محمد بهجة الأثري وزميله، (د.ط)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م، ج١، ص٢٢١.

(٣) الأصفهاني، الكاتب، خريدة القصر، مصدر سابق، ج١، ص٢٢١.

(٤) الأصبهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج٨، ص٢٣٢.

(٥) يعني: جريرا والفرزدق والأخطل.

(٦) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، مصدر سابق، ج١، ص٣٧٤.

(٧) منهم أبو حسين المؤرخ، ينظر: اليافعي، مرآة الجنان، سابق، ج١، ص١٨٥.

(٨) قول ابن خلكان هو:" وأجمعت العلماء على أنه ليس في شعراء الإسلام مثل ثلاثة: جرير والفرزدق والأخطل". ابن خلكان، الوفيات، ج١، ص٣٢١.

(٩) اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١٨٥. وينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج٢، ص ص٥٦،٥٧.

أما منزلة ثلاثتهم فهي معروفة، من حيث أنهم أشعر أهل الإسلام[١]، ولكن في أيهم المتقدم، فقد وقع الاختلاف.

فقد روى محمد بن سلام عن العلاء بن جرير العنبريّ[٢]: إذا لم يجيء الأخطل سابقا فهو سُكَيت، والفرزدق لا يجيء سابقاً ولا سُكَيتا، وجرير يجيء سابقاً ومصلياً وسُكَيّتا[٣].

قال ابن سلام في تأويل كلام العلاء بن جرير: إن للأخطل خمساً أو ستاً أو سبعاً طوالا، روائع غرّاً جياداً، هو بهن سابق، وسائر شعره دون أشعارهما؛ فهو فيما بقي بمنزلة السُّكيت والسُكيت هو: آخر الخيل في الرهان.

ويقال: إن الفرزدق دونه في هذه الروائع، وفوقه في بقية شعره، فهو مصلٍّ. والمصلي: الذي يجيء بعد السابق وقبل السُكَّيت.

وجرير له روائع هو بهن سابق، وأوساط هو بهن مصلٍّ وسفسافات هو بهن سكّيت[٤].

وقال ابن سلاّم:" وأهل البادية والشعراء، بشعر جرير أعجب[٥]".

وفي هذا يقول ابن سلام أيضاً :" اجتمعنا جماعة[٦]، فقوم تقلدوا حذق الفرزدق، وقوم تقلدوا حذق جرير، قال: فقلنا لبعضهم: اذهب فأخرج مقلدات الفرزدق، وقلنا لآخر: اذهب فأخرج مقلدات جرير، فجاء صاحب الفرزدق، فأخرج معايب شعر الفرزدق، وجاء هذا فأخرج المقلدات، فكانت مقلدات جرير أكثر من معايب الفرزدق[٧].وذكر ابن خلدون في مقدمته جريراً على أنه من فحول الشعراء الإسلاميين، ويجب على من تبعهم من الشعراء، كي يكون شعرهم مقبولاً، أن يحفظوا من شعر جرير وشعراء طبقته كالفرزدق وأن ينسجوا على منواله، من حيث الجزالة والعراقة ودقّة المعاني والأسلوب[٨].

---

[١] ينظر : ص ١٢ من البحث.

[٢] ذكر في طبقات فحول الشعراء لابن سلام: ابن (حريز) ، ج١، ص٣٧٥.

[٣] الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج٨، ص٢٣١، وينظر: المرزباني، الموشح، مصدر سابق، ص١٩٨.

[٤] ابن سلام، الطبقات، مصدر سابق، ج١، ص٣٧٥.

[٥] المرزباني، الموشح ، مصدر سابق، ص ص ١٥٣،١٥٤.

[٦] في الحكم بين جرير والفرزدق.

[٧] المرزباني، الموشح ، مصدر سابق، ص١٥٥.

[٨] ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. مقدمة ابن خلدون، دار الجيل- بيروت، ص٦٣٥.

لقد كان لجرير ضروب من الشعر لا يحسن الفرزدق أن يأتي بمثلها، فقد ماتت النّوار، امرأة الفرزدق، فقاموا ينوحون، عليها بشعر جرير، حيث يقول:

تركتني حين كفّ الدهر من بصري … وحين صرتُ كعظم الرِّمة البالي
ألا تكن لك بالديرين نائحة … فربّ باكية بالرملِ، معوالِ
قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم … كيف العزاء وقد فارقت أشبالي[١]

ولقد كان أحدهم يهجو جريراً، لا لعداوة بينهما، ولا التماسا للغلبة عليه؛ وإنما ليردّ جرير عليه فيصبح من طبقته، وذلك ما حصل لبشار بن برد.
فقد هجا جريراً بأشعار كثيرة فلم يجبه، فقال بشار: " ولم أهجهُ لأغلبه، ولكن ليجيبني فأكون من طبقته، ولو هجاني لكنت أشعر الناس"[٢].

وقد كان بعض الشعراء يتّقي جريراً، ويخاف أن يغضبه، فيقع عليه هجاء جرير المؤلم، فقد قال عقال بن شبة[٣]: كنت رديفاً لأبي، فلقيه جرير على بغل، فحياه أبي وألطفه، فقلت له: أَبَعْدَ ما قال؟ قال: يا بني: أفأوسّع جرحي[٤]؟!

أما الأخطل، خصم جرير اللدود، فقد اعترف بشدةٍ في إيلام شعر جرير له، ويلمس من كلامه اتقاءً لمهاجاة جرير؛ فقد قال عندما سئل عن جرير بالكوفة:" دعوا جريراً، أخزاه الله، فإنه كان بلاءً على من صُبَّ عليه".[٥]

وليس الأخطل وحده من يتقي هجاء جرير؛ بل كل شاعر، يعرف قدر شعره، وماله من معانٍ مؤلمة في النفس، فكان الأسلم لهم أن يتقوه أو يجاملوه، فقد سأل هشام بن عبد الملك شبة ابن عقال،[٦] عن جرير والفرزدق والأخطل وهم حاضرون، وهشام يومئذ أمير فقال:" ألا

---

(١) المزرباني، الموشح، مصدر سابق، ص ص ١٠٥، ١٠٦، الديوان، ص ٤٧٣،٤٧٤ .

(٢) ابن رشيق، العمدة، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٩.

(٣) ابن شبّة بن عقال وشبة بن عقال تنظر ترجمته من البحث.

(٤) ينظر: الثعالبي، ثمار القلوب، مصدر سابق، ج٢، ص٦٤٩، وينظر : الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج٢، ص٨٠.

(٥) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، مصدر سابق، ج١، ص٣٧٥.

(٦) شبّة بن عقال بن صعصعة بن ناجية بن عقال، ابن عمّ الفرزدق، وزوج أخته جعثن وكان مفرطا في الطول كان يبعث بدراهم وحملان وكسوة وخمر إلى الأخطل ليفضّل الفرزدق على جرير ويسبّه. ينظر: الجاحظ البيان والتبيين، ج١، ص١٢٧. وينظر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء ج١، ص٤٥٢-٤٥٥.

تخبرني عن هؤلاء الذين مزقوا أعراضهم، وهتكوا أستارهم، وأغاروا بين عشائرهم في غير خير ولا بر ولا نفع، أيهم أشعر؟ فقال شَبة مجيبا عن سؤال الخليفة، ولينجو من سخط ثلاثتهم:" أمّا جرير فيغرف من بحر، وأما الفرزدق فينحت من صخر، وأما الأخطل فيجيد المدْح وصفة الخمر".[١]

وقد اتفق ما قاله شَبة بن عقال عن جرير والفرزدق، مع ما قاله مالك بن الأخطل، عندما بعثه أبوه ليسمع شعر جرير والفرزدق، فقال "جرير يغرف من بحر، والفرزدق ينحت من صخر". فقال الأخطل، وقد أعطى حكمه فيهما، وذلك من خلال كلام ابنه مالك، وقبل أن يراهما، قال:" الذي يغرف من بحر أشعرهما".[٢]

من الملحوظ أن كل واحد من هؤلاء الثلاثة، جرير والفرزدق والأخطل، يعرف فضل صاحبه، ويقف عند حدّه في تعامله معه.

فقد سأل نوح ابن جرير أباه عن أشعر الناس فقال له والده: قاتل اللـهُ قرد بني مجاشع، يعني بذلك الفرزدق، قال: ثم من؟ قال: قاتل اللهُ نصرانيّ بني تغلب، يعني الأخطل. قال: فما بالك لا تذكر نفسك؟ قال: أنا مدينة الشعر.[٣]

وكان لون أحدهم ينتقع، إذا علم أن خصمه قال فيه قصيدة، أو ذكر اسمه، وهذا ما حدث للفرزدق عندما كان عند رجل[٤]في مشربة له، وعنده ابنه،[٥] فدخل رجل آخر فقال: وردت اليوم المربد قصيدةٌ لجرير، تناشدها الناس، فانتقع لون الفرزدق، حتى أدرك الرجل ما حل بالفرزدق، فقال: ليست فيك يا أبا فراس، قال: فيمن؟ قال: في ابن لجأ التيمي[٦]، قال: أفحفظت منها شيئاً؟ قال: نعم، علقت منها ببيتين، قال: ما هما؟ قال:

---

(١) الحصري، زهر الآداب، تحقيق محمد سعد الشويعر، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص ٦٣٤.

(٢) ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج٢، ص ص ١١٧، ١٨١، ٢٧٣.

(٣) المرزباني، الموشح، مصدر سابق، ص١١٨.

(٤) هو: محارب بن سَلم بن زياد.

(٥) اسمه: سلمة بن محارب.

(٦) هو من تيم بن عبد مناة بن أُدّ طابخة بن إلياس بن مُضَر، مات بالأهواز، وكان يهاجي جريرا، وقع الشرّ بينهما، فلما بلغ التّيم أتوا عمر فقالوا: عرضتنا لجرير وسألوه الكّف، فقال: أكُفُّ بعد ذكره برزة؟ وبرزة أمّه. قال فيها جرير:

أنت ابنُ برزة منسوبٌ إلى لجأ عند العُصارة والعيدان تعتصر.

ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٥٧١.

لئـــن عمـــرت تيـــمٌ زمانـــاً بغـــرّةٍ   لقـد حُديــت تيــمٌ حــداءً عصبصبــا
فــلا يضغمــنّ الليــثُ عُكــلاً بغــرّةٍ   وعكــلٌ يشــمّون الفريــسَ المُنَيَّبَــا (١)

فقال الفرزدق : قاتله اللهُ، إذا أخذ هذا المأخذ لا يقام له. (٢)

وممن وضعه ما قيل فيه من الشعر، فأنكروا نسبهم وعيّبُوا بفضيلة اسمهم، بنـو نُمـير فقـد كانوا جمرة من جمرات العرب إذا سئل أحد من بني نمير: ممن الرجل؟ فخـم لفظـه ومـدّ صوتـه وقال: "من بني نمير كما ترى". إلى أن صنع جرير قصيدته التي هجا بها الراعــي النميري التــي يقول فيها:

فغض الطرف إنك من نمير   فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

وقال جرير بعدها: قد والله أخزيتهم آخر الدهر فلم يرفعوا بعدها رأساً إلا نكس بهذا البيت (٣).

وهذه القصيدة تركت بني نمير ينتسبون إلى عامر بن صعصعــة ويتجـاوزون أبـاهم نمـيراً إلى أبيه عامر هرباً من ذكر نمير، بعد الذي وسمهم به جرير من العار والفضيحة (٤).

لقد كان جرير ميداناً للشعر، من لم يجر فيه لم يروِ شيئاً كمـا قـال عنـه القدمـاء(٥). وكـان الشعراء؛ ممن ليسوا من طبقة جرير، يتسابقون لهجائه، ليصبحوا من طبقته، كمـا فعـل بشـار بـن برد(٦) ومنهم من يهجوه لكي يردّ عليه فيشتهر برد جرير عليه، وما هجاه أحد إلا افتضح وسـقط، سواءً بردّه عليه أو بعدم ردّه.

وكان مَن هاجى جريراً فغلب، أرجح عندهم ممّن هاجى شاعراً آخر غير جرير فَغَلَـب(٧). ولهذا كان تسابقهم إلى مهاجاته، وأن عددهم ناف عن الثمانين كما تذكر الروايات(٨).

---

(١) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص٢٦. وفي الديوان: (لئن سكنت).. بدل : (لئن عمرت).

(٢) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، مصدر سابق، ج١، ص ص ٣٧٦، ٣٧٧.

(٣) ابن رشيق، العمدة، ج١، ص ١٢٦، ١٢٧.

(٤) ابن رشيق، العمده، ج١،ص١٢٦،١٢٧.

(٥) هذا كلام زيرك بن هبيرة المنّاني. ينظر : الأصفهاني، الأغاني، ج٨، ص ٢٣٢.

(٦) ينظر : ص ١٥ من هذا البحث.

(٧) الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج٨، ص٢٣٢.

(٨) ينظر : ص ٤ من هذا البحث.

وكل شاعر من شعراء النقائض يهّمه أن يكون المفضل عند جميع من حوله، فكان أحدهم يُسَرَ ويبتهج إذا ما فضلّه أحدُهم على خصمه، وقدم شعره على شعره.

فالفرزدق يغضب عندما سأل أمرأته النّوّار: كيف شعري من شعر جرير؟ فقالت له:" قد شركك في مُرّه، وغلبك على حلوه"[١]. ذلك أن جريراً كان يتفوق على الفرزدق في رقيق الشعر من غزل ورثاء، وهذا يؤيد مقولتهم في أن جريراً يحسن ضروباً من الشعر لا يحسنها الفرزدق[٢].

وهذا كله يرجع إلى أخلاق كل منهم، وتأثير البيئة والدين، ولذلك فقد عزا إسماعيل اليوسف[٣] سبب تعدد فنون الشعر عند جرير، وتفوقه وتفضيله على صاحبيه[٤] بقوله:" برئ جرير من خبث الأخطل وسكره، ومن جفاء الفرزدق وفجره[٥]، وتجمل بصفاء الطبع، ورقة الشعور، ونقاء الجيب، وصحة الدين، وحسن الخلق، فظهر أثر ذلك كله في شعره، فامتاز بطلاوة الأسلوب، وحسن التصرف في جميع فنون الشعر، فكان أكثر أشياعاً من الأخطل والفرزدق. فإن الأول لم يُجِدْ إلا في المدح والهجاء وصفة الخمر، والثاني لم ينبغ إلا في الفخر"[٦].

ولم يصمد لجرير من خصومه كلهم إلا الفرزدق والأخطل. ورغم أن الراعي النميري[٧] يقرب من طبقة[٨] جرير إلا أنه أسكته وأفحمه. فروي أن الراعي مرّ في سفر فسمع إنساناً يتغنى على قعود له بشعر جرير، وهو قوله:

---

(١) المرزباني، الموشح، مصدر سابق، ص ١٤١. وينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٤، ص٥٩١، وينظر الذهبي: تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج٧، ص٤١.

(٢) ينظر: ص ١٤ من هذا البحث.

(٣) إسماعيل اليوسف، جرير، أخباره ونماذج من شعره، دار الكتاب العربي، سوريا، (د.ط)، (د.ت)، ص٣٩.

(٤) الفرزدق والأخطل.

(٥) الصحيح: فجوره.

(٦) إسماعيل اليوسف، جرير، أخباره ونماذج من شعره، مرجع سابق، ص٣٩.

(٧) هو: عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري، لقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل، وجودة لغته إياها، وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام وله شعر كثير في النقائض، هجاه جرير هجاءً مرا. أسامة بن منقذ، لباب الآدب، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، دار الجيل بيروت، (١٤١١هـ-١٩٩١م)، ص٨٩.

(٨) منهم من عده من طبقتهم، لكنه آخرهم، ينظر: الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٣٠، وينظر: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، خاص الخاص؛ ج١ ص١٠٤.

وعـاوٍ عـوى مـن غـير شـيءٍ رميتـه بقاضيــةٍ أنفاذهــا تقطــر الدمــا
خــروج بــأفواه الرمــاة كأنهــا قــرى هندوانــيَ إذا هُــزَّ صمَمــا[١]

فقال: " لعنةُ الله على من يلومني، أن يغلبني مثل هذا" [٢].

وتظهر قدرة جرير على التأثير في السامعين، وأيّ سامعين؟ الفصحاء البلغاء منهم؛ ما روي من أنه لما مدح الحجاج بن يوسف الثقفي، قربه وأكرمه، وأحسَ أنه مهما كافأ جريراً فإنه يبقى مقصراً في عطائه له، وذلك يظهر من قوله له:

" إن الطاقة تعجز عن المكافأة، ولكني موفدك على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان[٣]..، فقدم على عبد الملك ومدحه بقصيدته التي أولها:

أتصحو أم فؤادك غير صاح عشية همّ صحبك بالرواح[٤]

والتي منها:

ساشكر إن رددتَ عليّ ريشــي وأنبتَّ القوادم مــن جناحــي
ألستم خير من ركب المطايــا وأنــدى العالمين بطــون راح[٥]

فلما قال قصيدته هذه، أُعجب بها عبد الملك وكافأه بمائة من الإبل مع رعاتها، وقال لمن حوله:" من مدحنا، فليمدْحنا بمثل هذا أو ليسكت[٦]".

---

(١) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ٦١٤، وقال في البيت الأول: (بقارعةٍ) بدل (بقاضية) وفي البيت الثاني (قرا) بدل (قرى).

(٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، مصدر سابق، ص٣٧٦.

(٣) ابن رشيق، العمدة، مصدر سابق، ج١، ص٣٣٠. ط. دار الجيل.

(٤) جرير، الديون، ص ١٠٨.

(٥) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ١١٠، وفي الديوان (أثبتّ) بدل (أنبتّ).

(٦) ابن رشيق، العمدة، مصدر سابق، ج١، ص ص ٣٣٠، ٣٣١"، ط دار الجيل. وينظر : اليافعي، مرآة الجنان، مصدر سابق، ج١، ص ص ١٨٦،,١٨٧ وينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، مصدر سابق، ج٢، ص٥٧، وينظر ابن خلكان ، الوفيات، ج١، ص,٣٢٥ وينظر: إبراهيم بن محمد البيهقي، المحاسن والمساوئ. تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم (د.ط)، (د.ت)، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ج١، ص٣٤٦.

وكان لجرير قدرة على التحكم بالمعاني والألفاظ، وصوغها حسب هواه، قيل لابن مناذر[١]: من أشعر الناس؟ فقال: من إذا شئت لعب، وإذا شئت جدّ فيما قصد له، أيأسك من نفسه، قلت، مثل من؟ قال: مثل جرير حين يقول إذا لعب:

إن الذين غدوا بلبلك غادروا — وشــــلاً بعينك ما يزال معينا[٢]

ثم قال حين جدّ:

إن الذي حــــرم المكــــارم تغلباً — جعل الخلافة والنبوة فينــــا

مُضَرٌ أبي وأبو الملوك فهل لكم — يا آل تغلــــب من أب كأبينــــا؟[٣]

اتفق على أن أشعر أهل الإسلام ثلاثة: جرير والفرزدق والأخطل، ولكنهم اختلفوا في تقديم بعضهم على بعض، والمخالف في ذلك قليل، وفي هذا يقول يونس[٤]: " ما شهدت مشهداً قط ذكر فيه جرير والفرزدق، فاجتمع أهلُ المجلس على أحدهما[٥]" وكان يونس من مؤيدي الفرزدق، وممن يفضله على جرير.

ويقول ابن السكيت[٦]:" إذا رويت من أشعار الجاهليين فلامرئ القيس والأعشى، ومن الإسلاميين فلجرير والفرزدق، ومن المحدثين فلأبي نواس فحسبك" [٧].

---

(١) محمد بن مناذر : مولى جبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، أبو عبد الله ، وقيل: أبو جعفر ، قال ياقوت: شاعر فصيح متقدم في العلم باللغة، إمام فيها أخذ عنه كثير وكان في أول أمره ناسكاً ثم ترك ذلك، وهجا الناس فوعظته المعتزلة فلم يتعظ فزجروه فهجاهم وتهتك حتى نفي من البصرة إلى الحجاز ، فمات هناك سنة ثمان وتسعين ومائة، وكان قارئاً روي عنه حروف تفرّد بها، وصحب الخليل وأبا عبيدة. وأخذ عنهما اللغة والأدب، وله معرفة بالحديث، روى عن سفيان بن عيينة والثوري.

(٢) جرير ، الديوان، مرجع سابق، ص٦٥٨.

(٣) جرير ، الديوان، مرجع سابق، ص ٦٥٩، وفي الديوان: (يا خزر تغلب) بدل (يا آل تغلب). ينظر : إسماعيل اليوسف، جرير أخباره"، مصدر سابق، ص ص ٣٨،٣٧.

(٤) هو يونس بن حبيب الضبّي البصري أبو عبد الرحمن كان فقيهاً فاضلا عالماً بالنحو واللغة والأدب، وله نظم جيد. أقام مدةً منقطعاً عن الناس، مولده سنة أربع عشرة وستمائة، ومات سنة ثمان وتسعين وستمائة.

(٥) الأصفهاني، الأغاني، ج٨، ص ٢٣٠، وينظر : الثعالبي، خاص الخاص، ص ١٠٤.

(٦) هو أبو يوسف يعقوب ابن السكيت، كان من أكابر أهل اللغة ، وكان مؤدب ولد جعفر المتوكل، والسّكيت لقب أبيه إسحق، أخذ عن أبي عمرو الشيباني والفراء، وابن الاعرابي وأخذ عنه أبو سعيد السكري وأبو عكرمة الضبي. توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين. ينظر : ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص ص١٣٨-١٤٠.

(٧) أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، (د. ط) مكتبة الأندلس، بغداد، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص ٦٥.

وقال خالد بن كلثوم: ما رأيت أشعر من جرير والفرزدق؛ قال الفرزدق بيتا من الشعر، مدح فيه قبيلتين، وهجا قبيلتين، قال:

عجبت لعجل إذ تهاجي عبيدها كما آلُ يربوعٍ هجوا آل دارم(١)

وقال جرير بيتا هجا فيه أربعة:

إن الفرزدق والبعيث وأمه وأبا البعيث لشر ما إستاد (٢)

وقال جرير :" لقد هجوت التيم في ثلاث كلمات، ماهجا فيهن شاعرٌ شاعراً قبلي، قلت:

من الأصلاب ينزلُ لؤمُ تيمٍ وفي الأرحام يخلق والمشيم (٣)

وممن فضّل جريراً على الفرزدق؛ سكينة بنت الحسين (٤)، وذلك عندما خرج الفردزق حاجاً، فلما قضى حجه عدل إلى المدينة، ثم جاء إلى سكينة بنت الحسين فسلّم، فقالت له: يا فرزدق: من أشعر الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبت. أشعر منك الذي يقول:

بنفسي من تجنُّبُه عزيزٌ عليَّ ومن زيارته لمام(٥)
ومن أمسي وأصبح لا أراه ويطرقني إذا هجع النيّام

ثم عاد إليها في الغد فدخل عليها، فقالت: يا فرزدق من أشعر الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبت. صاحبك جرير أشعر منك إذ يقول:

لولا الحياء لعادني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزارُ(٦)

ثم عاد إليها في اليوم الثالث، فسألته عن أشعر الناس، فقال: أنا. قالت: صاحبك أشعر منك حيث يقول:

---

(١) الفرزدق: الديوان، شرح وضبط، عمر فاروق الطباع، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ص٦٦٠.

(٢) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ٢٢٥، والبيت في الديوان كما يلي:
قُرن الفرزدق والبعيث وأمّه وأبو الفرزدق قُبّحَ الإستارُ
ينظر : الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج٨، ص٢٣٠.

(٣) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص٥٩٧، ينظر: الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج٨، ص٢٣٠.

(٤) سكينة بنت الحسين واسمها، أميمة ويقال: أمينة ويقال: آمنة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، أمّها الرّباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب، تزوّجها مصعب بن الزبير بن العوام، ماتت بالمدينة المنورة سنة سبع عشرة ومائة. ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٦٩، ص ص ٢٠٤-٢٠٨. ط، دار الفكر، بيروت.

(٥) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ٢١٧.

(٦) جرير، شرح ديوان جرير ،مرجع سابق، ص٦٧٨، ينظر : ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٦٤٤.

إن العيـون التـي فـي طرفهـا حَـوَرٌ   قتلننــا ثــم لــم يحييــن قتلانــا
يصرعـن ذا اللـب حتـى لا حـراك بـه   وهـن أضعـف خلـق اللـه أركانــا[١]

أما عن ثلاثتهم، فمُختَلفٌ في أيهم المتقدم، فقد أثبتوا بحق أنهم أصحاب الطبقة الأولى من طبقات الشعراء في الإسلام دون منازع، ولم يبق أحد من شعراء عصرهم وتعرض لهم إلا افتضح وسقط، وبقوا يتصاولون.

والأخطل إنما دخل بين جرير والفرزدق في آخر أمرهما، وقد أسنّ ونفد أكثر عمره، وهو وإن كان له فضله ، فليس نجره من نجار هذين في شيء[٢] (أي، أن أصله أقل شرفاً من أصلهما، وحسبه أقل مكانة من حسبهما، وليس معدنه من معدنهما) وبشار ممن يقدمون جريرا على صاحبيه، ويؤخر الأخطل عنهما، ويضع الفرزدق بينهما.

ويقال: إن جريراً أشعر خاصة، والفرزدق أشعر عامة[٣].

وقال أبو عبيدة: يحتج من قدم جريراً، بأنه كان أكثرهم فنون شعر، وأسهلهم ألفاظاً، وأقلهم تكلفا، وأرقهم نسيباً، وكان دّيناً عفيفاً، وكان جريرٌ أشبههما وأنسبهما[٤].

وقال ابن سلام : وذاكرت مروان بن أبي حفصة جريراً والفرزدق، فقال: أحكم في الثلاثة بشعر؛ فإن الكلام يرويه كل قوم بأهوائهم فقال:

ذهـب الفـرزدق بالفخـار وإنمـا   حلـو الكـلام ومـرُّه لجريـر
ولقـد هجـا فـأمضّ أخطـلُ تغلـبٍ   وحـوى اللهـى بمديحـه المشـهور
كـل الثلاثـة قـد أجـاد فمدحـه   وهجـاؤه قـد سـار كـل مسـير[٥]

وحكى الأصمعي عن أبي طرفة: كفاك من الشعراء أربعة: زهيرإذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا طرب، وعنتره إذا كلب، وزاد قوم: وجرير إذا غضب[٦].

---

(١) الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ص ٢٢٩.

(٢) وهذا تفسير يوسف خليف، الشعر الأموي، دراسة في البيئات، (د. ط)، مكتبة الغايب، القاهرة، (د.ت)، ص ص ٨٢،٨٣.

(٣) رواه ابن سلاّم عن ابن دأب. ينظر : الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج٨، ص٢٣٠.

(٤) الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج٨، ص٢٣٠.

(٥) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، مصدر سابق، ج١، ص ص ٣٧٧، ٣٧٨. ينظر : ابن المعتز، طبقات الشعراء، مصدر سابق، ص٤٦.

(٦) ابن رشيق، العمدة، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٤.

الفصل الثاني

المؤثرات الإسلامية في شعر جرير

المبحث الأول:

أثر القرآن الكريم في شعر جرير.

جرير من الطبقة الأولى من فحول شعراء عصره، وكغيره من الشعراء المسلمين فقد تأثر تأثراً واضحاً بروح الدين الإسلامي، من خلال القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وما انبثق عنهما من تعاليم سمحة، وأخلاق كريمة، ونظم إلهية لا يخالطها اللغو، ولا يعتريها النقص، ولا يتطرق إليها النسيان: ﴿لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميد﴾[١]: ﴿إنّا نحن نزّلنا الذّكرَ وإنا له لحافظِون﴾.[٢]

وتأثر جرير بالقرآن لفظاً ومعنى، فقد صاغ بعض أبياته متأثراً بلفظ القرآن الكريم بصرف النظر عن معناه القرآني، بل ربما يستخدم اللفظ القرآني، لصوغ معنىً مناقض تماماً عما أريد له في اللفظة الواردة في القرآن.

وقد يكون تأثره بالمعنى القرآني وحده، بلفظ غير الذي استخدم في القرآن العظيم؛ بل بصياغة جرير الشعرية، أو يكون تأثره بالمعنى واللفظ معاً، و سنأتي على بيان ذلك بشيء من التفصيل:

فجرير يفيد من اللفظ القرآني كثيراً في معانيه الشعرية، ولا يأبه أحياناً إذا اتفق لفظه بالمعنى القرآني أم اختلف، وهذا يظهر من قوله:

ما زلت معتصماً بحبل منكمُ　　　مَن حلَّ نَجْوَتكم بأسبابٍ نجا[٣]

وقوله هذا مأخود من قول الله، تعالى:" ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.[٤] فتشابه اللفظان، ولكن جريراً لم يرد المعنى القرآني الذي وردت به اللفظة في الآية من سورة آل عمران، وإنما أفاد من اللفظ دون المعنى. ذلك أن الحبل بالمعنى القرآني هو القرآن أو الجماعة[٥]، أما الحبل الذي ذكره جرير، فهو قربه من الخليفة وصلته به.

---

(١) سورة فصلت، اية٤٢.

(٢) سورة الحجر، اية ٩.

(٣) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ١٦.

(٤) ال عمران، اية ١٠٣.

(٥) محمد بن أحمد بن جزيّ الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الفكر:(د.م.ن)،(د.ت)،(د.ط). مجلد ١ ج١، ص١١٥.

ومن مثل ذلك قوله:

إذا سعر الخليفة نار حربٍ　　　رأى الحَجّاجَ أثقبها شهابا[١]

فهنا تأثر باللفظ القرآني في شطري بيته، الصدر والعجز؛ أما صدر البيت فهو قوله: إذا سعر الخليفة نار حرب... تأثراً بقوله تعالى: ﴿ كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطْفَأها الله...﴾[٢] فإيقاد النار في الآية الكريمة هي محاولة الحرب، والآية يشمل معناها: أسلافهم، ومعاصري النبي، صلى الله عليه وسلم، ومن سيأتي بعدهم، فيكون على هذا إخبار بالغيب وبشارة للمسلمين[٣].

أما في شعر جرير فتسعير النار للحرب من قبل الخليفة، وليس من قبل الأعداء، وعدّه أمراً حسناً، على خلاف ما جاء في الآية الكريمة، فأفاد من اللفظ وأخذ نقيض المعنى القرآني.

وأما عجز البيت فقوله:... (رأى الحجاج أثقبها شهاباً)، فمن قوله جل وعزّ: ﴿إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب،﴾ [٤] والآية متعلقة باستراق الشياطين السمع من السماء، وبحفظ السماء من الشياطين[٥].

ولم يقصد إلى المعنى القرآني في استخدامه اللفظ، ولكن أراد شيئاً مختلفاً تماماً؛ أراد أن الحجاج أفضل من يقاتل ويحرز النصر للخليفة.

ومن باب التأثر باللفظ دون المعنى قوله:

أنت الخليفة للرحمن يعرفُه　　　أهلُ الزبور وفي التوارة مكتوب[٦]

فصدر البيت كقوله تعالى: ﴿وإذْ قال ربُّك للملائكةِ إني جاعلٌ في الأرضِ خليفة..﴾ [٧].

والمقصود بالخليفة في الآية هو آدم عليه السلام على الأرجح[٨] ولكن جريرا وصف الخليفة بأنه خليفة الله، لكي يضفي عليه صبغة دينية.

---

(١) جرير، الديوان، ص٣٠.

(٢) المائدة : اية ٦٤.

(٣) ابن جزيّ، التسهيل، مجلد١ ج١ ص١٨٢.

(٤) الصافات : اية ١٠.

(٥) ابن جزيّ، التسهيل، مجلد١، ج٢، ص١٤٥ وينظر : مجلد ٢،ج١،ص١٦٩"

(٦) جرير، الديوان، ص ٥١.

(٧) البقرة : اية ٣٠.

(٨) ابن جزيّ، التسهيل، مجلد١، ج١،ص٤٣.

وعجز البيت:... (أهل الزبور وفي التوراة مكتوب)، فهو من قوله تعالى: ﴿الذين يتّبعون النّبيّ الأميّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل..﴾ (١) وقوله عز وجل : ﴿وإذ قال عيسى ابنُ مريم يا بني إسرائيل إنّي رسولُ الله إليكم مصدقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾... (٢) وهما في الآيتين السابقتين، كما هو واضح، وردتا بحق النبي محمد صلى الله عليه وسلم (٣)، ولكنّ جريراً أخذ الفكرة العامة للآية، وصبغ بها الخليفة، ليضفي عليه مهابة دينية، ويقول جرير من الباب نفسه:

كونوا كيوسف لما جاء إخوته واستعرفوا قال: ما في اليوم تثريب(٤)

وتأثره واضح بقوله تعالى: ﴿قال لا تثريب عليكم اليوم ، يغفرُ الله لكم وهو أرحمُ الراحمين﴾ (٥) وقصة يوسف، عليه السلام، معلومة في إساءة إخوته له ومحاولتهم قتله، وفي صفحه عنهم و غفرانه لهم ذنبهم، وقوله تعالى: ﴿وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له مُنكِرون﴾ (٦).

وجرير هنا يريد أن يحض الأمويين على سمة الصفح والعفو، فلم يجد خيراً من الصورة القرآنية التي وردت في سورة يوسف باللفظ كما جاء، مع اختلاف أحدثه فيها.

ويتابع جرير فيقول:

اللهُ فضّلَهُ واللهُ وفّقه توفيقَ يوسف إذ وصّاه يعقوب(٧)

كان بين سليمان وعبد العزيز ابني الوليد تباعد وجفاء، لأن الوليد كان يريد البيعة لابنه عبد العزيز، فأراد جرير التوفيق بينهما بضرب هذا المثل القرآني، فالصورتان تتشابهان. ومن إفادة جرير من اللفظ القرآني لمعنى يريده قوله:

وأوقدتُ ناري بالحديد فأصبحتْ تقسِّم بين الظالمين عذابها(٨)

---

(١) الاعراف : اية ١٥٧.

(٢) الصف : اية ٦.

(٣) ابن جزيّ، التسهيل مجلد١، ج٢، ص٤٧،٤٨. وينظر: مجلد٢، ج٢، ص١١٧.

(٤) جرير، الديوان، ص٥١.

(٥) يوسف : اية ٩٢.

(٦) يوسف : اية ٥٨.

(٧) جرير ، الديوان، ص٥١.

(٨) جرير، الديوان، ص٧٣.

فاستخدم هنا ألفاظ العذاب في القرآن الكريم، وأضافها إلى نفسه حيث أخذت معنىً جديداً، غير المعنى الذي وردت له في كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿وإن جهنّم لموعدهم أجمعين. لها سبعةُ أبواب لكلّ باب منهم جزءٌ مقسوم﴾.[١]، وقال جل وعلا: ﴿فاتقوا النار التي وقودها الناسُ والحجارة﴾ [٢]

فالنار التي ذكرها الله، تبارك وتعالى، في القرآن حسيّة، أما جرير فيقصد بالنار: القصائد ، ويقصد بعذابها : ألم أعدائه النفسي وتأثرهم بهذه القصائد.

وكثيراً ما كان جرير يذكر هذا المعنى ومنه قوله:

تصلّيت بالنار التي يصطلي بها فأرداك فيها وافتدى بك من حربي[٣]

فإنه كقوله عز وجل: ﴿سيصلى ناراً ذات لهب﴾[٤]، وقوله تعالى:﴿ فأنذرتكُم ناراً تَلَظَّى. لا يصلاها إلا الأشقى﴾.[٥]

وقوله :

عويت كما عوى لي من شقاه فذاقوا النار واشتركوا العذابا[٦]

كقوله تعالى:﴿ فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون﴾[٧]

وقوله:﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون﴾[٨]

وقوله:﴿ وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾[٩].

غشوا ناري فقلت هوانُ تيم تصلّوها فقد حمي الوقود[١٠]

وقال تعالى: ﴿سرابيلهم من قَطِرانٍ وتغشى وجوَهُهم النّار﴾.[١١]

---

(١) الحجر : أية ٤٣-٤٤.

(٢) البقرة : اية ٢٤.

(٣) جرير، الديوان، ص٨٠.

(٤) المسد : أية ٣.

(٥) الليل : أية ٢٤-٢٥.

(٦) جرير، الديوان، ص٨٣.

(٧) الصافات : أية ٣٣.

(٨) الزخرف : أية ٣٩.

(٩) السجدة : أية ٢٠.

(١٠) جرير، الديوان، ص١٨٣.

(١١) إبراهيم : اية ٥٠.

ومن مثل ذلك قوله:

إذا سعر الخليفة نار حرب   رأى الحجّاج أثقبها شهابا[١]

فهنا تأثر باللفظ القرآني في شطري بيته، الصدر والعجز؛ أما صدر البيت فهو قوله: إذا سعر الخليفة نار حرب... تأثراً بقوله تعالى: ﴿ كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطْفأها الله...﴾[٢] فإيقاد النار في الآية الكريمة هي محاولة الحرب، والآية يشمل معناها: أسلافهم، ومعاصري النبي، صلى الله عليه وسلم، ومن سيأتي بعدهم، فيكون على هذا إخبار بالغيب وبشارة للمسلمين[٣].

أما في شعر جرير فتسعير النار للحرب من قبل الخليفة، وليس من قبل الأعداء، وعدّه أمراً حسناً، على خلاف ما جاء في الآية الكريمة، فأفاد من اللفظ وأخذ نقيض المعنى القرآني.

وأما عجز البيت فقوله:... (رأى الحجاج أثقبها شهاباً)، فمن قوله جل وعزّ: ﴿إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب،﴾[٤] والآية متعلقة باستراق الشياطين السمع من السماء، وبحفظ السماء من الشياطين[٥].

ولم يقصد إلى المعنى القرآني في استخدامه اللفظ، ولكن أراد شيئاً مختلفاً تماماً؛ أراد أن الحجاج أفضل من يقاتل ويحرز النصر للخليفة.

ومن باب التأثر باللفظ دون المعنى قوله:

أنت الخليفة للرحمن يعرفه   أهلُ الزبور وفي التوارة مكتوب[٦]

فصدر البيت كقوله تعالى: ﴿وإذْ قال ربُّك للملائكةِ إني جاعلٌ في الأرضِ خليفة..﴾ [٧].

والمقصود بالخليفة في الآية هو آدم عليه السلام على الأرجح[٨] ولكن جريرا وصف الخليفة بأنه خليفة الله، لكي يضفي عليه صبغة دينية.

---

(١) جرير، الديوان، ص٣٠.

(٢) المائدة : اية ٦٤.

(٣) ابن جزيّ، التسهيل، مجلد١ ج١ ص١٨٢.

(٤) الصافات : اية ١٠.

(٥) ابن جزيّ، التسهيل، مجلد١، ج٢، ص١٤٥ وينظر : مجلد ٢،ج١،ص١٦٩"

(٦) جرير، الديوان، ص ٥١.

(٧) البقرة : اية ٣٠.

(٨) ابن جزيّ، التسهيل، مجلد١، ج١،ص٤٣.

وعجز البيت:... (أهل الزبور وفي التوراة مكتوب)، فهو من قولـــه تعـــالى: ﴿الذيـــن يتّبعون النّبيّ الأميّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل..﴾ [١] وقوله عـــز وجـــل : ﴿وإذ قال عيسى ابنُ مريم يا بني إسرائيل إنّي رسولُ الله إليكم مصدقاً لما بين يديّ من التـــوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾... [٢] وهما في الآيتين السابقتين، كما هو واضـــح، وردتا بحق النبي محمد صلى الله عليه وسلم [٣]، ولكنّ جريراً أخذ الفكرة العامة للآيـــة، وصبـــغ بها الخليفة، ليضفي عليه مهابة دينية، ويقول جرير من الباب نفسه:

كونوا كيوســـف لمـــا جـــاء إخوتـــه   واستعرفوا قال: ما فـــي اليـــوم تـــثريب[٤]

وتأثره واضح بقوله تعالى: ﴿قال لا تثريب عليكم اليوم ، يغفرُ الله لكم وهـــو أرحـــمُ الراحمين﴾ [٥] وقصة يوسف، عليه السلام، معلومة في إساءة إخوته له ومحاولتهم قتلـــه، وفـــي صفحه عنهم و غفرانه لهم ذنبهم، وقوله تعالى: ﴿وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم لـه مُنكِرون﴾ [٦].

وجرير هنا يريد أن يحض الأمويين على سمة الصفح والعفو، فلم يجـــد خـــيراً مـــن الصورة القرآنية التي وردت في سورة يوسف باللفظ كما جاء، مع اختلاف أحدثه فيها.

ويتابع جرير فيقول:

اللهُ فضّلَـــــــــهُ واللهُ وفّقـــــــــــه   توفيق يوسف إذ وصّـــــاه يعقـــوب[٧]

كان بين سليمان وعبد العزيز ابني الوليد تباعد وجفاء، لأن الوليد كان يريـــــد البيعـــة لابنه عبد العزيز، فأراد جرير التوفيق بينهما بضرب هذا المثل القرآني، فالصورتان تتشـــابهان. ومن إفادة جرير من اللفظ القرآني لمعنى يريده قوله:

وأوقـــدتُ نـــاري بـــــالحديد فـــأصبحتْ   تقسّـــم بيـــن الظـــالمين عذابـــــها[٨]

---

(١) الاعراف : أية ١٥٧.

(٢) الصف : اية ٦.

(٣) ابن جزيّ، التسهيل مجلد١، ج٢، ص٤٧،٤٨. وينظر: مجلد٢، ج٢، ص١١٧.

(٤) جرير، الديوان، ص٥١.

(٥) يوسف : اية ٩٢.

(٦) يوسف : أية ٥٨.

(٧) جرير ، الديوان، ص٥١.

(٨) جرير، الديوان، ص٧٣.

فاستخدم هنا ألفاظ العذاب في القرآن الكريم، وأضافها إلى نفسه حيث أخذت معنىً جديداً، غير المعنى الذي وردت له في كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿وإن جهنّم لموعدهم أجمعين. لها سبعةُ أبواب لكلّ باب منهم جزءٌ مقسوم﴾.[١]، وقال جل وعلا: ﴿فاتقوا النار التي وقودها الناسُ والحجارة﴾ [٢]

فالنار التي ذكرها الله، تبارك وتعالى، في القرآن حسيّة، أما جرير فيقصد بالنار: القصائد ، ويقصد بعذابها : ألم أعدائه النفسي وتأثرهم بهذه القصائد.

وكثيراً ما كان جرير يذكر هذا المعنى ومنه قوله:

تصلّيت بالنار التي يصطلي بها فأرداك فيها وافتدى بك من حربي[٣]

فإنه كقوله عز وجل: ﴿سيصلى ناراً ذات لهب﴾[٤]، وقوله تعالى:﴿ فأنذرتكُم ناراً تَلَظّى. لا يصلاها إلا الأشقى﴾.[٥]

وقوله :

عويت كما عوى لي من شقاه فذاقوا النار واشتركوا العذابا[٦]

كقوله تعالى:﴿ فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون﴾[٧]

وقوله:﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون﴾[٨]

وقوله:﴿ وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾[٩].

غشوا ناري فقلت هوانُ تيم تصلّوها فقد حمي الوقود[١٠]

وقال تعالى: ﴿سرابيلهم من قَطِرانٍ وتغشى وجوَهُهم النّار﴾.[١١]

---

(١) الحجر : اية ٤٣-٤٤.

(٢) البقرة : اية ٢٤.

(٣) جرير، الديوان، ص٨٠.

(٤) المسد : أية ٣.

(٥) الليل : أية ٢٤-٢٥.

(٦) جرير، الديوان، ص٨٣.

(٧) الصافات : أية ٣٣.

(٨) الزخرف : اية ٣٩.

(٩) السجدة : اية ٢٠.

(١٠) جرير، الديوان، ص١٨٣.

(١١) إبراهيم : اية ٥٠.

ويلحظ عند جرير أنه عندما يستخدم ألفاظ العذاب ومتعلقاتها في القرآن الكريم؛ فإنه يأخذ في البيت الواحد أكثر من ثلاثة ألفاظ، وهذا البيت خير دليل؛ فقد استخدم فيه الكلمات التالية: غشا، ناري، تصلّوها، حمي، الوقود.

ومن تأثره بألفاظ القرآن الكريم قوله:

بموج كالجبال فإن ترْمْهُ تُفرّقْ ثم يرْمِ بك الجنابا(١)

أراد بذلك قوله تعالى، عن سفينة نوح عليه السلام: ﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال﴾(٢)، وقوله تعالى عن ابن نوح: ﴿وحال بينهما الموج فكان من المُغرقين﴾(٣) فأخذ جرير الصورة القرآنية من قصة نوح، عليه السلام، الموج الهائل والغرق، ووصف شعره بالأمواج العاتية تحيط بخصمه الذي لا يستطيع دفعها عن نفسه فيغرق فيها.

ومن تأثره باللفظ القرآني:

هشامُ الملْكِ والحكمُ المصفّى يطيبُ إذا نزلت بهِ الصعيد(٤)

وهو تأثر بقوله تعالى: ﴿فَتَيمّمُوا صعيداً طيباً﴾(٥) أي : اقصدوا وجدوا تراباً طاهراً تتيممون به، إن فقد الماء، أو تعذر استخدامه لمانع ما.

أما استخدام جرير لهذه الألفاظ؛ فإنما أراد أن الأرض تتشرف به، ويفوح عبيرها إذا ما نزل بها هشام بن عبد الملك، ولم يرد المعنى الفقهي للآية الكريمة مع أنه استخدم الكلمتين المتصلتين بالحكم الفقهي للتيمم، وهما : (الصعيد) و (الطيّب)، ومرة يستخدم كلمة الصعيد كما وردت في القرآن ويصفه بأنه طيّب، ومرة يستخدمه بأنه خبيث لأنه في مجال هجاء، والأول مقام المدح، يقول جرير:

إذا تيمّ ثوت بصعيد أرضٍ بكى من خبث ريحهم الصعيد(٦)

---

(١) جرير، الديوان، ص ٩٥.

(٢) هود : اية ٤٢.

(٣) هود : اية ٤٣.

(٤) جرير، الديوان، ص ١٦٢.

(٥) النساء : أية ٤٣، المائدة : اية ٦.

(٦) جرير، الديوان، ص١٨١.

ويقول مادحاً:

والأكرميـــــن مركّبــــا إذ ركبــــوا　　　والأطيبيــن مــن الــتراب صعيــــداً[١]

ومن تأثره باللفظ أيضاً:

وسُـــخّرتِ الجبـــالُ وكُـــنّ خرســـاً　　　يقطّـــعُ فـــي مناكبـــها الحديـــد[٢]

وهو من قوله تعالى:﴿ وسخّرنا مع داود الجبال يُسبّحْن والطّير ﴾[٣]

وقوله:﴿ إنّا سخّرْنا الجبال معهُ يُسبحْنَ بالعشي والإشراق﴾.[٤]

وقول جرير:

يعضّــون الأنـــــامل إن رأوهــــا　　　بســــاتيناً يؤازرهــــا الحصيـــــد[٥]

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ﴾[٦] هـــذا معنـــى عجز بيت جرير السابق.

وقوله سبحانه :﴿ ونزلنا من السماء مآءً مباركاً فأنبتنا به جناتٍ وحـــبَّ الحصيـــد﴾ [٧] وهذا معنى صدر البيت.

وقول جرير أيضاً:

ومـــــن أزواجِ فاكهــــةٍ ونخـــلٍ　　　يكـــونُ بحملــــه طلــــع نضيــــد[٨]

ومنها قول الله تعالى: ﴿فيهما من كل فاكهة زوجان﴾[٩]وقوله:﴿ فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام[١٠].﴾ وقوله : ﴿والنخل باسقات لها طلع نضيد﴾.[١١]

---

(١) جرير، الديوان، ص ١٨٦.

(٢) جرير، الديوان، ص ١٦٤.

(٣) الأنبياء : آية ٧٩.

(٤) ص : اية ١٨.

(٥) جرير، الديوان، ص ١٦٤.

(٦) ال عمران : آية ١١٩.

(٧) ق : آية ٩.

(٨) جرير، الديوان، مرجع سابق، الصفحة٤٥، البيت ١٦٤.

(٩) الرحمن : اية ٥٢.

(١٠) الرحمن : اية ١١.

(١١) ق : اية ١٠.

هذه الأبيات التي ذكرت، والتي قالها في مدح الخليفة هشام بن عبد الملك بن مـــروان، ويذكر محاسنه، ويصف الأنهار التي شقها فجرى بها الماء، وما نبت نتيجة ذلـــك مـــن بســـاتين وجنات، ولكن المتأمل في شعر جرير، وفي هذه الأبيات خاصة، يكاد يجزم أنه لا يصف أنـــهاراً دنيوية أو ثماراً أرضية، ويزداد جزماً قارؤها إذا كان يحفظ شيئاً من كتاب الله، تعالى. والآيـــات التي تلت كل بيت منها توضح ذلك، وكأنّ جريراً يحفظ هذه الآيات ويصوغ أبياته على منوالـــها، أو كأنه ينظر إلى نهاية كل آية من سورة (ق)، ثم يضع كل قافية منها ببيت، وخاصة ما يناســـب منها موضوع قصيدته.

ومن أبياته التي يتأثر فيها بلفظ القرآن دون المعنى العام أو الدقيق لهذا اللفظ قوله:

اللهُ دمّـــــر عبّـــــاداً وشـــــيعته   عـــاداتُ ربّـــك فـــي أمثـــالِ عبّـــــاد[١]

فانظر إلى قوله تعالى: ﴿دمَّرَ اللهُ عليهم وللكافرين أمثالها﴾.[٢] وقوله : ﴿سُـــنّةَ اللهِ فـــي الذين خَلَوا من قبل﴾.[٣]

فجرير يريد دمار عباد هذا، ولكنه اختار الألفاظ المناسبة المؤثرة لذلك، وألبس أبياته ثوباً قرآنيـــاً، لكي يكون أكثر تأثيراً، واشد وقعاً في نفس السامع، وقول جرير الآتي من صلـــب الموضـــوع؛ موضوع التأثر باللفظ ، ومن جنس البيت السابق وهو قوله:

لا قوا بعوثَ أمـــيرِ المؤمنيـــن لـــهم   كالريح إذ بُعِثَتْ نحْساً علـــى عـــاد[٤]

لتهويل طلائع الخليفة، فقد أخذ جرير صورة موجعة، من صور القرآن الكريـــم، التـــي تبين مدى دمار قوم عاد، وما قاتلهم الله -تعالى- به من جنود، فالريح جند من جنود الله.
أما الآيات التي تصف دمار قوم عاد:

﴿ كذبت عادٌ فكيف كان عذابي ونذر* إنّا أرسلْنا عليهم ريحاً صرصراً في يومِ نحـــسٍ مستمرّ* تنزعُ الناس كأنهمْ أعجازُ نخل منقعِرٍ ﴾[٥]

﴿فأما عادٌ فاستكبروا في الأرضِ بغيرِ الحقّ....* فأرسلْنا عليهم ريحاً صرْصراً فـــي أيامٍ نحسات... ﴾ [٦]

---

(١) جرير ، الديوان، مرجع سابق، ص ١٦٧.
(٢) محمد : اية ١٠.
(٣) الأحزاب : آية ٦٢/٣٨.
(٤) جرير، الديوان، ص ١٦٨.
(٥) القمر : اية ٢٠/١٨.
(٦) فصلت : اية ١٦/١٥.

وقال جرير:

حتى أتتـــك ملـــوك الـــروم صـــاغرة　　　مقرّنيـــــن بـــــأغلالٍ وأصفــــــاد[١]

فقد أحسن جرير الإفادة من اللفظة القرآنية في الآية الكريمة مع ربطه بـالمعنى الـذي قصد له، وهو تأثر بقوله عز وجل: ﴿وترى المجرمين يؤمئذٍ مقرنين في الأصفاد﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿وآخرين مقرنين في الأصفاد﴾[٣].

ويجمع جرير كلمة: (حور عين) في شطري بيته، فيفيد من اللفظة ويصوغـها بمعنـىً آخر فيقول:

وقــد عــهدنا بــها حــوراً منعَّمـــةً　　　لم تَلْقَ أعيُنُـــها حُزْنـــاً ولا رمـــدا[٤]

فيأخذ المعنى الحرفي للحور العين، ولا يقصد إلى المعنى القرآني؛ وهـي أزواج أهـل الجنة من الرجال، قال، تعالى، بشأنهن: ﴿كذلك وزوّجناهم بحور عين﴾. [٥] وقال: ﴿متكئين علـى سرر مَصفُوفة وزوجناهم بحُورٍ عِين﴾. [٦]

ويقول جرير:

حورُ العيون يمســـن غــير جــوادفٍ　　　هــزّ الجنـــوب نواعـــم العيــــدان[٧]

ويقـول:

هل في الغواني لمن قتّلن من قـــودٍ　　　أو من دياتٍ لقتل الأعيـــن الحـــور[٨]

وجرير وصف نساء أهل الأرض بهذا الوصف الذي أريد به نساء أهل الجنة (الحـــور العين).

---

(١) جرير، الديوان، ص ١٧٠.

(٢) إبراهيم : اية ٤٩.

(٣) ص : اية ٣٨.

(٤) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ١٧٣.

(٥) الدخان : اية ٥٤.

(٦) الطور : اية ٢٠.

(٧) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ٦٤٧.

(٨) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ٢٧٣.

ومن تأثره باللفظ قوله:

قرنـــت الظـــالمين بمرمريـــس يــذلّ لـــه العفاريـــةُ المريـــد[١]

ومريد كلمة استخدمت في القرآن الكريم للشيطان القوي، أما جرير فاستخدم اللفظة ذاتها ولكن قصد بها الرجل القوي الشديد، يقول تعالى: ﴿ويتبعُ كلّ شيطان مريد﴾.[٢] ويقول سبحانه: ﴿وإن يدعون إلاّ شيطاناً مريداً﴾.[٣]

وقال : **وقال الناس ضل ضـــلال تيـمٍ ألـم يـك فيـهمُ رجـل رشـــيد**[٤]

يناسب صدر بيت جرير قوله، عز وجل: ﴿ومَـنْ يشـرِكْ بِـالله فَقَـدْ ضـلّ ضـلالاً بعيداً﴾ [٥]وقال سبحانه: ﴿ومَنْ يكفُرْ باللهِ وملائكتِهِ وكُتُبهِ ورسلهِ واليوم الآخر فقد ضـل ضـلالاً بعيداً﴾[٦]، ويناسب عجز البيت قوله سبحانه: ﴿فاتقوا الله ولا تخزونِ في ضيفِي أليس مِنكُمْ رجُـلٌ رشيد﴾[٧]، وتلحظ قدرة جرير على الإفادة من صدر البيت وعجزه، كل على حدة، حيث يستخدم لفظاً قرآنياً مختلفاً عن الآخر، فينسج منه صورة منسجمة سواء أكانت في المـدح أم الـهجاء أم غيرهما.

جزى الله يربوعـاً مـن السـيد قرضَـها وما في شِيِيْم، من جزاء ولا شـكر[٨]

فلفظ الجزاء والشكر ورد في قول الله تعالى: ﴿إنَّما نطعمكُمْ لوجـهِ الله لا نُريـدُ مِنكُـم جزاءً ولا شُكُوْراً....﴾ [٩] وقوله سبحانه :﴿ إنّ هذا كان لكمُ جزاءً وكان سعيكم مشكوراً﴾.[١٠]

---

(١) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ١٧٨.

(٢) الحج : اية ٣.

(٣) النساء : آية ١١٧.

(٤) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ١٧٨.

(٥) النساء : الآية ١١٦.

(٦) النساء : الآية ١٣٦.

(٧) هود : الآية ٧٨.

(٨) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ٣٠٣.

(٩) الإنسان : الآية ٩.

(١٠) الإنسان : الآية ٢٢.

والمتمعن في معنى الآيات الكريمة المذكورة، وفي معنى بيت جرير يجد أنـــه لا يوجـد تشابه أو قرب من المعنيين ، إلا في اللفظ فحسب.

أنا البدر يُعشي طرْفَ عينيــك فــالتمس بكفيك يا ابن القين هــل أنــت نائلــه[١]

أنا البدر يعْشي طــرف عينيــك ضــوؤه ومن يجعل القــرد المســرول كــالبدر[٢]

وقال عز وجل: ﴿ومن يعْشُ عن ذكْرِ ربّهِ نقيّضْ له شيطاناً فهو له قرين﴾.[٣]

وجليّ أن جريراً أخذ اللفظة القرآنية ثم أفاد منها في بيته فأحسن.

فدينــك يــا فــرزدق ديــنُ ليلــى تــزور القيــن حجــاً واعتمــاراً[٤]

وقد أخذ جرير لفظ الحج والاعتمار، وهما منسكان وشعيرتان من شعائر الله تعـــالى و لكنه حوّل المعنى ليهجو الفرزدق بهما فاللفظ مأخوذ من قول الله عز وجل: ﴿فمن حج البيــت أو اعتَمرَ فلا جُنَاحَ عليه أن يطّوف بِهِما﴾[٥] وشتان ما بين المعنيين.

فمــا ترجــو النجــوم بنــو عقــالٍ ولا القمــر المنـــير إذا اســـتنارا[٦]

قال تعالى: ﴿وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً.﴾ [٧]، وقال عز وجل : ﴿هو الذي جعـــل الشمس ضياءً والقمر نوراً ....﴾ [١] يدلل الله عز وجل بهاتين الآيتين وأمثالهما على عظيم قدرته حيث إن القمر يكتسب نوره اكتساباً وليس كالشمس ذاتية الضياء، ولكنّ جريراً أفاد مـــن اللفــظ فقط.

---

(١) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ٥٣٨.

(٢) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ٣٠٣.

(٣) الزخرف : الآية ٣٦.

(٤) جرير، الديوان، ص٣٠٧.

(٥) البقرة : الآية ١٥٨.

(٦) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ٢٧، البيت ٣٠٨.

(٧) الفرقان : الآية ٦١.

وقال أيضـاً:

شددت الـــوطء فــوق رقـــاب تيــمٍ   على مضضٍ فقد ضـــرع الخــدود[٢]

قال تعالى: ﴿إنّ ناشئةَ الليلِ هي أشدُّ وطْئاً وأقومُ قيْلاً﴾ [٣] وهذه الآية الكريمة تتحـــدث عن قيام الليل، الذي ينال صاحبه منه أجراً عظيماً لأنه ﴿أشـدُّ وطْئـاً﴾ أثقـل وأصعـب علـى المصلي، والمعنى الآخر لـ (أشدّ وطئاً) هو: أن يكون أشدّ ثبوتاً من أجل الخلـــوة، وحضـور الذهن، والبعد عن الناس[٤].

ولكن جريراً أخذ اللفظة مجردة عن معناها القرآني الذي استخدمت له، وسياقها المعجـز الذي يحتمل معاني عدة، كلها بليغة، فمعناها عند جرير لا يتعدى كونــه يريـد أن يـهين التّيـم ويحقّرهم بقوله: لقد وطِئْتُ بقدمّي على رقابكم وشددت الوطء [٥]

وقال :

يا مـــي ويحــك أنجــزي الموعــودا   وارعـــي بـــذاك أمانـــة وعـــهودا[٦]

قال تعالى: ﴿والذينَ هُمْ لأماناتِهم وعَهْدِهِم راعُوْن﴾[٧] ويحتمل أن يريد أمانـــــة النـــاس وعهدهم أو أمانة الله، تعالى، أو عهده فيحفظونها ويقومون بها[٨]، أما الأمانة والعهد عند جريـــر في بيته المذكور، فهي أن الحبيبة ميّ وعدته باللقاء والوصل، ويطالبها بالوفـــاء بعـــهدها، وأداء الأمانة التي هي العشق والوصال.

---

(١) يونس : الآية ٥.

(٢) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ١٨١.

(٣) المزمل : الآية ٦.

(٤) الكلبي، التسهيل، مجلد ٢، ج٢، ص١٥٧.

(٥) ينظر: جرير، الديوان، ص١٨١.

(٦) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ١٨٤.

(٧) ١٨ المؤمنون، ٣٢ المعارج.

(٨) ابن جزي، التسهيل، مجلد٢، ج١، ص٤٨،٤٩.

ولقد جريتُ فجئتُ أول سابقٍ   عند المواطن مبدياً ومعيداً[١]

يقول تعالى:" إنه هو يبدئ ويُعيد"[٢]

وردت ثماني مرات بهذا المعنى، أي، متعلقة بذات الله، تعالى، وهما : اسمان من أسمائه الحسنى.[٣]

وجاءت مرةً بمعنى مختلف عن المذكور سابقاً، قال تعالى: ﴿قُلْ جاء الحقُّ وما يبدئ البَاطِلُ وما يعُيد﴾[٤] أما على المعنى الأول؛ فهو أن الله، تعالى، يُبدئ الخلقَ بالنشأة الأولى، ويعيدهم بالنشأة الآخرة للبعث، وأما على المعنى الثاني فهو أن الباطل أو الكفر، إذا جاء الحق أو الإسلام فإنه لا يملك الإبداء أو الإعادة، أي أنه عديم النفع والضرر. [٥]

أما معنى جرير فمختلف تماماً وهو أنه سبق الشعراء جميعاً، وانتصر عليهم كلما تصدوا له، أو نافسوه. [٦]

ويقول : **أعَفُّ عن الجار القريب مزارُه   وأطلب أشطان الهموم الأباعد**[٧]

قال، عز وجل: ﴿والجَارِ ذيْ القُرْبى﴾ [٨] وقال ابن عباس في تفسير ذلك: الجار ذو القربى هو القريب النسب، والجار الجُنُب هو الأجنبي.[٩] أما جرير فأراد أنه إن قصد لحاجةٍ فلا يذهب إلى جاره القريب، وإنما يتكلف المشقة ليسعى إلى الأباعد؛ لأنهم أكثر كرماً... فأفاد من اللفظ وصاغه بمعنى مختلف.

---

(١) جرير، الديوان، ص ١٩٠.

(٢) البروج : الآية ١٣.

(٣) ٤، ٣٤/ يونس، ٦٤/ النمل، ٢٧،١١/ الروم،١٩/ العنكبوت.

(٤) سبأ : الآية ٤٩.

(٥) ابن جزي مجلد ٢، ج١، ص١٥٣.

(٦) جريرة، الديوان، ص١٩٠.

(٧) جرير، الديوان، ص١١، البيت ١٩٢.

(٨) النساء : الآية ٣٦.

(٩) الكلبي، التسهيل، مجلد١، ج١، ص١٤١.

ويقول :

فروع وأصل مـــن بجيلـــة فـــي الـــذرى إلى ابن نـــــزارٍ كـــان عمـــاً ووالـــد[١]

قال تعالى:﴿مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾[٢] اجتمعـــت عند جرير كلمة فرع، وأصل، فكانت تشبه لفظ الآية الكريمة ومما زادها شـــبهاً؛ كلمـــة " فـــي الذرى"، وهي تقارب "في السماء"، من الآية الكريمة. وعلى الرغم مـــن تشـــابه الألفـــاظ، إلا أن المعنيين مختلفان، تأثره واضح بألفاظ الآية القرآنية.

لمـــا رأتـــك علـــى العقـــاب ملوكـــهم ألقـــوا ســـلاحهم وخـــرّوا ســـــجّداً[٣]

وهذه الألفاظ، في عجز البيت، مستوحاة من صور القرآن الكريم وألفاظه حيـــث يقـــول تعالى: ﴿ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجداً﴾[٤] وقوله عز وجل: ﴿إذا تتلى عليـــهم آيـــات الرحمن خَرُّوا سجداً وبُكيّاً﴾ [٥] ولكن لم يقصد جرير إلى المعنى القرآني المراد من هذه الآيـــات الكريمة رغم تأثره باللفظ والصورة.

عـــاذت بربـــك أن يكـــون قرينـــها قينـــاً أحـــــمّ (لفســـــوه) إعصـــــار[٦]

والآيات: ﴿قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً﴾[٧] ﴿وقال ربِّ أعـــوذ بـــك مـــن همزات الشياطين﴾[٨] ومعنى الاستعاذة، الاحتماء واللجوء بالله، سبحانه، من شر الشيطان الرجيم ووسوسته.

لكنْ، جرير هنا يقول للفرزدق : إن زوجتك استعاذت بربها أن يكون زوجها حـــداداً ذا رائحة كريهة، فاستفاد من لفظ الاستعاذة وأعطاه معنى جديداً.

---

(١) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ١٩٤.
(٢) إبراهيم : الآية ٤.
(٣) جرير، الديوان، ٢٠١.
(٤) يوسف: الآية ١٠٠.
(٥) مريم : الآية ٥٨.
(٦) جرير ، الديوان، ص ٢٢١.
(٧) مريم : الآية ١٨.
(٨) المؤمنون : الآية ٩٧.

بــدرٌ عــلا فأنـــار ليـــس بـــآفلٍ نــور البريـــة مـــا لـــه استســـرارُ[(١)]

﴿ فلما رأى القَمر بازِغاً قال هذا ربّي فلمّا أفل قال لئن لم يهدني ربّي لأكُونَنّ من القَــومِ الضّالين﴾[(٢)]، ووجه الشبه تم هنا في اللفظ فقط.

وقال : **آلُ المهلب فرّطوا فـــي دينـــهم وطَغَوا كما فعلـــت ثمـــود فبـــاروا**[(٣)]

يقول تعالى : ﴿فأما ثمودُ فأُهلِكُوا بالطاغية﴾[(٤)] ويقول : ﴿كذبـــتْ ثمـــودُ بطغواهـــا﴾[(٥)] ويقول : ﴿أنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حسرتى على ما فَرّطْتُ في جَنْبِ الله﴾ [(٦)] فجمع جرير بيـــن لفظتـــي (ثمود) و (طغى)، ثم جعل ثمود هم الطاغين، وشبّه تفريطَ آلِ المهلب بدينهم، وتجـــاوزهم الحـــد في الكفر، على زعمه، كطغيان ثمود الذين استحقوا عذاب الله تعالى.

وقال : **إن الخلافة يا ابـــن دَحمـــة دونـــها لُجَجٌ تضيقُ بـــها الصـــدور غمـــار**[(٧)]

وهذا تأثر بالآية الكريمة ﴿ويَضيقُ صَدْري ولا يَنْطلِقُ لِسَانِي﴾[(٨)]، وقوله تعالى: ﴿ولقـــد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾[(٩)]وواضح أنه تأثر باللفظ لا المعنى، ومن هذا الباب أيضـــاً قوله:

حُمِدْتـــم وبُشـــرنا بفضـــــلِ نداكُـــم وكان كشيءٍ قد أحطنا بـــه خُـــبرا[(١٠)]

---

(١) الإنسان : الآية ٩.
(٢) الأنعام : الآية ٧٧.
(٣) جرير، الديوان، ص٢٣٧.
(٤) الحاقة : الآية ٥.
(٥) الشمس : الآية ١١.
(٦) الزمر : الآية ٥٦.
(٧) جرير، الديوان، ص٢٣٧.
(٨) الشعراء : الآية ١٢.
(٩) الحجر : الآية ٩٧.
(١٠) جرير، الديوان، ص٢٤٢.

قال تعالى: ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا﴾،[١] وقال: ﴿كذلك وقد أحطنا بمــا لديه خُبراً﴾ [٢]. وقد تأثر جرير بلفظ سورة الكهف في الآيتين الكريمتين السابقتين في حين أنــه لم يفد من موضوع أو معنى كلٍ من الآيتين.

ويقول:

ولو كنت ذا رأي لما لمت عاصمــــاً وما كــان كفؤاً ما لقيت من الفضــــل[٣]

ويقـول:

تخــيرّهم مــروان مــن بيــت رفعــةٍ وكان لهم كفـــؤا وكــان لــهم صــهراً[٤]

وفي سورة الإخلاص قوله تعالى: ﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفُــواً أحــد﴾[٥] وقــد قُرئ (كُفؤاً) والكفؤ هو؛ النظــير والممــاثل، ولا شــبيه لــه[٦]، وقــد قــرأ حمــزة ويعقــوب وخلف: (كُفُؤاً) [٧]

وقال : **بقية الخلج أعمى مــات قــانده قــد أذهــب اللهُ منــه الســمع والبصــرا**[٨]

وقال تعالى : ﴿ولو شاء اللهُ لذَهَبَ بسَمْعهِمْ وأبصارِهِم﴾[٩] وإن كان معنى عجز البيــت عند جرير مطابقاً لما في الآية الكريمة: "تماماً، من حيث اللفظ، إلا أن المعنيين مختلفــان، مــن حيث السياق؛ فسياق الآية الكريمة: ﴿أو كَصَيبٍ من السماء فيه ظُلُماتٌ ورعد وبــرق يَجْعلُــون

---

(١) الكهف : الآية ٦٨.

(٢) الكهف : الآية ٩١.

(٣) جرير، الديوان، ص٥١٣.

(٤) المصدر السابق، ص٢٤٤.

(٥) الإخلاص: الآية ٣،٤.

(٦) ابن جزي، التسهيل، مجلد، ج٢، ص٢٢٤.

(٧) ينظر: أحمد فهد خاروف، الميسّر في القراءات الأربعة عشر، ط١، ١٤١٦، ١٩٩٥م، دار ابن كثــير، دار الكلم الطيب، دمشق، ص٦٠٤.

(٨) جرير، الديوان، ص٢٤٥.

(٩) البقرة : الآية ٢٠.

أصابعهم في آذانهم من الصّواعِق حذَر الموتِ واللهُ محيطٌ بالكــافرين* يكَــاد الــبرقْ يخطــف أبصارهم كُلّما أضاء لَهُمْ مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قامُوا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصــارهم إن الله على كُلّ شَيء قديرٌ﴾(١)

فالمعنى هنا لو شاء الله لأذهب سمعهم بالرعد وأبصارهم بالبرق (٢)

ويقول :

أمّــــا يزيـــــد فـــإنّ الله فهّمــــــه حكماً وأعطاه ملكاً واضح النـــور(٣)

يقول عز وجل:

﴿ففَهّمناهَا سُليمَان وكُلاً آتينا حُكْماً وعِلْماً﴾... (٤)

ويقول : **بتنا نرانا كأنا مـــالكون لنـــا يـــا ليتـــها صدقـــت بـــالحق رؤيانـــا**(٥)

وهذا العجز من قول الله، تعالى: ﴿يا إبراهيمُ قد صَدّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ (٦) وقال تعالى: ﴿هـــذا تأويْلُ رؤيَايَ مِنْ قبلُ قد جعلَها ربّي حقاً﴾(٧)

ويقول كذلــك:

بلّـــغ رســـائل عنّـــا خَـــفَّ مَحْمَلُــــها علـــى قلائـــص لـــم يحملـــن حيرانـــا(٨)

هذا من لفظ الآية الكريمة: ﴿أبلّغكُمُ رِسَالات ربّي﴾(٩) وقوله سبحانه: ﴿ليعلمـــوا أن قـــد أبلغوا رسالاتِ ربهم﴾(١٠) وقوله: ﴿إلاّ بلاغاً من اللهِ ورسالاته﴾ (١١).

---

(١) البقرة : الآية ١٩، ٢٠.
(٢) ابن جزي، التسهيل، مجلد ١، ج١، ص ٤٠.
(٣) جرير، الديوان، ص٦٧٨.
(٤) الأنبياء : الآية ٧٩.
(٥) جرير ، الديوان، ص ٢٧٤.
(٦) الصافات : الآية ١٠٥.
(٧) يوسف : الآية ١٠٠.
(٨) جرير، الديوان، ص ٦٧٥.
(٩) الأعراف : الآية ٦٢، ٦٨.
(١٠) الجن : الآية ٢٨.
(١١) الجن : الآية٢٣.

وقـال:

لا بارك الله في الدنيــا إذا انقطعــت أسبابُ دنيــاكِ مــن أســباب دنيانــا(١)

والرابط بين قول جرير، وبين القرآن الكريم هو قوله تعالى: ﴿إذ تَبرأ الذين اتُّبعوا مـن الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعتْ بهمِ الأسباب﴾.(٢)

وقال:

أيا ضـبُ قـد كـانت تميمـة حـرةً ولكنّـها بئـس القريـنُ قرينُـها(٣)

وعن لفظ (بئس القرين) يقول تعالى: ﴿قالَ يا ليتَ بينيْ وبينكَ بُعْدَ المَشـرقينِ فبئـس القرين﴾(٤) وقال، عز وجل: ﴿ومَنْ يكُن الشَّيطانُ لهُ قريناً فَساء قريناً﴾(٥)

وقـال:

وما كان عندي فـي أمامـة عـاذل مطاعـاً ولا الواشـي لـديّ مكيـن(٦)

يقول جل وعلا: ﴿إنهُ لقولُ رسولٍ كريمٍ ذيْ قُوةِ عندَ ذيْ العـرشِ مكيـنٍ مُطـاعٍ ثـمّ أمين﴾(٧)

وقـال:

يا عُقْبَ إني من القـوم الذيـن لـهم نعمى عليك وفضلٌ غـيرُ ممنـون(٨)

قال تعالى: ﴿وإنَّ لكَ لأجراً غيرَ ممنونٍ﴾(٩) وقال جلّ وعلا: ﴿إلاّ الذَّينَ آمنـوا وعَمِلـوا الصّالِحاتِ فَلهُمْ أجرٌ غَيْرُ ممْنُون﴾.(١٠)

---

(١) جرير، الديوان، ص ٦٧٧.
(٢) البقرة : الآية ١٦٦.
(٣) جرير، الديوان، ص٦٧٤.
(٤) الزخرف : الآية ٣٨.
(٥) النساء : الآية ٣٨.
(٦) جرير، الديوان، ص٦٧٠.
(٧) التكوير : الآية ٢٠.
(٨) جرير، الديوان، ص٦٧٠.
(٩) القلم : الآية ٣.
(١٠) التين : الآية ٦.

وقال:

ولقد شـــفوك مـــن المكـــوّى جنبـــه   والله أنزلـــــه بـــــدار هـــــوان[١]

تأثر بقول الله تعالى: ﴿والذين يَكنزُون الذَّهَبَ والفِضّةَ ولا يُنْفِقونَها فِـــيْ ســـبْيلِ الله... يوم يُحمى عليها في نارِ جهنّمَ فتُكوى بِها جباهُهُم وجُنُوبُهُم وظُهُورُهُم﴾[٢]

وقـال:

وحللـــتَ فـــي متمنــــع لورمتـــه   لــــهويت قبـــل تثبّـــت الأقــــدام[٣]

تأثر بقوله عز وجل: ﴿ويثبت به الأقدام﴾ [٤]وقال عز وجل: ﴿ولما بـــرزوا لجـــالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾[٥]

وقـال:

ولما تغشّـــى اللــؤم مـــا حـــول أنفـــه   تبـــوّأ فـــي الـــدار التـــي لا يريمـــــها[٦]

قال تعالى: ﴿والذين تبوّءوا الدار والإيمان من قبلهم﴾.[٧]عجز البيـــت يناســـب الآيـــة الكريمة.

وقال

فـــإنك يــــــا أُمـــــامَ وربِّ موســــى   أحـــبُّ إلـــيّ مـــنْ صلّـــى وصامــــــا[٨]

قال الله جلّ وعلا: ﴿قالوا آمنّا بربِّ هارُونَ ومُوْسَى..﴾ [٩] وقـــال تبـــارك وتعـــالى: ﴿فقالوا هذا إلهكُم وإلهُ موسى فنسي﴾.[١٠]

---

(١) جرير، الديوان، ص ٦٥٢.

(٢) التوبة : الآية ٣٤، ٣٥.

(٣) جرير، الديوان، ص٦٢٦.

(٤) الأنفال : اية ١١.

(٥) البقرة : أية ١١.

(٦) جرير، الديوان، ص٦٢١.

(٧) الحشر : اية ٩.

(٨) جرير، الديوان، ص ٦٠٨.

(٩) طه، اية ٧٠.

(١٠) طه، اية ٨٨.

ويقول:

معـــاذ الله أن يدنـــون منـــها وإن ألبسْـن كتّانـــا وخامـــا[١]

قال الله عز وجل: ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون﴾[٢] وقال جل وعلا: ﴿قال معاذ الله أن نأخذ إلاّ من وجدنا متاعنا عنده إنا إذاً لظالمون﴾[٣]

منيزلـــةٌ تـــبرّى الله منـــها بـها مـن مــازن نفـرٌ لئــام[٤]

قال تعالى: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بـريءٌ من المشركين ورسولُه﴾[٥] وقال سبحانه: ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾[٦]

وهذا يعني؛ أن جريراً تأثر بالمعنى العامّ للآية الكريمة أو المجموعة من الآيات، ثم ترجم ذلك أبياتاً من الشعر، تدل على معاني تلك الآية، أو الآيات، مع اختلاف في الألفاظ المستخدمة ومن ذلك:

وقـد لحـق الفـرزدق بالنصـارى لينصرهـم وليـس بـه انتصـار[٧]

وهذا تأثر بقوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصُرنكم والله يشهدٍ إنهم لكاذبون* لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولّن الأدبار ثم لا ينصرون﴾.[٨] شبه الفرزدق بالمنافقين الذين أخذوا العهد على أنفسهم بنصرة غيرهم، وهم ليسوا أهلاً لذلك لأنهم كاذبون وجبناء.

---

(١) جرير، الديوان، ص٦٠٨.

(٢) يوسف، اية ٢٣.

(٣) يوسف، اية ٧٩.

(٤) جرير، الديوان، ص٦٠٤.

(٥) التوبة، اية ٣.

(٦) التوبة، : اية ١.

(٧) جرير، الديوان، ص ٢٥٩.

(٨) الحشر : اية ١١، ١٢.

ويقول:

إن الفرزدق يـــا مجاشــع لــم يجــد بـــالأجرعين لمنكـــرٍ إنكـــارا[١]

وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويـــأمرون بـــالمعروف وينهون عن المنكر﴾[٢] وقوله: ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾[٣]

ومن المعنى الأول قوله:

عـــن النكـــراء كلـــهم غبـــيّ وبـــالمعروف كلّـــهم بصـــير[٤]

أراد أنهم يأمرون بالمعروف ويفعلونه وينهون عن المنكر ولا يأتونه.

وإذا لقيت بني خضـــاف فقـــل لـــهم يوم الزبير كســـا الوجـــوه غبـــارا[٥]

أراد قوله تعالى: ﴿ووجوهٌ يومئذٍ عليها غبرةٌ ترهقُها قترةٌ﴾[٦]

قال جرير:

دعـــت المصـــور دعـــوة مســـموعة ومـــع الدعـــاء تضـــرّع وحـــذار[٧]

وهذا البيت، أيضاً، اشتمل على ما اشتمل عليه البيتان السابقان من تقسيم البيت إلـــى صدرٍ وعجز، كل منهما يحوي صورة مستقلة، وآية كريمة غير التي احتوى عليها كل شـــطر من الشطرين، فصدر البيت يتناسب مع الآية الكريمة: ﴿قد سمع الله قول التـــي تجـــادلك فـــي زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾[٨]

وعجز البيت يفسر معنى الآية الكريمة: ﴿تدعونه تضرعاً وخيفة﴾ [٩]. والآية ﴿ادعـوا ربكم تضرعاً وخيفة﴾[١٠]

---

(١) جرير، الديوان، ص٢٥٠.

(٢) ال عمران : اية ١٠٤.

(٣) المائدة : اية ٧٩.

(٤) جرير، الديوان، ص٢٥٤.

(٥) جرير، الديوان، ص٢٤٨.

(٦) عبس : اية ٤٠، ٤١.

(٧) جرير، الديوان، ص٢٢١.

(٨) المجادلة : اية ١.

(٩) الأنعام : اية ٦٣.

(١٠) الأعراف : اية ٥٥.

وقال:

إن الفــرزدق حيــن يدخــل مســجداً رجــسٌ فليــس طـــهوره بطـــهور[(١)]

وهذا البيت فيه معنى الآية الكريمة: ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحـرام بعد عامهم هذا﴾[(٢)] وفيه معنى الآية ﴿لمسجد أُسّس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطّهّرين﴾.[(٣)]

مــا إن نزلــت بمشــركين بربـــهّم إلا تركـــت عظيمـــهمْ مســـتعبدا[(٤)]

وهذا البيت اشتمل على معنى الآية التي جاءت على لسان ملكة سبأ، عندمـــا أمرهـــم سليمان، عليه السلام، أن يسلموا أو يأتيهم بجيش وجنود لاقبل لهم بها. فقالت: ﴿إن الملـوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة...﴾ [(٥)]

وقال:

ما كان يشهد في المجــامع مشــهداً فيــه صــلاة ذوي التقــى مشـــهودا[(٦)]

فيه معنى الآية الكريمة: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر. إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾[(٧)]

وقال:

أبنــي قفــيرة يبتغـــون ســـقاطنا حشرْت وجـــوه بنــي قفــيرة ســـودا[(٨)]

قال تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعــد إيمانكم...﴾ [(٩)] وقول الله عز وجل: ﴿ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مســودة﴾[(١٠)] عجــز البيت يدل على تأثر جرير بالمعاني القرآنية في الآيتين السابقتين.

---

(١) جرير، الديوان، ص٢١١.

(٢) التوبة : اية ٢٨.

(٣) التوبة : آية ١٠٨ .

(٤) جرير، الديوان، ص٢٠١.

(٥) النمل: اية ٣٤.

(٦) جرير، الديوان، ص١٨٨.

(٧) الإسراء : اية ٧٨.

(٨) جرير، الديوان، ص١٨٦.

(٩) ال عمران : اية ١٠٦.

(١٠) الزمر : اية ٦٠.

ويقول:

خرجت من المدينة غير عفٍّ وقام عليك بالحرم الشهود[(١)]

قال تعالى: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة...﴾ [(٢)]

حصانٌ لا المريب لها خدين ولا تفشي الحديث ولا تـرود[(٣)]

وهذا تأثر بقوله تعالى:﴿ مُحْصنَاتٍ غير مسافحاتٍ ولا متّخذاتِ أخدانٍ ﴾. [(٤)]

وقال:

أُعطيت من جنة الفردوس مرتفقاً من فاز يومئذ فيها فقد خلدا[(٥)]

أراد قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نـزلا خالدين فيها..﴾ [(٦)] وقوله جل وعلا: ﴿نعم الثواب وحسنت مرتفقاً﴾..[(٧)]

وقال:

لما أضلهم الشيطان قال لهم أخلفتم عند أمر الله ميعادي[(٨)]

قال عز وجل: ﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم....﴾[(٩)]

لاقت جحاف هواناً في حياتهمُ وما تُقَبل منهم روحُ أجساد[(١٠)]

قال تعالى: ﴿لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾[(١١)] وقال: ﴿فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض...﴾ [(١٢)] وصدر البيت، يريد به الهوان في الدنيا، وعجز البيت أراد به العذاب للروح يوم القيامة.

---

(١) جرير، الديوان، ص١٧٦.

(٢) النور : اية ٤.

(٣) جرير، الديوان، ص١٧٥.

(٤) النساء : اية ٢٥.

(٥) جرير، الديوان، ص١٧٥.

(٦) الكهف : اية ١٠٧، ١٠٨.

(٧) الكهف : اية ٣١.

(٨) جرير، الديوان، ص١٦٨.

(٩) إبراهيم : اية ٢٢.

(١٠) جرير، الديوان، ص١٦٨.

(١١) البقرة : اية ١١٤.

(١٢) الأحقاف : اية ٢٠.

وعن المعنى ذاته يقول:

تخزيك أحياء تيــــم إن فخــرت بــهم والخزي أمواتُ تيــم إن هــمْ نشــروا(١)

وقال:

فيــهم ملائكــة الرحمـــن مالـــهمْ ســوى التوكــل والتســبيح مـــن زاد(٢)

ويقول تعالى : ﴿ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون* يسبحون الليــل والنهار لا يفترون..﴾ (٣)

وعنهم يقول:

أنصار حـــقٍّ علـــى بُلْــق مســومةٍ أمـــداد ربــك كــانوا خــير أمــداد(٤)

قال عز وجل: ﴿يُمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾...(٥)

من يـــهده الله يــهتد لا مُضــلَّ لــه ومن أضلّ فما يهديه مـــن هــادي(٦)

يقول سبحانه: ﴿من يهدِ الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون﴾(٧)

ويقول جل وعلا: ﴿ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجــد لــهم أوليــاء مــن دونه﴾(٨)

والمعاني واحدة في الآيات الكريمة، وفي بيت جرير هذا.

نرضى عن الله أن الناس قد علمــوا أن لن يفاخرنــا مــن خلقــه بشــر(٩)

وهو مصطلح إسلامي قرآني معلوم: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنــه ذلــك الفــوز العظيم﴾(١٠) وقول الله عز وجل: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمــن خشــي ربــه﴾(١١)

---

(١) جرير، الديوان، ص٣١٤.

(٢) جرير، الديوان، ص١٦٨.

(٣) الأنبياء : اية ١٩، ٢٠.

(٤) جرير، الديوان، ص١٦٨.

(٥) ال عمران : أية ١٢٥.

(٦) جرير، الديوان، ص١٦٧.

(٧) الأعراف : اية ١٧٨.

(٨) الإسراء : اية ٩٧.

(٩) جرير، الديوان، ص٢٨٤.

(١٠) المائدة : اية ١١٩.

(١١) البينة : اية ٨.

وقوله: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه، أولئك حزب الله﴾.[١] وقد وافق بيت جرير معنى الآيات الكريمة التي ذكرت سابقاً.

وقال:

كانت بنو تغلب لا يعلُ جدُّهُمْ كالمهلكين بذي الأحقاف إذ دمروا[٢]

صَبّت عليهم عقيم ما تناظرهم حتى أصابهمْ بالحاصب القدر[٣]

قال تعالى: ﴿واذكر أخا عاد إذ أنذره قومه بالأحقاف... بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم، تدمّر كل شيء بأمر ربها..﴾[٤] وقال عز وجل: ﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾[٥] وقال سبحانه: ﴿فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة﴾[٦] وقد تأثر بمجموعة متفرقة من الآيات وشكّل منها بيتيه، مشبهاً بني تغلب بقوم عاد إذ أنذرهم بالأحقاف.

وقال:

والمقرعين على الخنزير ميسرهم بئس الجزور وبئس القوم إذ يسروا[٧]

وهذا تفسير لقوله تعالى: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان...﴾[٨]

قال:

جاء الرسول بدين الحق فانتكثوا وهل يضير رسول الله أن كفروا[٩]

وكل شطر من بيت جرير هذا، حوى معنىً منفرداً، ومختلفاً عن الآخر، وإن كان معنى البيت صحيحاً، لأنه أخذ في صدر البيت معنى قول الله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾...[١٠]

---

(١) المجادلة : اية ٢٢.

(٢) جرير، الديوان، ص٢٨٤.

(٣) المصدر السابق، ص٢٨٤.

(٤) الأحقاف : اية ٢١، ٢٤، ٢٥.

(٥) الذاريات : اية ٤١.

(٦) العنكبوت : اية ٤٠.

(٧) جرير، الديوان، ص٢٨٥.

(٨) المائدة : اية ٩٠.

(٩) جرير، الديوان، ص٢٨٥.

(١٠) الصف : اية ٩.

وأراد بعجز البيت قوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم..﴾ [١]

ويقول:

نال الخلافة إذ كانت له قدراً كما أتى ربّه موسى على قدرِ [٢]

وهذا البيت أيضاً احتوى معنيين كل معنى في آية، فصدر البيت موافق قوله تعالى: ﴿إنّا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [٣] ولقوله تعالى: ﴿وكان أمر الله قدرا مقدوراً﴾ [٤] أما عجز البيت فأراد به معنى الآية الكريمة: ﴿فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى..﴾ [٥]

قال جرير:

فما أحصنته بالسعود لمالك ولا ولدته أمُّه ليلة القدر [٦]

وقال:

سمت بك خير الوالدات فقابلت لليلة بدرٍ كان ميقاتها قدرا [٧]

أراد قول الله عز وجل: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر * تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمرٍ * سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ [٨] ويلحظ هنا أنه شمل معنى السورة كاملة.

ويقول : **ترجو الهوادة تيمٌ بعدما وقعت صماء ليس لها سمع ولا بصر** [٩]

يقول عز وجل: ﴿صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون﴾ [١٠] ويقول سبحانه: ﴿صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون﴾ [١١] وكأن جريراً كان يعني أن تيماً ترجو الهوادة وهم صمٌ بكمٌ عميٌ، فالشطر الثاني حوى معنى الآية كاملة.

---

(١) المائدة : اية ١٠٥.

(٢) جرير، الديوان، ص٣٠٠.

(٣) القمر : اية ٤٩.

(٤) الأحزاب: اية ٣٨ .

(٥) طه: اية ٤٠.

(٦) جرير، الديوان، ص٣٠٥.

(٧) المصدر السابق، ص٢٤٣.

(٨) القدر : آية ١-٥.

(٩) جرير، الديوان، ص٣٠٩.

(١٠) البقرة : اية ١٨.

(١١) البقرة: اية ١٧١.

وقال:

مــدت بحورهــم فلســت بقـــاطع بحــرا يمــدّ مــن البحــور بحــورا[١]

قال سبحانه وتعالى: ﴿والبحر يمده من بعده سبعة أبحر﴾[٢] وقال جل شأنه: ﴿قل لـــو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً﴾[٣] أفـــاد جرير من الفكرة الشمولية لمعنى الآية؛ وهي أن يمد البحرُ بحــراً آخــر، لعــدم إيفــاء الأول بالغرض، فتشابه اللفظ .. واشتمل البيت على جزء من الفكرة الواردة في الآية.

ويقول:

إنـــا نصـــدِّقُ بـــالذي قلنـــا لكـــم ويكـــون قولـــك يـــا فـــرزدق زورا[٤]

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وإنهم ليقولون منكراً من القول وزورا﴾[٥] وهـــذا المعنـــى حواه عجز بيت جرير؛ السابق ذكره، وكأنه يقول للفرزدق: نحن نصدّق أقوالنـــا لكــم لأننـــا صادقون، وإنكم لتقولون منكراً من القول وزوراً.

وقال:

كانوا شـــهوداً فلـــم يدفـــع منيتـــه عبـــد العزيـــز ولا روحٌ ولا عمـــــر[٦]

وهذا معناه؛ أن عبد العزيز وروح وعمر، كانوا حاضرين عندما مات والدهـــم فلـــم يستطيعوا ردّ الموت عنه وهذا مضمون قول الله تعالى: ﴿"فلولا إذا بلغت الحلقوم* وأنتم حينئـذ تنظرون* ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون* فلولا إن كنتم غير مدينين* ترجعونها إن كنتم صادقين﴾.[٧]

وقال : **فينا الخلافة والنبوة والـــهدى وذوو المشـــورة كـــل يـــوم تشـــاور**[٨]

فيفخر جرير بما وضعه الله، تعالى، من ميزات للمسلمين على غـــيرهم، فيقـــول: "إن الخلافة والنبوة فينا، والهداية". ومن الأمور التي مدحها الله، تعالى، في عباده قوله: ﴿وأمرهـــم شورى بينهم﴾[٩] فكأنه قال نحن قال : الله فينا: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾.

---

(١) المصدر السابق، ص٣١٧.

(٢) لقمان : اية ٢٧.

(٣) الكهف : اية ١٠٩.

(٤) جرير، الديوان، ص٣١٩.

(٥) المجادلة : اية ٢.

(٦) جرير، الديوان، ص٣٢٤.

(٧) الواقعة : اية ٨٣-٨٧.

(٨) جرير، الديوان، ص٣٣٨.

(٩) الشورى : اية ٣٨.

وقال:

وضعتــم بحــزّة حمــل الســــلاح ولــم تضــع الحــــربُ أوزارهــــا[١]

قال تعالى: ﴿فإما منّا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾[٢] هذا موافق لما جـــاء في عجز البيت السابق.

وأما قوله عز وجل: ﴿ولا جناح عليكم، إن كان بكم أذى من مطر، أو كنتم مرضـــى أن تضعوا أسلحتكم﴾.[٣]

فهذه الآية الكريمة موافقة للصدر من بيت جرير السابق، يعيّرهم بأنهم يضعون السلاح قبـــل أن تضع الحرب أوزارها.

ويقول:

يتلاومــون وقــد أبــاح حريمـــهم قيــــنٌ أحلّــــهُم بـــدار بـــــوار[٤]

من قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار﴾[٥]

وقال:

بين المخيصــــر فــالعزاف منزلــه كالوحي من عهد موسى في القراطيس[٦]

وهذا تأثر بقوله عز وجل: ﴿قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موســـى نـــوراً وهـــدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً"﴾[٧]

يقول جرير:

قوم لهم خـــص إبراهيــم دعوتــه إذ يرفع البيت ســوراً فــوق تأســيس[٨]

صدر بيت جرير يخص دعوة إبراهيم، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وهـــي كمـــا وردت في القرآن الكريم: ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمِناً واجنبنـــي وبنـــيّ أن نعبـــد

---

(١) جرير، الديوان، ص ٣٤٤.

(٢) محمد : اية ٤.

(٣) النساء : آية ١٠٢.

(٤) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص٣٤٨.

(٥) إبراهيم : آية ١٢٨.

(٦) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ٣٥٠.

(٧) الانفال : آية ٩١.

(٨) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص٣٥٢.

الأصنام﴾، [١] وقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء﴾ [٢]

وأما عجز البيت فهو بمعنى الآية القرآنية: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾[٣]

وقال:

يجزيك ربك حسن قرضك إنه حسنُ المعونة واسع المتقرض[٤]

قال تعالى: ﴿إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم﴾[٥]

وقال: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾...[٦]

فإنك إن تنفخ بكيرك تلقنا نَعدُّ القنا والخيل يوم نقارعُ[٧]

يقول للفرزدق : إذا كنت وقومك تعدون عدة نفخ الكير؛ فإني وقومي نعد عدة الحرب ونستعد لخوض المعارك.

وعجز البيت مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة، ومن رباط الخيل..﴾ [٨]

ويقول:

أتَعدِلُ أحسابا كراماً حماتها بأحسابكمْ؛ إني إلى الله راجع[٩]

وهذا من قوله تعالى: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنّا إليه راجعون﴾؛[١٠] أي أن مفاخرة الفرزدق حسبه بحسب جرير مصيبة، تستحق أن يسترجع عليها.

ويقول:

يقبّحُ جبريل وجوه مجاشع وتنعى الحواريّ النجومُ الطوالعُ[١١]

---

(١) إبراهيم : اية ٣٥.

(٢) إبراهيم : آية ٤٠.

(٣) البقرة : اية ١٢٧.

(٤) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص٣٦٠.

(٥) التغابن : اية ١٧.

(٦) البقرة : آية ٢٤٥.

(٧) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ٤٠٥.

(٨) الانفال : اية ٦٠.

(٩) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ٤٠٦.

(١٠) البقرة : اية ١٥٦.

(١١) جرير، الديوان، مرجع سابق، ص ٤٠٨.

يقول جل وعلا: ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾[١] وهذا ما قصد إليه جرير في صدر بيته.

وقال:

وقائلةٍ ما للفرزدق لا يُرى على السّن يستغني ولا يتعفف[٢]

وهذا البيت بالتحديد، لا يمكن أن يعرف معناه إلا من علم الآية التي تأثر بها جرير، وهي من قول الله عز وجل: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله..﴾[٣]

فعُلم من هذه الآية الكريمة أن الله، تعالى، أمر فيها بالاستعفاف، وهو الاجتهاد في طلب العفة من الحرام (الزنى) لمن لايستطيع الزواج، [٤] فقد استخدم جرير معناه بمهارة وبتأثر في معنى الآية التي ذُكرت فهو يقول للفرزدق: إنه رغم كبرسنه فهو يزني (يستغني) ولا يطلب العفاف(يستعفف).

وقال:

أعطوا هنيدةَ يحدوها ثمانيةٌ ما في عطائهِمْ منّ ولا سرفُ[٥]

البيت له معنيان قرآنيان؛ أما الأول فهو مستمدّ من قوله، عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى..﴾[٦]

والمعنى الآخر فمن قول الله، تبارك وتعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾...[٧]

ما في قلوبهم نكث ولا مرضٌ إذا قذفت محلاً خالعاً قذفوا[٨]

قال تعالى: ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً..﴾[٩] وقد وردت هذه العبارة: في قلوبهم مرض. عشر مرات في القرآن.

---

(١) الأنفال : اية ٥٠.

(٢) جرير، الديوان، ص ٤١٤.

(٣) النور : اية ٣٣.

(٤) ابن جزي، التسهيل، مجلد٢:ج١، ص٦٦.

(٥) جرير، الديوان، ص ٤٢٥.

(٦) البقرة : اية ٢٦٤.

(٧) الفرقان : اية ٦٧.

(٨) جرير، الديوان، ص ٤٢٧.

(٩) البقرة : اية ١٠.

ويلحظ أن جريراً يضع معنى الآية القرآنية الكريمة في صدر البيت أحيانا، وأحياناً في عجز البيت، وفي أحيانٍ أُخرى يوزع المعنى القرآني على البيت كله بشقيه؛ صدره وعجزه.

وقال:

حيِّيتَ دارك بالسلام تحية   يوم السَّليّ فما لها لا تنطق[١]

قال تعالى: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها..﴾ [٢]

وقال عز وجل: ﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا، ويلقّون فيها تحية وسلاماً﴾[٣]

وقال سبحانه: ﴿وتحيتهم فيها سلام﴾[٤]. فصدر البيت، جمع معاني الآيات القرآنية التي ذكرت كلها، وقد صاغ جرير صدر بيته متأثراً بها جميعاً.

أما عجز بيته وتحديداً قوله: (فما لها لا تنطق) فهو من قول الله سبحانه وتعالى على لسان إبراهيم، عليه السلام، مخاطباً الأصنام التي كسّرها: ﴿مالكم لا تنطقون﴾[٥] جرير في بيته يخاطب جماداً لا ينطق، وسيدنا إبراهيم يخاطب جماداً، مع علمهما أنه لا يجيب.

وقال:

أليس اللهُ فضّل سعيّ قومٍ   هداهم للصراط وما هداكا[٦]

معنى صدر البيت كقوله، تعالى: ﴿وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾[٧]، ومعنى عجز بيته هو تفسير الآية الكريمة من سورة الفاتحة: ﴿اهدنا الصراط المستقيم* صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ [٨] فيقول جرير للأخطل وهو نصراني: إن الله فضل المسلمين بدينهم الذي ارتضاه لهم وهداهم للصراط المستقيم أما أنتم فلم يهدكم[٩].

وقوله :

والله أنزل في الكتاب فريضة   لابن السبيل وللفقير العائل[١٠]

---

(١) جرير، الديوان ، ص ٤٤٣.

(٢) النساء : اية ٨٦.

(٣) الفرقان : اية ٧٥.

(٤) يونس : آية ١٠، إبراهيم : اية ١٢٣، وفي إبراهيم دون واو.

(٥) الصافات : اية ٩٢.

(٦) جرير، الديوان، ص ٤٥٠.

(٧) الاسراء : اية ٧٠.

(٨) الفاتحة : اية ٦،٧.

(٩) جرير، الديوان، ص٤٥٠، وينظر: ابن جزي، التسهيل، مجلد١، ج١، ص٣٤.

(١٠) جرير، الديوان، ص ٤٥٥.

هو من قول الله سبحانه: ﴿وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾[١] وقال جل وعلا : ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾[٢]

وقوله:

الله طوقك الخلافة والهدى — والله ليس لما قضى تبديل[٣]

وقوله أيضاً:

أقصر بدورك إن الله فضّلنا — وما لما قد قضى ذو العرش تبديل[٤]

كقوله عز وجل: ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾[٥] ويقول سبحانه: ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾[٦] ويقول جلّ وعلا: ﴿سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾[٧] وعجز بيت جرير مطابق لمعنى الآية الكريمة تماماً.

قال جرير:

يا أعين الهام إني قد وسمتكم — فوق الأنوف علوباً غير أغفال[٨]

على أنف الفرزدق لونهاهم — حديدٌ من وسومي غير بال[٩]

واستخدم الوسم على الأنف متأثراً بقوله تعالى: ﴿سنسمه على الخرطوم﴾[١٠]

وقال:

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه — ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله[١١]

---

(١) البقرة : اية ٧٧.

(٢) التوبة : اية ٦٠.

(٣) جرير، الديوان، ص ٥٢٥.

(٤) جرير، الديوان، ص ٤٥٨.

(٥) الأحزاب : اية ٦٢.

(٦) فاطر : اية ٤٣.

(٧) الفتح : اية ٢٣.

(٨) جرير، الديوان، ص ٤٦٦.

(٩) جرير، الديوان، ص ٤٦٩.

(١٠) القلم : اية ١٦.

(١١) جرير، الديوان، ص ٤٨٠.

وهذا البيت هو معنى لقول الله عز وجل، بحق قارون: ﴿وابتغ فيمـــا آتـــاك الله الـــدار الآخرةَ ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾...[١]

وقال:

أفبعــد متركــهم خليـــــل محمـــــد ترجو القوين مـــع الرســول ســبيلا[٢]

وكأن بيته هذا مضرب مثل على الآيات التالية: ﴿ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول يـــا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً، يويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً، لقد أضلني عن الذكر بعـــد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾[٣]

ويقول:

ضللــت ضــلال الســامريّ وقومـــه دعاهم فظلوا عــاكفين علــى عجــل[٤]

وقال تعالى : ﴿ قال فإنا قد فتنا قومك مـــن بعــدك وأضلّــهم الســـامريّ ﴾ [٥] وقـــال : ﴿فأخرج لهم عجلاً جسداً له خُوارٌ﴾ [٦] ﴿ قالوا لن نبرح عليه عاكفين..﴾ [٧]

فمعنى بيت جرير هو الآيات السابقة من سورة طه مجتمعة.

وقال:

إنـــي لآمُــلُ منــك خـــيراً عـــاجلاً والنفــس مولعــة بحـــب العـــاجل[٨]

وقال عز وجل : ﴿خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تســـتعجلون﴾ [٩] وقـــال : ﴿وكان الإنسان عجولا﴾[١٠]

وهذه حقيقة أقرّها القرآن الكريم في الآيتين السابقتين.

---

(١) القصص : اية ٧٧.

(٢) جرير، الديوان، ص ٥٠٢.

(٣) الفرقان : آية ٢٧-٢٩.

(٤) جرير، الديوان، ص ٥١٣.

(٥) طه : اية ٨٥.

(٦) طه : آية ٨٨.

(٧) طه : اية ٩١.

(٨) جرير، الديوان، ص٤، البيت ٤٥٥.

(٩) الأنبياء : اية ٣٧.

(١٠) الإسراء : اية ١١.

وقال:

أرداك حينُك يا فرزدق مُحلباً ... ما زاد قومك ذاك غير خبال[١]

أراد بعجز بيته، الآية القرآنية التي تصف المنافقين الذين قعدوا عن الجهاد، وحلفوا الأيمان الكاذبة غير آبهين بالنار، ولكن خوفاً من ملامة الرسول، صلى الله عليه وسلم، فقال الله، تعالى، عنهم: ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا﴾[٢] أي: ما زادوكم إلا شراً وفسادا. [٣]

وجرير أخذ هذه الصورة القرآنية، في هجائه الفرزدق وقومه، فهو يقول لهم جميعاً: إنهم رعاة جميعاً وبخلهم بحلب نياقهم لن ينفعهم في شيء، بل لن يزيدهم ذلك إلا شراً وفساداً [٤]

ويقول:

لمّا وليت لثغر قومي مشهداً ... آثرت ذاك على بنيّ ومالي[٥]

أراد جرير أن به صفة الإيثار، التي ذكرها الله، تعالى، في كتابه العزيز بقوله: ﴿ويؤثِرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾[٦]

وقال:

ونحن صبحنا الموت بشراً ورهطه ... صراحاً وجاد ابني هُجيمَة وابلُه[٧]

فاستخدم المعنى (صَبَح) أو (صبّحَ) في القرآن الكريم بمعنى قريب جداً، ففي القرآن استخدم هذا اللفظ للعذاب وعند جرير استخدم للموت وهو نوع من العذاب؛ بل أشدّ من العذاب ذاته.

قال تعالى: ﴿ولقد صبحهم بكرةً عذاب مستقر﴾[٨]

وقال تعالى: ﴿إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾[٩]

---

(١) جرير ، الديوان، ص ٥١٦.

(٢) التوبة : آية ١٤٧.

(٣) الكلبي، التسهيل مجلد١، ج٢، ص٧٧.

(٤) جرير، الديوان، ص٥١٦.

(٥) جرير، الديوان، ص ٥١٦.

(٦) الحشر : اية ٩.

(٧) جرير، الديوان، ص ٥٣٧.

(٨) القمر : اية ٣٨.

(٩) الحجر : اية ٦٦.

وقال عز وجل: ﴿فأخذتهم الصيحة مصبحين﴾[١]

ويقول:

أنا الدهر يفنى الموتَ والدهر خالد   فجئني بمثل الدهر شيئا يطاوله[٢]

وهو رد على تحدّي الفرزدق له، عندما حلف بالطلاق أن جريراً لا يمكن أن يأتي ببيت أقوى من بيته الذي يقول فيه:

فإني أنا الموتُ الذي هو نازل   بنفسك فانظر كيف أنت محاوله[٣]

فرد عليه جرير ببيته السابق وقال: أنا أبو حزرة، طلقت امرأة الخبيث وكأنه أراد ببيته قول الله عز وجل: ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾[٤] وهذا يعدّ من المآخذ العقدية على جرير إذ إنه وصف نفسه بالدهر وهذا لا يجوز.

ويقول:

تغمّدهُ آذي بحرٍ فغمهُ   وألقاهُ في في الحوت فالحوتُ آكلهُ[٥]

يريد بذلك قصة يونس عليه الصلاة والسلام عندما التقمه الحوت. فغم لذلك، قال تعالى: ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾[٦]

ولكن جريراً لم يرد للفرزدق أن ينجو من في الحوت فأراد له ان يأكله.

وله كذلك:

فما في كتاب الله تهديم دارنا   بتهديم ماخورٍ خبيثٍ مداخلُهْ[٧]

---

(١) الحجر : اية ٨٣.

(٢) جرير، الديوان، ص ٥٣٩.

(٣) ينظر: ابن رشيق العمدة، مصدر سابق، ج١، ص٣٧٨.

(٤) الجاثية : اية ٢٤.

(٥) جرير، الديوان، ص ٥٣٩.

(٦) الأنبياء، الآية، ٨٧، ٨٨.

(٧) جرير، الديوان، ص ٥٤١.

يقول جرير: إن القرآن الكريم لا يأمر بتهديم بيوت قومه؛ لأنهم صالحون . ولكنه يـأمر بهدم بيوت قوم الفرزدق؛ لما فيها من مواخير وبيوت خبث وفساد .[١] وهذا من قوله عز وجـل: ﴿يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾[٢].

ويقول:

فرعا قريش إذا ما حكمـوا عدلـوا فصلَ القضـاء وكـانوا أهـل تحكيـم[٣]

قال تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتـم بيـن النـاس أن تحكموا بالعدل﴾[٤]. فهو ببيته السابق يمدحهم بمعنى الآية الكريمة الأخيرة.

ويقول:

الطيبـون مـن الريحـان منبتـهم ومنبت التيم فـي الكـراث والثـوم.[٥]

فصدر البيت يناسبه معنى الآية الشريفة: ﴿فتقبلها ربها بقبـول حسـن وأنبتـها نباتـاً حسناً﴾[٦]

وقوله: ﴿والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات﴾ [٧]

وقوله جل وعلا: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيبة كشجرة طيبةٍ أصلـها ثـابت وفرعها في السماء﴾[٨]. أما قوله تعالى: ﴿ومثل كلمةٍ خبيثةٍ كشجرةٍ خبيثةٍ اجتثـت مـن فـوق الأرض مالها من قرارٍ﴾[٩] فيناسب عجز البيت.

وقال:

ولقد سموت إلى النصـارى سـموة رجفـت لوقعتـها جبـال الديلـم[١٠]

من قوله تعالى: ﴿يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً﴾[١١]

---

(١) جرير، الديوان، ص ٥٤١

(٢) الحشر : آية ٢.

(٣) جرير، الديوان، ص ٥٤٥.

(٤) النساء : اية ٥٨.

(٥) جرير، الديوان، ٥٤٥.

(٦) ال عمران : اية ٣٧.

(٧) النور : : آية ٢٦

(٨) إبراهيم : : اية ٢٤.

(٩) إبراهيم : : اية ٢٥.

(١٠) جرير، الديوان، ص ٥٤٩.

(١١) المزمل : اية ١٤.

ويقول:

بـــرُّ البـــلاد مســـخّر يجبـــى لكـــم   والبحـــر ســـخر بـــالجواري العـــوّم[١]

قال تعالى: ﴿وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره﴾[٢]

وقال جل شأنه: ﴿وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه، لحماً طرياً﴾[٣]

وقال عز وجل: ﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض﴾[٤]

وقال سبحانه: ﴿أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾[٥]

وعندما يتحدث جرير عن أوصاف لنعم الله، تعالى، فإنه يتأثر بمجموعة كبـــيرة مـــن الآيات القرآنية وقال عز وجل: ﴿ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام﴾.[٦]

وقال:

وترى الجفانَ يمُدُّها قمـــعُ الـــذُرى   مـــدَّ الجـــداول بـــــالأتيِّ المفعـــم[٧]

وقال:

والقـــدر تنـــهم بالمجـــال وترتمـــي   بـــالزور همهمـــة الحصـــان الأدهـــم[٨]

قال تعالى: ﴿يعملون له ما يشاء من محـــاريب وتمـــاثيل وجفـــانٍ كـــالجواب وقـــدورٍ راسيات﴾[٩] وجاء ترتيب الكلمتين في بيتي جرير كترتيبهما في الآية الكريمة (الجفان ثم القـــدر) وهذا تأثر واضح بالآية الكريمة السابقة.

وقال:

سأبسط مـــن يـــدي عليـــك فضـــلاً   ونحـــن القـــاطعون يـــد الظلـــوم[١٠]

صدر البيت يناسب معنى الآية الكريمة: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولـــة غلـــت أيديـــهم ولعنوا بما قالوا. بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء...﴾[١١]

---

(١) جرير، الديوان، ص ٥٥٠.

(٢) ابراهيم : اية ٣٢.

(٣) النحل : اية ١٤.

(٤) الحج : أية٦٥.

(٥) القصص : اية ٥٧.

(٦) الشورى : أية ٣٢.

(٧) جرير، الديوان، ص ٥٥٠.

(٨) المرجع السابق، ص ٥٥٠.

(٩) سبأ : اية ٣.

(١٠) جرير، الديوان، ص ٥٥٤.

(١١) المائدة : اية ٦٤.

وعجز البيت هو معنى الآية الشريفة: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم﴾[١]

وقال : **أتمّ الله نعمته عليكم   وزاد الله ملككُمُ تماما**[٢]

صدر البيت كمعنى قوله تعالى: ﴿ولكن يريد ليطهركم وليتمّ نعمته عليكم﴾.[٣] وقوله عز وجل ﴿ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها ...﴾[٤]

وقوله سبحانه: ﴿كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون﴾[٥]

وقوله تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً﴾[٦]. وعجز البيت كمعنى قوله عز وجل: ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾[٧]

وقوله سبحانه: ﴿وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء﴾[٨]

ويقول:

تعافي السامعين إذا أطاعوا   ولكنّ العصاة لقوا غراما[٩]

صدر البيت معناه في الآيات التالية: ﴿ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[١٠]

وقوله تعالى: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون، لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون﴾.[١١] وقوله تبارك وتعالى: ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخشَ الله ويتقهِ فأولئك هم الفائزون﴾.[١٢]

---

[١] المائدة : اية ٣٨.

[٢] جرير، الديوان، ص ٣٣.

[٣] المائدة : اية ٦.

[٤] يوسف : اية ٦.

[٥] النحل : اية ٨١.

[٦] الفتح : اية ٢.

[٧] النساء : الآية ٥٤ .

[٨] البقرة : الآية ٢٥١.

[٩] جرير، الديوان، ص٥٦٦.

[١٠] الأحزاب : الآية ٧١.

[١١] الأنبياء : الآية ١٠١ – ١٠٢ .

[١٢] النور : الآية ٥٢.

ومعنى عجز البيت يكمن في قول الله تعالى: ﴿إن عذابها كان غراما﴾[١]

وقوله تعالى: ﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاماً. يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلدْ فيه مهانا﴾[٢]

ويقول أيضاً:

وكان أبوك قد علمت معدٌّ يفرجُ عنهمٌ الكربَ العظاما[٣]

قال تعالى: ﴿فنجيناه وأهله من الكرب العظيم﴾[٤]

وقال سبحانه:﴿ ونجيناه وأهله من الكرب العظيم﴾[٥]

وقال جل وعلا: ﴿ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم﴾.[٦] وهذه الآيات الثلاث تناسب معنى عجز البيت.

ويقول:

وحبلُ اللهِ تعصمكم قواهُ فلا تخشى لعروته انفصاما[٧]

معنى صدر البيت في قول الله، تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾[٨]

وقال تعالى: ﴿إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله..﴾ [٩]

ويكمن معنى العجز في قول الله جل وعز: ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾[١٠]

وقوله تعالى: ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾[١١]

---

(١) الفرقان : الآية ٦٥.

(٢) الفرقان : الآية ٦٨-٦٩.

(٣) جرير، الديوان، ص ٤٠.

(٤) الأنبياء : الآية ٧٦.

(٥) الصافات : الآية ٧٦.

(٦) الصافات : الآية ١١٥.

(٧) جرير، الديوان، ص ٤٥.

(٨) آل عمران : الآية ١٠٣.

(٩) النساء : الآية ١٤٦.

(١٠) البقرة : الآية ٢٥٦.

(١١) لقمان : الآية ٢٢.

ويقول:

وقيت الحتف من عــرض المنايــا ولقَيــــت التّحيــــة والســــــــلاما[١]

صدر البيت معناه في قول الله تعالى: ﴿والله يعصمك من الناس﴾[٢] وعجز البيت في قول الله تعالى: ﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما﴾[٣]

وله:

تــرى للمســلمين عليــك حقــاً كفعــل الوالــد الــرؤف الرحيــم[٤]

ومن القريب من لهذا البيت من الآيات قول الله تبارك وتعالى: ﴿لقد جاءكم رسول مـــن أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[٥]

وقوله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾[٦] فهو يســبغ علــى الخليفة بعض صفات النبيين. فهو يرى أن الرأفة والرحمة بالمسلمين حقاً واجباً لهم.

ويقول جرير : **بني عمروٍ قد فرغت إليكــم وقد طال زجري لو نــهاكم تقدّمــي**[٧]

ووعيده لبني عمرو في بيته هذا مقتبس من وعيد الله تعالى للجن والإنس بقوله تعــالى: ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾[٨]

ويقول : **من الطوامح أبصاراً إذا خشعت عنها ذرى علــمٍ قــالوا بــدا علــمٌ**[٩]

كقول الله عز وجل: ﴿خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة..﴾[١٠]

---

(١) جرير، الديوان، ص٥٦٧، البيت ٥٠.

(٢) المائدة : الآية ٦٧.

(٣) الفرقان : الآية ٧٥.

(٤) جرير، الديوان، ص٥٦٩.

(٥) التوبة : الآية ١٢٨.

(٦) الأحزاب : الآية ٦.

(٧) جرير، الديوان، ص ٥٧٠،٥٨٢.

(٨) الرحمن : الآية ٣١.

(٩) جرير، الديوان، ص٥٧٢.

(١٠) المعارج : الآية ٤٤.

وقال تعالى: ﴿قلوبٌ يومئذ واجفه، أبصارها خاشعة﴾[١]

وقال : **أشبهت من عمر الفاروق سـيرته سنّ الفرائض وأتمّـت بـه الأمـم**[٢]

قال سبحانه: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده.﴾[٣] معنى البيت موافق لمعنى الآية الكريمة.

ويقول : **والمسـتقاد لـهم إمّـا مطاوعـة عفواً وإما على كُـره إذا عزمـوا**[٤]

وهو من قول الله، عز وجل: ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ﴾[٥]

وقال سبحانه: ﴿قل أنفقوا طوعاً أو كرها لن يتقبل منكم﴾[٦]

وقال جل وعز : ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾.[٧]وهذا ما تأثر به جرير في بيته السابق.

وقال :

يـا تيـم إنَ لآل سـعد عندكـم نعمـاً فكيـف جزيْـت بالإنعـام[٨]

وهو معنى لقوله سبحانه: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾[٩]

ويقول:

جاريتُ مطلـع الجـراء بنـا بـه روقٌ شـبيبته وعمـرك فـان[١٠]

ويقول:

ولقد رأيـت وليـس شـيء باقيـاً يومـاً ظعـائن سـلوةٍ ونعيـم[١١]

---

(١) النازعات : الآية ٨، ٩.

(٢) جرير، الديوان، ص٥٧٣.

(٣) الأنعام : الآية ٩٠.

(٤) جرير، الديوان، ص٥٧٤، البيت ٢٤.

(٥) آل عمران : الآية ٨٣.

(٦) التوبة : الآية ١٥.

(٧) فصلت : الآية ١١.

(٨) جرير، الديوان، ص٥٩١.

(٩) الرحمن : الآية ٦٠.

(١٠) جرير، الديوان، ص٦٥٢.

(١١) جرير، الديوان، ص ٥٩٨.

يقول تبارك وتعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾[١] ويقول عز وجل: ﴿كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾[٢]

ومضمون هذا المعنى كامن في صدر البيت الثاني وفي عجز البيت الأول.

وترى القتال مع الكرام محرّما وترى الزناء عليك غير حرام[٣]

أي أن الفرزدق يسلك السبل الخبيثة ويبيحها لنفسه، أما سبل الحلال فإنه يحرمها على نفسه فلا يسلكها، وهذا مضمّن في معنى قول الله عز وجل: ﴿وإن يروا كل آيةٍ لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغيّ يتخذوه سبيلاً...﴾[٤]

ويقول :

دعوا الناس إني سوف تنهى مخالتي شياطين يُرمى بالنحاس رجيمُها[٥]

قال تعالى: ﴿يُرسلُ عليكما شُواظٌ من نارٍ ونحاسٌ فلا تنتصِران﴾[٦]

وقال سبحانه: ﴿وجعلناها رجوماً للشياطين﴾[٧] والآيتان جمعتا معنى عجز البيت.

ويقول : **فإن قريش الحق لن تتبع الهوى ولن يقبلوا في اللهِ لومة لائم**[٨]

قال تعالى: ﴿فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا﴾[٩]، وقد مدح جرير قومه بمعنى هذه الآية الكريمة في صدر بيته. ومدحهم في عجز بيته بقول الله عز وجل:﴿ يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾[١٠]

---

(١) القصص : الآية ٨٨.

(٢) الرحمن : الآية ٢٦.

(٣) جرير، الديوان، ص٦٠٣.

(٤) الأعراف : الآية ١٤٦.

(٥) جرير، الديوان، ص٦١٩.

(٦) الرحمن : الآية ٣٦.

(٧) الملك : الآية ٥.

(٨) جرير، الديوان، ص٦٣٠.

(٩) النساء : الآية ١٣٥.

(١٠) المائدة : الآية ٥٤.

وقال : **لقد جنحت بالسّلم خِربانُ مـللكٍ   وتعلم يا ابن القيـــن أن لــم أســالم**[١]

قال عز وجل: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله..﴾ [٢]

أتيتَ حدود الله مـــذ أنـــت يــافع   وشبتَ فماينـــهاك شــيب اللـــهازم[٣]

كقوله تعالى: ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعدَّ حدود الله فأولئك هـــم الظـــالمون﴾[٤]

وقال عز وجل : ﴿ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه﴾[٥] ذكر جرير في بيته معنى الآيتين .

يعطـــى كتـــاب حســـابه بشـــماله   وكتابنـــــا بأكفّنـــــا الأيمـــــــــان[٦]

وقال تعالى : ﴿فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم..﴾ [٧]

وقال : ﴿فأمّا من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه﴾[٨]

وقال : ﴿وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه﴾...[٩]

وقال ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾[١٠] حوى بيـــت جريـــر معنى الآيات السابقة كلها.

ويقول جرير : **أتصدقون بمارسرجس وابنـــه   وتكذّبـــون محمّـــد الفرقـــان**[١١]

بيته يتضمن معنى قوله تعالى : ﴿تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكـــون للعـــالمين نذيراً﴾[١٢]

---

(١) جرير، الديوان، ص٦٣٣.
(٢) الأنفال : الآية ٦.
(٣) جرير، الديوان، ص ٦٣٥.
(٤) البقرة : الآية ٩.
(٥) الطلاق : الآية ١.
(٦) جرير، الديوان، ص٦٥٦.
(٧) الإسراء : الآية ٧١.
(٨) الحاقة : الآية ١٩.
(٩) الحاقة : الآية ٢٥.
(١٠) الانشقاق : الآية ٧.
(١١) جرير، الديوان، ص٦٥٦.
(١٢) الفرقان : الآية ١.

ويقول:

كلفتْ حاجــــة مـــا أكَلِــفُ ضمّــراً مثل القســـيّ مـــن السّــراء بُرينـــا[١]

قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾[٢]

و قال تعالى: ﴿لا تكلّفُ نفسٌ إلا وسعها﴾[٣] والآيتان فيهما معنى صدر بيت جرير

وقال:

كصاحب المـــوج إذ مـــالت ســفينته يدعو إلــــى الله إســـراراً وإعلانـــاً[٤]

ولهذا البيت معنى آخر في قوله عز وجل: ﴿هو الذي يسيّركم في البر والبحر حتـــــى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كــــل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنــــا مـــن هــذه لنكونـــن مـــن الشاكرين﴾.[٥]

وقال:

لمّـــا تبيَّنـــتُ أن قـــد حيــل بينـــــهُم ظلّتْ عساكر مثل المـــوت تغشـــانا[٦]

وقال عز وجل: ﴿كالذي يغشى عليه من الموت﴾.[٧] وقال جل وعلا:﴿ ينظـــرون إليـــك نظر المغشيّ عليه من الموت﴾[٨] وهاتان الآيتان هما معنى عجز بيت جرير.

وقال:

إذا سرّكم أن تمسحوا وجه ســـــابق جوادٍ فمدّوا وابسطوا مـــن عنانيـــا[٩]

---

(١) جرير، الديوان، ص٦٥٨.

(٢) البقرة : الآية ٢٨٦.

(٣) البقرة : الآية ٢٣٣.

(٤) جرير، الديوان، ص٦٧٥، البيت ٦.

(٥) يونس : الآية ٢٢.

(٦) جرير، الديوان، ص٦٧٩.

(٧) الأحزاب : الآية ١٩.

(٨) محمد : الآية ٢٠.

(٩) جرير، الديوان، ص٦٨٩.

والوصف للخيل، بهذا الاسم، في الشطر الأول من بيت جرير، ورد في القـــرآن الكريـــم بقوله تعالى: ﴿فالسابقات سبقاً﴾.[١] قال عطاء: هي الخيل في سبيل الله[٢]. ووصفه جريـــر بـــهذا الوصف فقال: سابق. ووصفه بالجواد في أول عجز بيته، وهذا مستنبط من قول الله تعالى عـــن الخيل أيضاً: ﴿إذ عُرض عليه بالعشي الصافناتِ الجياد﴾.[٣]

وقال:

أعطاك ربـــي مـــن جزيـــل عطائـــه حتى رضيـــت فطـــال رغـــم الحاســـد[٤]

وقال تعالى: ﴿ولسوف يُعطيك ربك فترضى﴾[٥]. وهذه الآية هي تفسير لما جاء في بيـــت جرير السابق.

(١) النازعات : الآية ٤.

(٢) أبو الفداء الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط١ (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، المكتبة العلمية- بـــيروت، ج٤. ينظر: ص ٣٢، ٤٣٩.

(٣) ص : الآية ٣١.

(٤) جرير، الديوان، ص١٣٩.

(٥) الضحى : الآية ٥.

المبحث الثاني:

أثر الحديث الشريف في شعر جرير.

تأثر جرير بالحديث النبوي الشريف، كما تأثر بالقرآن الكريم؛ فكلاهما يصدر عن مرجع واحد، والحديث مفسر للقرآن الكريم ومفصّل لبعض ما ورد من آيات شريفة، ولكنّ تأثر جرير بالحديث جاء من حيث المعنى أكثر من تأثره بلفظ الحديث؛ إذ إن الحديث النبوي الشريف إنما هو تعليم للمسلمين أمور دنياهم وأُخراهم، والحثّ على فعل الخيرات، وترك المنكرات، بأسلوب بليغ وكلامٍ فصيح إلا أنه غير معجز، ولا يتعبّد بتلاوته، كما هو الأمر فيما يتعلق بالقرآن الكريم، الذي تحدّى الله، عز وجل، به العرب؛ أهل الفصاحة والبلاغة، فلم يستطيعوا أن يأتوا بآية واحدة. ومن تأثر جرير بمعاني الحديث النبوي ما يأتي:

قفا فاستخيرا الله أن تُشحط النوى   غداةَ جرى ظبيٌ بحوملَ بارحُ[1]

وهذا البيت يدلل إلى صلاة الاستخارة، فعن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، قال: كان رسولٌ الله، صلى الله عليه وسلم، يعلمنا الاستخارة في الأمور، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: (اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علاّم الغيوب...)[2]

وقال عليه الصلاة والسلام:(.... ومِن شقاوةِ ابنِ آدمَ تركُهُ استخارة اللهِ...)[3]

وجرير، في بيته هذا قصد الاستخارة ذاتها بالوجه الذي ورد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

ومن تأثر جرير بالحديث النبوي ذكره الحدود بمعانيها المختلفة، فقد قال:

وقالوا لن يجامعنا أميرٌ   أقام الحدّ واتبع الكتابا[4]

---

(١) جرير، الديوان، ص ١١٣.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري(الصحيح) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وسننه وأيامه، ترقيم محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، (د.ط)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت (د.ت). رقم (١١٦٢)، كتاب التهجّد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، ص ٢٤٦.

(٣) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الجامع (السنن)، إعداد هشام سمير البخاري، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ١٩٩٥م. حديث رقم (٢١٥١)، كتاب القدر، باب ما جاء في الرضى بالقضاء، ج٤، ص٤٥٥.

(٤) جرير، الديوان، ص٣٠.

فقد عنى، هنا في هذا البيت، إقامة الأمير المسلم لحدود الله، تعالى، في نطـاق إمارتـه، وعلى الأرض التي يحكمها، وهذا معنى قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيما يرويه عنـه ابنُ عمر، رضي الله عنهما: (إقامة حدٍّ من حدود الله خيرٌ من مطر أربعين ليلة في بلاد الله، عـزّ وجل).[١]

وذكر الحدود بمعنى المحارم، التي يوجب بعضها الحدود، فقد قال بشأن الفرزدق:

أتيـت حـدود الله مـذ أنـت يـافع … وشبت فما ينـهاك شـيب اللـهازم[٢]

قال صلى الله عليه وسلم: (.. فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقـع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكـل ملـك حمى، ألا إنّ حمى الله في أرضه محارمه...)[٣]

وبهذا المعنى ذكر بيته الآتي في الفرزدق، متهماً إياه باقتراف المحرمات.

ولامـت فـي الحـدود وعاتبتـه … فقـد يئسـت نـوار مـن العتـاب[٤]

وأما الحدّ بمعناه الأول فقول جرير في الفرزدق أيضاً متهماً إياه بالزنى:

فـإن ترجـم فقـد وجبـت حـدود … وحـلّ عليـك مـا لقيـت ثمـود[٥]

وفي حدّ الزنى قال، صلى الله عليه وسلم: (البكَر بالبكر جلد مائة، ونفي سـنة، والثيّـب بالثيب جلد مائة والرجم).[٦]

وفي حدّ السرقة يقول جرير، في الفرزدق، أيضاً.

فقـد حلّـت يمينـك إنْ إمـامٌ … أقـام الحـدّ واتبـع الكتابـا[٧]

---

(١) أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فـؤاد عبـد البـاقي، (د.ط)، د.م.ن)، (د.ت)، حديث رقم (٢٥٣٧)، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود، ج٢، ص٨٤٨.

(٢) جرير، الديوان، ص٦٣٥.

(٣) البخاري، الصحيح، مصدر سابق، حديث رقم (٥٢)، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ص٢٦.

(٤) جرير، الديوان، ص٤٥.

(٥) جرير، الديوان، ص١٧٦.

(٦) . مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، ط١، دار ابن حـزم، بـيروت، ١٩٩٥م. رقـم (١٢-١٦٩٠)، كتاب الحدود، باب حدّ الزنى، ج٣، ص١٠٦٣

(٧) جرير، الديوان، ص٨٣.

روت عائشة، رضي الله عنها، أن قريشاً أهمتهم المرأة المخزومية، التي سرقت، فقالوا: من يكلم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومن يجترئ عليه إلا أسامة حِبُّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فكلم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، فقال: (أتشفع في حدٍّ من حدود الله؟ ثم قام فخطب فقال: يا أيها الناس، إنما ضلّ من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحدّ. وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمّد يدها)."[1]

ويقول جرير أيضاً عن حدّ السرقة:

سأبسط من يديّ عليك فضلاً ... ونحن القاطعون يد الظلوم[2]

وقال في ذلك أيضاً:

ولو يعلم السلطانُ ما تفعلونه ... لبانت يمينٌ منكم ويمينُ[3]

ومما تأثر به جرير في الحديث ذكر الموت، وعذاب القبر، وخروج الروح، ومفارقتها الجسد، وفيما يلي أبيات جرير التي تذكّر بعذاب القبر، وما يتصل بذلك ، يقول للفرزدق:

لعلك ترجو أن تنفّس بعدما ... غُمِمت كما غُمّ المعذَّبُ في القبر. [4]

ورد عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في جنازة رجلٍ من الأنصار، فانتهينا إلى قبر ولمّا يلحد، فجلس رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به في الأرض، فرفع رأسه فقال: (استعيذوا بالله من عذاب القبر). مرتين أو ثلاثا..[5]

وقال جرير في الموت والروح ومتعلقاتهما:

إذا جاء روح التغلبيّ من استه ... دنا قبضُ أرواحٍ خبيثٍ مآبُها[6]

---

(١) البخاري، الصحيح، مصدر سابق، حديث رقم (٦٧٨٨) كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحدّ إذا رفع إلى السلطان، ص١٣٤.

(٢) جرير، الديوان، ص٥٥٤.

(٣) جرير، الديوان، ص٦٧١.

(٤) جرير، الديوان، ص٣٠٥.

(٥) أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، مراجعة محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، دار إحياء السنة النبوية، (د.م.ن) (د.ت)، حديث رقم (٤٧٥٣)، كتاب السنة، باب المسألة في القبر وعذاب القبر، ج٤، ص٢٣٩.

(٦) جرير، الديوان، ص٧١.

وفي حديث آخر، قال صلى الله عليه وسلم: (وإذا كان الرجل السوء قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث.. اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغسّاق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء،فلا يفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث...).(١)

وفي بيت جرير الآتي يشير به إلى ضمة القبر التي وردت في حديث شريف، قال جرير:

ولو متنا لشدّ عليك قبري بمسمومٍ مضاربه حسام(٢)

ففي هذا البيت إشارة إلى قول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (لو نجا أحد من ضغطه القبر لنجا سعد، ولقد ضُمّ ضمّة ثم رخي عنه).(٣)

وقوله، صلى الله عليه وسلم، عن الكافر في القبر: (ويضيّق عليه قبره، حتى تختلف فيه أضلاعه).(٤)

ويشير إلى الملكين اللذين ينزلان لحساب الميت وسؤاله فيقول:

ترك الهذيل هذيلُ قيس منكم قتلى يقبّح روحها الملكان(٥)

فقد ورد عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ لمحمد، صلى الله عليه وسلم، فأمّا المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً ، وأمّا المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول : لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت).(٦)

---

(١) ابن ماجة، السنن، حديث رقم (٤٢٦٢)، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، ج٢، ص١٤٢٣.

(٢) جرير، الديوان، ص٥٦٠.

(٣) أبو داود السنن، مصدر سابق، رقم (٤٧٥٣)، كتاب السنة، باب المسألة في القبر وعذاب القبر، ج٤، ص٢٣٩.

(٤) سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق محمود الطحان، ط٢، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٥م. حديث رقم (٦٥٨٩)، ج٧، ص٣٠٨.

(٥) جرير، الديوان، ص٦٥٤.

(٦) البخاري، الصحيح، حديث رقم (١٣٧٤)، كتاب الجنائز، باب: ما جاء في عذاب القبر، ص٢٨٩.

وبيت جرير التالي يبّين مدى تأثر جرير بالموت وما بعد الموت؛ مـــن نعيـــم للمؤمـــن، وعذاب للكافر، فيقول:

تغشى الملائكـــةُ الكـــرامُ وفاتنـــا والتغلبـــيُّ جنـــــازة الشـــيطان[١]

وقول جرير عن الروح بعد مفارقة الجسد لها:

لاقت جحاف هواناً فـــي حياتـــهمْ ومـــا تقبّـــل منـــهم روح أجســـاد[٢]

وهذا إشارة إلى خروج روح الكافر، وصعودها إلى السماء. قال، صلى الله عليه وســـلم: (... وإذا كان الرجل السوء قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجـــي ذميمة، وأبشري بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج : فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثـــم يُعرج بها إلى السماء فلا يفتح لها، فيقال: من هذا ؟ فيقال: فـــلان، فيقـــال: لا مرحبـــاً بـــالنفس الخبيثة...).[٣]

ويقول جرير عن الروح، أيضاً، وعن عذابها أو راحتها:

إذا ما رجـــا روح الفـــرزدق راحـــةً تغمَّـــده آذيٌ ذي حَـــدبٍ غمـــــر[٤]

وعن الأموات والقبور، على معنى الحديث السابق يقول جرير:

أحيـــاؤهم شـــرّ أحيـــاءٍ وأمـــــه والأرض تلفظُ موتاهم إذا قـــبروا[٥]

وهذا البيت ألصق معنىً بحديث النبي، صلى الله عليه وسلم، حيث يقول: (إنمـــا المدينـــة كالكير، تنفي خبثها وتنصع طيبها).[٦] أي: أن المدينة المنورة تلفظ الخبيث من الأموات، وتســـتقبل بالترحاب من يدفن في غيرها إن كان مؤمناً، وكان قد تمنى الموت فيها، صادقاً مخلصاً.

---

(١) جرير، الديوان، ص٦٥٦.

(٢) جرير، الديوان، ص١٦٨.

(٣) ابن ماجة، السنن، رقم (٤٢٦٢)، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، ج٢، ص١٤٢٣.

(٤) جرير، الديوان، ص .

(٥) جرير، الديوان، ص٢٨٣.

(٦) مسلم، الصحيح، رقم (٤٨٩-١٣٨٣)، كتاب الحج، باب: المدنية تنفي شرارها، ج٢، ص١٠٠٦.

وتأثر جرير بمسألة الغيبة، التي أنكرها الشرع الإسلامي وحذر المسلمين منها، قال جرير:

لقد أقررت غيبتنا لواشٍ وكنّا لا نقرّ لك اغتيابا[١]

لقد خزي الفرزدق في معدٍّ فأمسى جهد نصرته اغتيابا[٢]

أصابوا الجار ليلة غّاب عنهم فبئس القوم إذا شهدوا وغابا[٣]

فقد ورد عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: 'إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه، فقد بهتّه).[٤]

وقال جرير في الغيبة أيضاً:

فإنا أناسٌ نحب الوفاء حِذارَ الأحاديث في المشهد[٥]

وقال أيضاً:

وقد قال الوشاة فأفزعونا ببعض القول نكره أن يقالا[٦]

وذكر جرير النميمة ذاماً من يتصف بها فقال في رثاء زوجه:

أناة لا النموم لها خدين ولا تهدي لجارتها السبابا[٧]

وعن ابن عباس قال: مرّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقبرين، فقال: (إنهما ليُعذَبان في قبورهما، وما يعذبان في كبير: كان أحدهما يمشي بالنميمة، وكان الآخر لا يستنزه عن البول).[٨]

---

(١) جرير، الديوان، ص٢٨.

(٢) جرير، الديوان، ص٨٩.

(٣) جرير، الديوان، ص٨٤.

(٤) صحيح مسلم، رقم (٢٥٨٩) ، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، ج٤، ص١٥٨٨.

(٥) جرير، الديوان، ص١٤٤.

(٦) جرير ، الديوان، ص٤٥٢.

(٧) جرير، الديوان، ص٢٨.

(٨) عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، السنن، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م. رقم (٧٣٩)، كتاب الطهارة، باب الاتقاء من البول، ج١، ص٢٠٥ وفي صحيح البخاري، رقم (٢١٦)، كتاب الوضوء، باب: من الكبائر أن لا يستتر من بوله، ص٦٣.

ومما أكثر جريرٌ من ذكره؛ الجار، ووجوب أداء حقه، والإحسان إليه، فقال مادحا قومه:

لا يُسْلمون لدى الحوادث جارهم وهمْ لمن خشي الحوادث جار[١]

ويعمل موازنة بين قومه وقوم الفرزدق:

من كان أثبت بالثغور منازلاً ومن الأعزّ إذا أجار جوارا[٢]

ويذم قوم الفرزدق إذ لم يجيروا ابن الزبير فيقول:

فهم ضيعوا الجار الكريم ولا أرى كحرمة ذاك الجار جاراً يضيّعُ[٣]

ويقول الرسول، صلى الله عليه وسلم، بشأن الجار، فيما يرويه ابن عمر، رضي الله عنهما، عنه : (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورّثه).[٤]

ويكثر من ذكر الجار، مادحاً المحسن إلى الجار، وذاماً المسيء إلى ذلك الجار، فيعيد على مسامع الفرزدق وصمة العار التي وصمها جرير لهم فيعيّرهم مراراً، بعدم حفظهم جوار ابن الزبير فيقول:

وحبلكُم غرّ الزبير فلم يكن ليأمنَ جارٌ بعده لكمُ حبلا[٥]

ويمدح الجار الحسن بقوله:

فيالك إذ تجاور خير جار وإذ وادي سليكة خير وادي[٦]

ويثني على الجار الحسن خيراً فيقول:

أثني عليك إذا نزلت بأرضهم وإذا رحلت ثناء جار حامد[٧]

ويقول :

ليت الزبير بنا تلبّس حبله ليس الوفيّ لجاره كالغادر[٨]

---

(١) جرير، الديوان، ص٢٣٢.

(٢) جرير، الديوان، ص٢٤٩.

(٣) جرير، الديوان، ص٣٩٧.

(٤) صحيح البخاري، رقم (٥٦٦٨)، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار ، ص١٢٩١.

(٥) جرير، الديوان، ص٤٦٣.

(٦) جرير، الديوان، ص١٢٩.

(٧) جرير، الديوان، ص١٣٩.

(٨) جرير، الديوان، ص٣٣٥.

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (من أخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهنّ، أو يعلّم من يعمل بهنّ؟ قلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعدّ خمساً فقال: (اتّق المحارم؛ تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك؛ تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب).[١]

ويقول جرير أيضاً:

سعدٌ أبوا لك أن تفي بجوارهم	**أو أن يفي لك بالجوار جوار**[٢]

ويقول أيضاً:

فأصبح جارهم حيّاً عزيزاً	**وجارمجاشع أضحى رمادا**
وجارٌ من سليمة كان أوفى	**وأرفع من قيونكم عمادا**
وجدنا الأزد أكرمكم جواراً	**وأوراكم إذا قدحوا زنادا**[٣]

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه).[٤]

وحينما يرثي زوجته أم حزرة، في قصيدته الرائية، يذكر خصالها الجميلة فيقول:

كانت مكرّمة العشير ولم يكن	**يخشى غوائل أم حزرة جار**[٥]

---

(١) محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ط٣، المكتب الإسلامي- بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان، ج٢، ص٢٠٨.

(٢) جرير، الديوان، ص٢٢٣.

(٣) جرير،الديوان، ص١٥٥-١٥٧.

(٤) صحيح مسلم، رقم (٧٤-٤٧) كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ج١، ص٦٨

(٥) جرير، الديوان، ص٢١٨.

وهذا المعنى هو المعنى ذاته في حديث النبي، صلى الله عليه وسلم: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل : ومن يا رسول الله ؟ قال: الذي لا يأمن جارُه بوائقه).[١]

وقال فيها أيضاً:

ولا تمشي اللئام لها بسرٍّ ولا تهدي لجارتها السبابا[٢]

وهذا أيضاً مقتبس من معنى حديث للنبي، صلى الله عليه وسلم، يقول فيه أبو هريرة:" قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: (هي في النار) وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وإنها تصدّق بالأنواء من الأقط، ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في الجنة).[٣]

ومع حرصه على ذكر الجار، ووجوب الإحسان إليه، يذكّر بوجوب إكرام الضيف فيقول:

يا عُقْبُ لا عُقْبَ لي في البيت أسمعه من للأرامل والأضياف والجار[٤]

ويذكر جرير كذلك ، اليتامى، ويمدح من يحسن إليهم لأنهم قاصرون فيقول:

إن الخليفة لليتامى عصمة وأبو العيال يشفّه الإقتار[٥]

ويقول في ذلك:

وتدعوك الأراملُ واليتامى ومن أمسى وليس به حويل[٦]

وقال :

إذا بعض السنين تعرّقتنا كفى الأيتام فقْد أبي اليتيم[٧]

---

(١) صحيح البخاري، رقم (٦٠١٦)، كتاب الآداب، باب: إثم من لا يأمن جاره بوائقه، ص١٢٩١.

(٢) جرير، الديوان، ص٨٥.

(٣) المسند، أحمد بن حنبل، ج٢، ص٤٤٠.

(٤) جرير، الديوان، ص٢٥٧. وحديث إكرام الضيف في الصفحة السابقة.

(٥) جرير، الديوان، ص٢٣٦.

(٦) جرير، الديوان، ص٤٧٦.

(٧) جرير، الديوان، ص٥٦٩.

وجرير يمدح الخليفة، يظهر فيه الشمائل التي يحبها الله، تعالى، ورسوله، صلى الله عليه وسلم، الذي يقول عن كافل اليتيم، وهي الصفة التي مدح بها الخليفة : (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) وقال بأصبعيه السّبابة والوسطى. [1] ويحتمل أنه ذكر هذه الأوصاف للتكسب ولنيل رضى الخليفة، ولكن مهما كان سبب شعره ومناسبته إلا إنه يحوي معاني وأفكار إسلامية.

وذكر جرير في أشعاره وأكثر، من أوصاف ذكرها الرسول، صلى الله عليه وسلم، للمتطهرين المتوضئين من أمته.

عن نعيم المجمر قال: رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد، فتوضأ ، فقال: إني سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إن أُمتي يُدعون، يوم القيامة، غرّاً محجّلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرّته فليفعل).[2]

وبهذه الصورة تأثر جرير في غير بيت، فقال عن الأخطل وقومه :

وما رهط الأخيطل إذ دعاهم   بغرٍّ بالعشي ولا جعاد[3]

وقال يمدح:

وإذا سريت رأيت نارك نوّرت   وجهاً أغرّ يزينه الإسفار[4]

وقال واصفاً حسن اليوم وفضله، بهذا الوصف السابق:

فُضلُوا بيومِ مكارمٍ معلومةٍ   يومٍ أغرّ محّجل مشهور[5]

ويهجو قبيلة التّيم بما حرموا به من مكارم قومه، فيقول:

---

(1) صحيح البخاري رقم (٦٠٠٥)، كتاب الأدب، باب: فضل من يعول يتيماً، ص١٢٩٠.

(2) صحيح البخاري، رقم (١٣٦)، كتاب الوضوء، باب، فضل الوضوء، والغرّ المحجلون من اثار الوضوء، ص٤٨.

(3) جرير، الديوان، ص١٥٩.

(4) جرير، الديوان، ص٢١٨.

(5) جرير ، الديوان، ص٢١٣.

جـاءت فوارسـنا غـرّاً محجلـة إذ ليس في التيـم تحجيـل ولا غُـرر[(١)]

استخدم جرير لفظ "أغرّ" و "ومحجل" أو ما اشتق عن فعلهما، مرة وظف ذلك للمديـح، ومرة وظفه للهجاء.

ويقول مادحاً نفسه وقومه:

إني امرؤٌ مضريٌ فـي أرومتـها مشـهورةٌ غرّتـي فيـهم وتحجيـل[(٢)]

وذكر جرير فأكثر من كلمة السواك والأراك، ولم يكن هذا معهوداً عند الجاهليين؛ بـل إن استعمال السواك عبادة عند المسلمين، عند كل وضوء، لقوله، صلى الله عليه وسلم: (لـولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة).[(٣)]

قال جرير هاجياً أم الأخطل .

لم يَجْرِ مذ خلقـت علـى أنيابـها مـاءُ السـواك ولـم تمـسَّ طـهورا[(٤)]

ويقول متغزلاً بالأسنان وبياضها، وبالفم وطيبه:

تسقي امتياحاً ندى المسواك ريقتـها كما تضمّـن مـاء المزنـةِ الرَّصـفُ[(٥)]

ويتحسر على لحظات مضت، يتمنى عودتها، فيقول:

ألا يـا حبّـذا جرعـات قـوٍّ وحيـث يقـابلُ الأثـلُ الأراكـا[(٦)]

ويذم الأخطل، وليس، غير دين المسلمين، يأمر بالسواك فيقول له ولقومه النصارى:

ومـا قـرأ المفصّـل تغلبـيٌّ ولا مـسّ الطّـهور ولا السـواكا[(٧)]

---

(١) جرير، الديوان، ص٣١١، ص٢٤.

(٢) جرير، الديوان، ص٤٦٠.

(٣) صحيح مسلم، رقم (٤٢-٢٥٢)، كتاب الطهارة، باب السواك ، ج١، ص١٨٥.

(٤) جرير، الديوان ، ص٣٢٠.

(٥) جرير، الديوان، ص٤٢٣.

(٦) جرير، الديوان، ص٤٤٨.

(٧) جرير، الديوان، ص٤٤٩.

ويقول للأخطل ولقومه أيضاً:

هل تملكون من المشاعر مشعراً أو تنزلون من الأراك ظلالا[١]

ويتغزل بالفم، الذي يجري السواك على أسنانه فيقول:

تُجري السواكَ على أغرّ كأنّه بَرَدٌ تحدّر من متون غمام[٢]

ويذكر جرير كل عيب لدى الفرزدق، ويكثر من ذكره، ويعدّ أكثر عيبٍ فيه أن أباه نافخ كير، وهذا وصف قبّحه فيه فيقول:

لما بنى الخَطَفَى رضيتُ بما بنى وأبو الفرزدقِ نافخ الأكيار[٣]

ويقول عنه أيضاً:

نعُضُّ الملوك الدارعين سيوفنا ودَقُّك من نفاخة الكير أجنف[٤]

وفي كل بيت يلاحظ أن جريراً، مع هجائه المرّ للفرزدق، يمدح نفسه وقومه، ويفاضل بين المجد لقومه هو وبين نفخ الكير للفرزدق وقومه، ويقول على نمط البيتين السابقين:

فإنك إن تنفخ بكيرك تلقنا نُعدّ القنا والخيل يوم نقارعُ[٥]

وشتان ما بين الصورتين. ويتابع على النهج نفسه فيقول:

إني بنى لي في المكارم أوّلي ونفخت كيرك في الزمان الأول[٦]

ويتابع فيقول:

فانفخ بكيرك يا فرزدق إنني في باذخٍ لمحل بيتك عالي[٧]

---

(١) جرير، الديوان، ص٤٩٩.

(٢) جرير، الديوان، ص٦٢٣.

(٣) جرير، الديوان ، ص٣٤٩.

(٤) جرير، الديوان، ص٤١١.

(٥) جرير ، الديوان ،٤٠٥.

(٦) جرير، الديوان، ص٤٩١.

(٧) جرير، الديوان، ص ٥١٦.

ويقول فيه أيضاً :

وإنك يـــا ابـــن القيـــن لســت بنـــافخٍ بكـــيرك إلا قـــاعداً غـــير قـــــائم[١]

وهذه الصور كلها مشتقات من حديث النبي، صلى الله عليه وسلم، في مفاضلته بيـــن الجليس الصالح والجليس السوء، فيقول: (إنما مثل الجليس الصالح والجليس الســـوء، كحـــامل المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحـــاً طيبة، ونافخ الكير إمّا أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة).[٢]

ومما أكثر من ذكره جرير، من ألفاظ الحديث الشريف، الحوض، فقال:

لنا فارطا حوض الرســـول وحوضنـــا بنعمـــان والأشـــهاد ليـــس بغُيَّـــب[٣]

وقال، صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى: (أنا فرطكم على الحـــوض، ولـــيرفَعَنّ رجالٌ منكم ثم ليختلجُنّ دوني فأقول : يا رب، أصحابي، فيقال: إنـــك لا تـــدري مـــا أحدثـــوا بعدك).[٤]

ويقول : **له حـــوض النبـــي وســـاقياه ومـــــن ورث النبـــوة والكتابــــا**[٥]

وقد يستخدم جرير الكلمة ذاتها، في غير المعنى الذي وردت له في الحديث الشـــريف؛ وذلك كقوله:

خابت بنـــو تغلـــب إذ ضـــلّ فارطـــهُم حوضَ المكـــارم إن المجـــد مبتـــدر[٦]

---

(١) جرير، الديوان، ص٦٣٦.

(٢) صحيح مسلم، رقم (٤٦-٢٦٢٨)، كتاب البر والصّلة والآداب، باب: استحباب مجالســـة الصـــالحين، ومجانبة قرناء السوء، ج٤، ص١٦٠٨.

(٣) جرير: الديوان، ص ٣٦، البيت ١٢.

(٤) وينظر: البخاري، رقم (٦٥٧٥) وما بعده إلى رقم (٦٥٨٥) ، كتاب الرقاق، بـــاب فـــي الحـــوض، ص١٣٩٥-١٣٩٧.

(٥) جرير، الديوان، ص٩٥.

(٦) جرير، الديوان، ص٢٨١.

وقال أيضاً:

ولنـــا عليـك إذا الجبـاةُ تفـــارطوا　　　جـابٍ لـه مـدد وحـوضٌ مـترع[(١)]

يقول أيضاً في ذلك:

الذائـدون فـلا يـهدَّم حوضـهم　　　والـواردون فوردهـم لا يُقْـدعُ[(٢)]

وقد استخدم كلمات الحديث الشريف ذاتها، وفي البيت الأخير ورد حديث: (.. يـودون عليّ الحوض فتذودهم الملائكة عن الحوض). [(٣)]

وأما كلمة النفاق ومعانيها، فقد كان لها نصيب من أبيات جرير الشعرية، ذامـاً هـذه الصفة الممقوته، فيقول مادحاً عبد العزيز بن مروان:

ما كان من بلـدٍ يعلـو النفـاق بـه　　　إلا لأسـيافكم ممـن عصـى لَحَـمُ[(٤)]

ولفظ النفاق عنده صريح، ومنه قوله مادحاً الحجاج بن يوسف الثقفي:

من سـدَّ مطلـع النفـاق عليـهم　　　أم مـن يصـول كصولـة الحجـاجِ [(٥)]

وفي الحجاج يقول أيضاً:

يُسِـرُّ لـك البغضـاءَ كـلُّ منـافقٍ　　　كمـا كـلُّ ذي ديـنٍ عليـك شـفيقُ[(٦)]

وفي الحجاج أيضاً قول جرير:

يقضي القضاء الذي يُشفى النفاقُ بـه　　　فاستبشر الناس بالحق الـذي عرفـوا[(٧)]

---

(١) جرير، الديوان، ص٣٧٧.

(٢) جرير، الديوان، ص٣٨١.

(٣) ينظر: التخريج، الحديث السابق.

(٤) جرير، الديوان، ص٥٧٤.

(٥) جرير، الديوان، ص١٠٤.

(٦) جرير، الديوان، ص ٤٣٦.

(٧) جرير، الديوان، ص٤٢٧.

وله في الحجاج كذلك:

رأى الحجاج عافية ونصراً   على رغم المنافق والحسود.[(١)]

ويقول هاجياً ابن لجأ التيمي:

قد خفت يا ابن التي ماتت منافقةً   من خُبْثِ برزة أن لا ينزلَ المطرُ[(٢)]

والنفاق هو: أن يظهر المرء الإيمان والصلاح، ويبطن الكفر والفساد وعبد الله بن أُبَيّ بن سلول هو زعيم المنافقين ورأس النفاق إلى يوم القيامة. فقد ورد عن جابر أنه قال: مات رأس النفاق[(٣)] بالمدينة، وأوصى أن يصلي عليه النبي، صلى الله عليه وسلم، وأن يكفّنه في قميصه، فصلى عليه، وكفنه في قميصه، وقام على قبره، فأنزل الله: ﴿ ولا تصلّ على أحدٍ منهم مات أبداً، ولا تقم على قبره ﴾[(٤)]

وفي الأمير، (الحاكم المسلم)، وطاعته يقول الرسول، صلى الله عليه وسلم، فيما يرويه عنه أبو هريرة، رضي الله عنه: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني، وإنما الإمام جُنة؛ يقاتل من ورائه، ويتقى به)[(٥)].

ومما يؤكد أن معنى الإمام هو الحاكم، هو قوله، صلى الله عليه وسلم: (الأئمة من قريش...)[(٦)].

وذكر جرير، فضلاً عن كلمة إمام، كلمة الخليفة والخلافة، فأكثر منها فقال:

لما ملكت عصا الخلافة بيّنت   للطالبين شمائل ونجار[(٧)]

---

(١) جرير، الديوان، ص١٣٣.

(٢) جرير، الديوان، ص١٣٣.

(٣) رأس النفاق هو عبد الله بن أبي بن سلول.

(٤) ابن ماجة السنن، رقم (١٥٢٤)، كتاب الجنائز، باب (٣١) في الصلاة على أهل القبلة، ج١، ص٤٨٨، والآية ٨٤/ التوبة.

(٥) البخاري، الصحيح، رقم (٢٩٥٧)، كتاب الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، ج٤، ص ٦٢٣.

(٦) مسند أحمد، ج٣، ص ١٢٩.

(٧) جرير، الديوان، ص ٢٣٦.

وقال:

ساس الخلافة حين قام بحقها　　　وحمى الذمار فما يضيع ذمار[١]

وقال:

إن الخليفة لليتامى عصمة　　　وأبو العيال يشفّه الإقتار[٢]

وله كذلك:

خليفة الله ثمّ الله يحفظه　　　والله يصحبك الرحمن في السفر[٣]

ويقول أيضاً:

إذا حمدنا الذي يشفي خليفته　　　من كل مبتدعٍ في الدين صدّاد[٤]

وفي الخليفة والخلافة يقول، صلى الله عليه وسلم: **(الخلافة في قريش)** [٥].

وفي الصبر وجزاء الصابر أورد جرير بعضاً من أشعاره، منها:

صبرت النفس يا ابن أبي عقيل　　　محافظة فكيف ترى الثوابا[٦]

فيذكر الصبر ويتساءل عن الثواب، وهو يعلم به، وله، أيضاً، في الصبر واحتساب الأجر عند الله، عز وجل، قوله:

وكل بني الوليد أسرَ حزناً　　　وكل القوم محتسب صبور[٧]

ويشبّهُ في بيته الآتي، الذي يصبر ويحتسب الصبر، عند الله، تعالى، كأنه مجاهد في سبيل الله فيقول:

أبلى ببرجمة المخوف بها الردى　　　أيام محتسب البلاء مجاهد[٨]

وفي الصبر والأجر والثواب عنده، يقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: **(ومن يصْبِره يصبّره الله، وما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع عن الصبر)** [٩].

---

(١) جرير، الديوان، ص ٢٣٦.

(٢) جرير الديوان، ص ٢٣٦.

(٣) جرير، الديوان، ص ٢٩٨.

(٤) جرير، الديوان، ص ١٦٩.

(٥) أحمد، المسند، ج٣، ص ١٢٩.

(٦) جرير، الديوان، ص ٣٠.

(٧) جرير، الديوان، ص ٢٤٦.

(٨) جرير، الديوان، ص ١٤٠.

(٩) مسلم، الصحيح، رقم (١٠٥٣)، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، ج٢، ص ٦٠١.

وأما في معاني الأخوة، فقد أورد جرير أبياتاً من الشعر تذكر هذه المعاني، من شـــعره في الأخوة:

وكـــائن بالأبـــاطح مــــن قريــــن   يراني لـــو أصبت هـــو المصابـا[(١)]

وهذا المعنى جاء في حديث النبي، صلى الله عليه وسلم، الذي يبيــن للمؤمنيــن مــدى درجة الأخوّة بينهم، وعظم الأواصر التي تربط بعضهم ببعض، فيقول، عليه الصلاة والســـلام: (مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضـــو تداعـــي لـــه سائر الجسد بالسهر والحمى) [(٢)].

ويقول محافظاً على هذه الأخوة، ويرجو ديمومة هذه المودة لأصحابه فيقول:

نفســـي الفـــداء لقـــوم زينــــوا حســـبي   وإن مرضت فهم أهلـــي وعـــوّادي[(٣)]

وعلاوة على ذلك فإنه يذكر بعضاً من حقوق الأخوة الإسلامية، فعـــن أبـــي هريـــرة، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (حق المسلم علـــى المســـلم خمس؛ رد السلام، وزيارة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس) [(٤)].

ولجرير في الأخوة، وحق كلٍ منهما على الآخر، قوله، في البيت الذي يلي البيت السابق:

لـــو خفـت ليثـــاً أبـــا شـــبلين ذا لبـــد   ما أسلموني لليـــث الغابـــة العـــادي[(٥)]

وقد ذكر الرسول، صلى الله عليه وسلم، حديثاً بالمعنى ذاته؛ لمن لا يسلم أخاه للشـدائد فقال، صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة، أيضاً: (... المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذلـــه ولا يحقره... بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمــــه وماله وعرضه)، وفي رواية: (لا يظلمه ولا يسلمه ...)[(٦)].

---

(١) جرير، الديوان، ص ٢٩.

(٢) صحيح، مسلم، رقم (٦٦-٢٥٨٦)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحـــم المؤمنيـــن وتعاطفـــهم وتعاضدهم، ج٤، ص ١٥٨٧.

(٣) جرير، الديوان، ص ١٥٠.

(٤) صحيح البخاري، رقم (١٢٤٠)، كتاب الجنائز، باب: الأمر باتباع الجنائز، ص ٢٦٢، وينظر: مســـلم، الجامع الصحيح، رقم (٤-٢١٦٢)، كتاب السلام، باب: من حـــق المســـلم للمســـلم رد الســـلام، ج٤، ص ١٣٦٠.

(٥) جرير، الديوان، ص ١٥١.

(٦) صحيح البخاري، رقم (٢٤٤٢)، من فتح الباري، كتاب المظالم، باب، لا يظلـــم المســـلم المســـلم ولا يسلمه، ج٥، ص ١١٦.

وصحيح مسلم، رقم (٢٥٦٤)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقـــاره، ج٤، ١٥٧٧.

وبهذا المعنى ذكر جرير بيته الآتي، وإن كان يقصد به الجار، ولكن المعنى مطابق للحديث الذي سبق ذكره فيقول:

لا يسلمون لدى الحوادث جارهم وهمُ لمن خشي الحوادث جار(١)

ويقول جرير في الحقوق الأخوية الإسلامية:

ترى للمسلمين عليك حقاً كفعل الوالد الرؤف الرحيم(٢)

عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: آخى النبي، صلى الله عليه وسلم، بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فراى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك صائم، وليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء ...، فقال له سلمان: "إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه" فأتى النبي، صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: (صدق سلمان) (٣).

ويقول جرير:

وإني لأستحي أخي أن يرى له عليّ من الحقّ الذي لا أرى ليا(٤)

والحديث الموافق تماماً، لهذا المعنى الكامن في البيت السابق هو قوله، صلى الله عليه وسلم: (... والمرء كبير بأخيه، يرفده، ويكسوه ويحمله، ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له) (٥)

أما ألفاظ ومعاني الشهادة عند جرير، فهي كثيرة في شعره، ولكن يكفي أن نأخذ الأبيات التالية لندلل على عدم خلوّ شعره منها:

فمنهم مسجى في العباءة لم يمت شهيداً وداعي دعوةٍ لا يثابها(٦)

يعيّر الأخطل بأن قومه يحرمون من الشهادة وأجرها، وبهزيمتهم في وقعة البشر.

وكما يعيّر الأخطل بحرمان قومه أجر الشهادة لأنهم غير مسلمين، فإنه ينفي عن التيم أن يكون بينهم شهيدٌ واحدٌ رغم أنهم مسلمون، وهذا كناية عن الجبن والتخاذل فيقول:

---

(١) جرير، الديوان، ص ٢٣٢.

(٢) جرير، الديوان، ص ٥٦٩.

(٣) صحيح البخاري، رقم (٦١٣٩)، كتاب الأدب، باب: صنع الطعام والتكلف للضيف، ص ١٣١٣، وينظر: صحيح مسلم، رقم (١١٨٨)، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، أو فوّت به حقاً، ج٢، ص ٦٧٠.

(٤) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٢، ص ٦٦، وينظر: الجاحظ، الحيوان، ج٥، ص ٥٩٥.

(٥) أبو الفرج ابن الجوزي، العلل المتناهية، كتاب: معاشرة الناس، باب: في تخيّر الأصحاب، ج٣، ص ٨٠.

(٦) جرير، الديوان، ص٧١.

إذا مـــا قُـــرّب الشـــــهداء يومـــــا   فمـــا للتيـــم يومئـــذ شـــهيد[(١)]

ويمدح المجاهدين في سبيل الله، تعالى، فيقول:

أبلـى ببرجمـة المخـوف بـها الـــردى   أيـام محتسـب البـلاء مجـــاهد[(٢)]

ويمدح كذلك المرابطين في سبيل الله، وهي نوع من أنواع الجهاد، لنيل الشـهادة فـي سبيل الله، فيقول:

وفـي معـنٍ وأخوتـهم تلاقـي   ربـاط الخيـل والأسـل الحـدادا[(٣)]

ويعيّر الفارّين من الزحف، الهاربين من الجهاد في سبيل الله فيقول:

أنتـم فررتـم يـوم عـدوة مـازن   وقد هشموا أنف الحتاة على عمـد[(٤)]

أما عن أحاديث الشهادة، فعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (ما من عبد يموت، له عند الله خير، يسره أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيـا ومـا فيها، إلا الشهيد، لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسّره أن يرجـع إلـى الدنيـا، فيقتـل مـرة أخرى) [(٥)].

وقال عليه الصلاة والسلام عن الجهاد في سبيل الله: (رأس الأمر الإسـلام، وعمـوده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله) [(٦)].

أما عن حرمة التولي يوم الزحف، والفرار من المعركة يقول، صلى الله عليـه وسـلم: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر، وقتل النفـس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنـات المؤمنات الغافلات) [(٧)].

---

(١) جرير، الديوان، ص ١٨٣.

(٢) جرير، الديوان، ص ١٤٠.

(٣) جرير، الديوان، ص ١٥٦.

(٤) جرير، الديوان، ص ١٣٧. وينظر: الديوان، ص ٥٨٣، البيت رقم ٢.

(٥) صحيح البخاري، رقم (٢٧٩٥)، كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصفتهن، ص ٥٩٠.

(٦) الترمذي، الجامع الصحيح، رقم (٢٦٢١)، كتاب الإيمان، باب: ما جـاء فـي حرمـة الصـلاة، ج٥، ص١١.

(٧) صحيح البخاري، رقم (٢٧٦٦)، كتاب الوصايا، باب: قول الله تعالى: (عن الذين يأكلون أموال اليتـامى ظلماً) ص ٥٨٤.

ومن المعاني والصور الإسلامية التي تأثر بها جرير قوله:

ألا رب جبارٍ عليه مهابة سقيناه كأس الموت حتى تضلعا[(١)]

وأما هذه الصورة، "السقيا حتى التضلع" أي: حتى تبتعد الأضلاع عن بعضها، فمأخوذة من نص حديث شريف، ورد بشأن ماء زمزم. جاء رجل إلى ابن عباس، رضي الله عنهما، فقال: من أين جئت؟ قال: من زمزم. قال: فشربت منها كل ينبغي؟ قال: وكيف؟ قال: إذا شربت منها فاستقبل القبلة، واذكر اسم الله، وتنفس ثلاثاً وتضلع منها، فإذا فرغت فاحمد الله، عز وجل، فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (إن شربت منها فاستقبل القبلة، واذكر اسم الله، وتنفس ثلاثاً، وتضلع منها، فإذا فرغت فاحمد الله، عز وجل، فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (إن آية ما بيننا وبين المنافقين، أنهم لا يتضلعون من زمزم) [(٢)].

وصورة أخرى أفاد منها جرير في قوله:

كان الذين هجوني من ضلالتهم مثل الفراش وحرّ النار إذ يقع[(٣)]

والصورة التي أفاد منها هي قول الرسول، عليه الصلاة والسلام: (يا أيها الذين آمنوا، ما يحملكم على أن تتابعوا في الكذب، كما يتتابع الفراش في النار) [(٤)].

وإفادة جرير من الصور، الموجودة في الحديث الشريف متوافرة، منها ما ذكر آنفاً، ومنها قوله:

أبا مالك مالت برأسك نشوةً وعردت إذ كبش الكتيبة أملح[(٥)]

والكبش الأملح ورد في غير حديث للرسول، صلى الله عليه وسلم، منها ما رواه أنس رضي الله عنه، قال: (صلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومن معه بالمدينة الظهر أربعاً، والعصر بذي الحليفة ركعتين، ثم بات بها حتى أصبح، ... وذبح كبشين أملحين) [(٦)].

---

(١) جرير، الديوان، ص ٣٦٨.

(٢) ابن ماجة، السنن، رقم (٣٠٦١)، كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم، ج٢، ص١٠١٧.

(٣) جرير، الديوان، ص ٣٨٧.

(٤) أحمد، المسند، ج٦، ص ٤٥٤.

(٥) جرير، الديوان، ص ١٢٥.

(٦) صحيح البخاري، رقم (١٥٥١)، كتاب الحج، باب: التحميد والتسبيح والتكبير، ص ٣٢٧.

وقال، صلى الله عليه وسلم: (يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي منـــاد: يــا أهــل الجنة: فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم. هذا الموت ... فيذبــح ثــم يقول: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار: خلود، فلا موت...)[١].

والغيرة على العرض من الأمور التي يتميز بها المسلمون، ومما حــث عليــه الديــن الإسلامي، قال جرير في الغيرة:

أم مــن يغـار علــى النســاء حفيظــة ... إذ لا يثقـــن بغـــيرة الأزواج[٢]

وقال هاجياً مجاشع:

إذ لا تغــار علـــى البنـــات مجاشـــع ... يــوم الحفــاظ ولا يفــون بجـــار[٣]

وقال متغزلاً:

فلمـــا لحقنـــاهن أبديـــن صبـــوة ... وهن يحاذرن الغيـور مـن الأهـل[٤]

وقال هاجياً نسوان تغلب:

كـذب الأخيطـل مـــا لنســوة تغلــب ... حامي الذمــار ومــا يغــار خليــل[٥]

أما أحاديث المصطفى، صلى الله عليه وسلم في الغيرة، فقول ورّاد عن المغيرة، قـــال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فقال النبـــي، صلـــى الله عليه وسلم: (أتعجبون من غيرة سعد؟ أنا أغير منه، والله أغير مني)[٦].

ومن الصور التي استغلها جرير في شعره قوله:

إن المـــهاجر حيـــن يبســـط كفـــه ... سبط البنان طويـل عظـم السـاعد[٧]

وقوله كذلك:

وبســط يـد الحجــاج بالسـيف لـم يكـن ... ســبيل جـهاد واسـتبيح الحلائــل[٨]

---

(١) صحيح البخاري، رقم (٤٧٣٠)، كتاب التفسير، سورة ١٩، باب (١): (وأنذرهم يوم الحسرة...).

(٢) جرير، الديوان، ص ١٠٤.

(٣) جرير، الديوان، ص ٣٤٧.

(٤) جرير، الديوان، ص ٥١٠.

(٥) جرير، الديوان، ص ٥٢٨.

(٦) صحيح البخاري، رقم (٦٨٤٨)، كتاب النكاح، باب الغيرة، ص ١١٤٧.

(٧) جرير، الديوان، ص ١٣٩.

(٨) جرير، الديوان، ص ٤٨٦.

وقوله:

سأبسط من يدي عليك فضلاً ونحن القاطعون يد الظلوم[١]

وذكرت الصورة هذه عند جرير مرات عديدة، أما في الحديث الشريف فقد ذكرت الكلمة نفسها، ولكن للدلالة على قبول الله، تعالى، توبة المسيء.

فعن أبي موسى، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله، عز وجل، يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده في النهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها) [٢].

قال جرير هاجياً بني تغلب:

وما قرأ المفصّل تغلبيٌّ وما مسّ الطهور ولا السواكا[٣]

وقال يهجو الفرزدق:

لحى الله الفرزدق حين يمسي مُضيعاً للمفصل والمثاني[٤]

ورد عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنه قال: " ما رأيت رجلاً أشبه برسول الله، صلى الله عليه وسلم، من فلان الإمام كان بالمدينة، قال سليمان بن يسار؛ فكان يطيل الأوليين، ويخفف الأخريين، يخفف العصر، ويقرأ في الأوليين من المغرب بقصار المفصل، ويقرأ في الأوليين من العشاء وسط المفصل، ويقرأ في الغداة بطوال المفصل"[٥].

ومن الأمور التي تأثر بها جرير من ألفاظ ومعاني الحديث النبوي؛ كلمة "السرف"، في قوله:

تعطي المئين فلا منٌّ ولا سرَفٌ والحرب تكفي إذا ما حميها وقدا[٦]

ويقول مادحاً الخليفة:

أنت الأمين أمين الله لا سَرفٌ فيما وليت ولا هيّابةٌ ورع[٧]

---

(١) المصدر السابق، ص ٥٥٤.

(٢) صحيح مسلم، رقم (٣١-٢٧٥٩)، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب، ج٤، ص ١٦٧٩، وينظر: أحمد، المسند، ج٤، ص ٣٩٥، ٤٠٤.

(٣) جرير، الديوان، ص ١٧٤.

(٤) جرير، الديوان، ص ٦٤٤.

(٥) الترمذي، السنن، رقم (٣٠٨)، كتاب الصلاة، باب: في القراءة في المغرب، ج٢، ص١١٢، وينظر: المصدر نفسه: باب ما جاء في القراءة في صلاة العشاء برقم (٣٠٩)، ج٢، ص ١١٤. وينظر: أحمد، المسند، ج٢، ص٣٣٠.

(٦) جرير، الديوان، ص ١٧٤.

(٧) المصدر السابق، ص ٣٨٧.

وقول جرير:

أعطـــوا هنيـــدة يحدوهـــا ثمانيـــــة ما فـــي عطائـــهم مـــنّ ولا ســـرفُ[(١)]

أما الحديث الذي يحمل معنى السرف، فهو ما ورد عن عبدالله بن عمرو، أن الرســول، صلى الله عليه وسلم، مرّ بسعد وهو يتوضأ، فقال: (ما هذا الســـــرف)؟ فقـــال: أفـــي الوضـــوء إسراف؟ قال: (نعم، وإن كنت على نهر جارٍ) [(٢)].

وقد ذكّر جرير بالمهديّ المنتظر، وهو من أشراط الساعة الكبرى، فقال:

شـــفاهمْ برفـــقٍ خـــالط الحِلْـــم والتُّقـــى وسيرة مهديٍّ إلـــى الحـــق قـــاصد[(٣)]

وقال يمدح سليمان بن عبد الملك:

ســـليمان المبـــارك قـــــد علمتـــــم هو المـــهديّ قـد وضـح الســبيل[(٤)]

ويقول أيضاً:

إلـــى المـــهديّ نفـــــزع عـــــن فزعنـــا ونستســـــقي بغرتـــه الغمامـــــا[(٥)]

ورد عن أبي سعيد الخدري قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حـــدث، فســـألنا: نبـــيّ الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: (إن في أمتي المهديّ، يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تســـعاً – زيـــد الشاك – قال: قلنا: وما ذاك؟ قال: سنين. قال: فيجيء إليه رجل فيقـــول: يـــا مـــهدي، أعطنـــي أعطني)[(٦)].

وفي رواية عن علي، كرم الله وجهه، قال: قال رسول الله، صلـــــى الله عليـــه وســـلم: (المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة)[(٧)].

وذكر جرير من علامات الساعة الكبرى أيضاً الأعور الدجال فقال:

يـــا ضـــب إن هـــوى القيـــــون أضلكـــم كضـــلال شـــيعة أعـــور الدجـــــال[(٨)]

---

(١) المصدر السابق، ص ٤٢٥.

(٢) ابن ماجة، السنن، رقم (٤٢٥)، كتاب الطهارة وسننها، باب: ما جاء في القصد في الوضوء وكراهيـــة التعدي، ج١، ص ١٤٧، وينظر: أبو السين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبـد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ج٣، ص ١٥٣.

(٣) جرير، الديوان، ص ١٩٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٧٦.

(٥) جرير، الديوان، ص٥٦٦.

(٦) الترمذي، الجامع الصحيح، رقم (٢٢٣٢)، كتاب الفتن، باب ٥٣، ج٤، ص ٤٣٩. وينظر: ابن ماجة، السنن، رقم (٤٠٨٣)، كتاب الفتن، باب: خروج المهدي، ج٢، ص ١٣٦٦.

(٧) ابن ماجة، السنن، كتاب الفتن، باب خروج المهدي، رقم (٤٠٨٥) ج٢، ص ١٣٦٧.

(٨) جرير، الديوان، ص ٥٢٢.

وقد ورد عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ذكر الدجال بين ظهراني الناس، فقال: (إن الله تعالى، ليس بأعور، وأن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، وكأن عينه طافئة)[١].

ومما تأثر به جرير من ألفاظ ومعانٍ قوله:

لا يخفينّ عليك أن مجاشعا شبه الرجال وما همُ برجال[٢]

وهذا مقتبس من خطبة علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، يقول فيها: "إذا قلت لكم أغزوهم في الشتاء، قلتم: هذا أوان قرٍّ وصبر، وإن قلت لكم: اغزوهم في الصيف، قلتم: هذه حمارة القيظ، أنظرنا ينصرم الحرّ، فإذا كنتم من الحرّ والبرد تفرّون، فأنتم، والله من السيف أفرّ: يا أشباه الرجال ولا رجال"[٣].

وفي أبياته الثلاثة الآتية كأنه يصور ورود يأجوج ومأجوج بحيرة طبرية وشربهم ماءها فيقول:

كوماً مهاريس مثل الهضب لو وردت ماء الفرات لكاد البحر ينتزف

جوف الحناجر والأجواف لو صدرتْ عن معطن الماء إلا حوضها رشف

بالصيف يقمع مثلوث المزاد لها كأنهم من خليجي دجلة اغترفوا[٤]

ويقول، صلى الله عليه وسلم، عن يأجوج ومأجوج: (ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمرّ أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمرّ آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه، مرةً، ماء)[٥].

---

(١) مسلم، رقم (١٠٠-١٦٩)، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ج٤، ص ١٧٨٠، وينظر: أبو داود، رقم (٤٣١٦)، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، ص ١١٣.

(٢) جرير، الديوان، ص ٥١٩.

(٣) أحمد زكي، صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، العصر الجاهلي، لمصر صدر الإسلام، (د. ط)، المكتبة العربية، بيروت، (د. ت)، ج١، ص ص ٤٢٧، ٤٢٩.

(٤) جرير، الديوان، ص ٤٢٥.

(٥) مسلم، رقم (١١٠-٢٩٣٧)، كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، ج٤، ص ١٧٨٢.

الفصل الثالث

أثر الإسلام في موضوعات وخصائص شعر جرير

المبحث الأول :

أثر الإسلام في موضوعات شعر جرير

جرير من الطبقة الأولى من فحول شعراء الإسلام، وهو أكثر شعراء طبقته فنون شعر، يجيد، فضلاً عن النقائضِ والمديحِ والفخرِ، الغزل والرثاء، وقد برع في كل فن من الفنون حتى غبطه بذلك خصومه، وتمنوا أن تكون عندهم قريحة جرير الشعرية، وشهدوا له بذلك؛ فقد امترى أهل المجلس في جرير والفرزدق، أيهما أشعر، فدخل مولى لبني هاشم على الفرزدق، فأكرمه الفرزدق وقال له: ما حاجتك؟ فأخبره، فقال الفرزدق : أعن ابن الخطفى تسألني؟ ثم تنفس حتى قال الرجل : انشقّت حيازيمه [١]. فقال : " قاتله الله فما أخشن ناحيته وأشرد قافيته: واللهِ لو تركوه لأبكى العجوز على شبابها، والشابة على أحبابها، ولكنهم هرّوه فوجدوه عند الهراش نابحاً، وعند الجراء قارحاً. وقد قال بيتاً لأن أكون قلته أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس:

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهمُ غضابا[٢]

ولقد آثرت أن أستشهد بالأبيات المتصلة المعنى، مع وضوح تأثر جرير فيها بالدين الإسلامي. وبخاصة في مقام المدح، والهجاء، كما سنرى فيما بعد، لأن تأثر جرير بالدين الإسلامي كان أكثر ظهوراً في هذين الفنين من غيرهما، حيث تم إحصاء عدد الأبيات التي تأثر بها بالإسلام فكانت :

في مقام الهجاء : مائتي بيت.
وفي مقام المديح : مائة وثمانية وثلاثين بيتاً.
وفي مقام الفخر : خمسة وستين بيتاً.
وفي مقام الغزل : ثلاثة وخمسين بيتاً.
وفي مقام الرثاء : ثمانية وعشرين بيتاً.

وهذه مرتبة حسب الكثرة، أكثرها الهجاء، ثم المديح، ثم الفخر، ثم الغزل، ثم الرثاء.

وسيبحث كل فن هذه الفنون على حدة، ويبين السبب في بروز أثر الدين الإسلامي فيها من حيث قلة أو كثرة عدد الأبيات.

---

[١] الحيازيم : جمع حيزوم، وهو الصدر أو وسطه أو ما استدار بالظهر والبطن ينظر : الأصفهاني، الأغاني، ج٨، ص ٢٣٤.

[٢] المصدر السابق، ج٨، ص ٢٣٤.

أ – في المديح :

لقد ظهر أثر الدين الإسلامي في موضوعات شعر جرير كلها؛ المديح والفخر والغزل، والنقائض والأهاجي، والرثاء.

ومن المعروف عن جرير أنه كان موالياً للسياسة الأموية، فقد مدح خلفاء بني أمية، من هؤلاء : عبد الملك بن مروان، والوليد وسليمان، وهشام ويزيد أبناء عبد الملك، كما مدح الخليفة عمر بن عبد العزيز، ومدح كذلك الحجاج، وهو أحد ولاة بني أمية المقربين لديهم.

ويهّمنا، في هذا المقام من المديح، ما كان للإسلام فيه تأثير على شعر المديح عند جرير، وليس كل ما قاله جرير مدحاً. من ذلك قوله في الحجاج :

دعا الحجاج مثل دعاء نوح ... فأسمع ذا المعارج فاستجابا
صبرتَ النفس يا ابن أبي عقيلٍ ... محافظةً فكيف ترى الثوابا[١]

ولو لم يرض ربّك لم يُنزّل ... مع النصر الملائكة الغضابا
إذا سعر الخليفة نار حربٍ ... رأى الحجاج أثقبها شهابا
ترى نصر الإمام عليك حقاً ... إذا لَبَسُوا بدينهم ارتيابا
وقالوا لن يجامعنا أميرٌ ... أقام الحد واتبع الكتابا[٢]

فقد أكثر جرير من مديح الحجاج، ووصفه بأوصاف إسلامية محمودة وذكر معها مسمّيات لم تعرف قبل الإسلام، من هذه المسمّيات والألفاظ التي مرّت في الأبيات السابقة: "دعاء نوح" و " ذا المعارج " و " أسمع، فاستجاب"، و "دعا" و "صبرت النفس.. فكيف ترى الثوابا"، و " لو لم يرض ربك..." " ينزل مع النصر الملائكة..." .. إلى آخر أبياته التي مدح بها الحجاج. والمعاني والألفاظ الإسلامية فيها واضحة، ليس ثمة سبب ملزم لذكرها.

وقال في الحجاج أيضاً :

إذا أخذوا وكيدهم ضعيف ... بباب يمكرون فتحت بابا
إذا علقت حبالُك حبلَ عاصٍ ... رأى العاصي من الأجل اقترابا[٣]

---

(١) جرير، الديوان، ص ٣٠.

(٢) جرير، الديوان، ص ٣٠.

(٣) جرير، الديوان، ص ٢٤.

وقال يمدح الوليد بن عبد الملك :

اللهُ أعطــاكمْ مــن علمــه بكـــمْ حكمـــاً ومـــا بَعْـدَ حُكْـم الله تعقيـــبُ
أَنت الخليفـــةُ للرحمـــن يعرفـــه أهل الزبـــور وفـــي التـــوراة مكتـــوبُ
كونوا كيوسف لمّا جـــاء إخوتـــه واستعرفوا قال ما فـــي اليـــوم تـــثريبُ
اللهُ فضّلـــــــه واللهُ وفّقـــــــه توفيـــق يوســـف إذ وصّـــاه يعقـــوب(١)

وجرير يعلم ما يُرضي حكام بني أمية؛ بأن يطلق عليهم صفة تأييد الله، تعالى، لـــــهم، وبذلك يضفي عليهم شرعية إلهية، وهذا يعزز موقفهم أمام الرعية.

ويفيد هنا جرير من قصص الأنبياء، وتحديداً قصة يوسف، عليه الصـــلاة والســـلام؛ حيث أفاد منها لتشابه بين القصة القرآنية من جهة، وبين الأبيات من جهة أخرى؛ حيـــث إنـــه قال الأبيات لأن الوليد يريد البيعة لابنه عبد العزيز، فدعا سليمان إلى المبايعة فـــأبى، فـــأراد جرير أن يقول : إن الله فضله على غيره، ومنحه توفيقه ونصره، كما نصر يوسف من قبـــل، فنفذ وصية والده ونال تأييده (٢).

وقال يمدح المهاجر بن عبد الله الكلابي :

لقد بعـــث المـــهاجر أهـــلَ عـــدلٍ بعـــــهدٍ تطمئـــــن بـــــه القلـــــوب(٣)
فحكمك يا مـــــهاجر حكـــمُ عـــدلٍ ولـــو كَـــرِهَ المنـــــافق والمريـــــب(٤)

وقال في المهاجر أيضاً :

إن المهاجر حيـــن يبســـط كفّـــه ســـبط البنـــان طويـــل عظـــم الســـاعد
ولقد حكمت فكان، حكمك مقْنعـــاً وخلقـــت زيـــــن منـــــابر ومســــاجد
أعطاك ربي من جزيــــل عطائـــه حتى رضيت فطـــــال رغـــم الحاســـد(٥)

---

(١) جرير، الديوان، ص ٥١.
(٢) جرير، الديوان، ص ٥١.
(٣) جرير، الديوان، ص ٥٦.
(٤) جرير، الديوان، ص ٥٦.
(٥) جرير، الديوان، ص ١٣٩.

وفيه يقول، أيضاً، من القصيدة نفسها :

ترك العصـــاة أذلـــةً فـــي دينـــه ... والمعتديـــن وكـــــل لـــصٍّ مـــارد
مستبصرٍ فيها على ديـن الـــهدى ... أبشـــر بمنزلـــــة المقيـــم الخـــالد
أبلى ببرجمة المخوف بها الــردى ... أيـــام محتســـب البـــلاء مجـــاهد[١]

ويعود فيمدح الحجاج، بوصفه الحامي عن حمى الدين وإخماده الفتن فيقول عنه :

مَنْ ســـدَّ مُطّلَـــعَ النفـــاق عليـــم ... أم مـــن يصـــول كصولـــة الحَجـــاجِ
أم من يغار على النساء حفيظـــةً ... إذ لا يثقـــــــن بغـــــيرة الأزواج
منع الرُّشا وأراكمْ سُـــبُلَ الـــهدى ... واللـــصّ نكلِـــه عـــن الإدلاجِ
ولقد كسرت ســنانَ كـلّ منـــافق ... ولقـــد منعـــت حقـــائب الحُجّـــاجِ[٢]

وكثيراً ما يتأثر بالقصص القرآني في شعره، فقال في مرخمة بن مســـلمة بـــن عبـــد الملك:

مَسْلَمُ جرّارُ الجيوش إلى العِـــدى ... كما قـــاد أصحـــاب الســـفينة نـــوحُ[٣]

يمدح مسلمة فيقول : إن مسلمة يقود الجيوش الجرّارة والتي يكون دائماً النصـــر لـــها على أعدائها، كما يقود نوح، عليه السلام، سفينته ومن عليها إلى النجاة والنصر.

ويعود تارة أخرى فيمدح الحجاج بن يوسف فيقول :

رأى الحجـــاجُ عافيـــةً ونصـــرا ... علـــى رغـــم المنـــــافق والحســـود
دعا أهـــل العـــراق دعـــاءَ هـــود ... وقـــد ضلّـــوا ضلالـــة أهـــــل هـــود
وظنوا في اللقـــاء لـــهم رواحـــاً ... وكـــانوا يصعقـــون مـــن الوعيـــــد[٤]

وولع جرير بالحجاج رغم تجنب الصالحين له، يدل على خلل فـــي شـــخصية جريـــر وربما هو حب المال والتكسب حتى حاكم أبغضه الكثير من الناس وبخاصة الصالحون منهم.

---

(١) جرير، الديوان، ص ١٤٠.

(٢) جرير، الديوان، ص ١٠٤ – ١٠٥.

(٣) جرير، الديوان، ص ١١٦.

(٤) جرير، الديوان، ص ١٣٣.

ويمدح هشام بن عبد الملك فيقول :

هشامُ الملْـك والحكـمُ المصفّـى يطيـبُ إذا نزلـت بـه الصعيـدُ
وإنْ أهـلَ الضلالةِ خالفوكـم أصابهـمْ كما لقيـتْ ثمـودُ(١)

ويقول في بني مروان :

فـزاد الـهُ ملككـم تمامـاً مـن الله الكرامـة والمزيـد
شققت مـن الفـرات مباركـات جـواري قـد بلغـن كمـا تريـد
وسخرتِ الجبـالُ وكـنّ خرسـاً يقطّـع فـي مناكبـها الحديـد
بها الزيتون فـي غلـل ومـالت عنـاقيد الكـروم فـهن سـود
فتمّتْ في الـهنيء جنـان دنيـا فقـال الحاسـدون هـي الخلـود
يعضّـون الأنـامل إنْ رأوهـا بسـاتيناً يؤازرهـا الحصيـد
ومـن أزواج فاكهـةٍ ونخـل يكـون بحملـه طلـع نضيـد(٢)

ويمدح أحد خلفاء بني مروان بقوله :

لا قوا بعوث أمير المؤمنين لـهم كالريح إذْ بعثـتْ نحسـاً علـى عـاد
فيهم ملائكة الرحمـن مـا لـهمُ سـوى التوكّـلِ والتسـبيح مـن زاد
أنصارُ حقٍّ على بُلْـق مسـوّمةٍ أمـدادُ ربّـك كـانوا خـير أمـداد
إنا حمدنا الـذي يشـفي خليفتـه من كل مبتـدع فـي الديـن صـدّاد(٣)

وقال في القصيدة نفسها :

حتى أتتك ملوك الـروم صـاغرة مقرّنيـن بـأغلال وأصفـاد(٤)

---

(١) جرير، الديوان، ص١٦٢.

(٢) جرير، الديوان، ص١٦٣-١٦٤.

(٣) جرير، الديوان، ص ١٦٨-١٦٩.

(٤) جرير، الديوان، ص ١٧٠.

وقال مادحاً :

الله أعطـاك توفيقـاً وعافيـةً	فزاد ذو العرش في سلطانهم مددا
تعطي المئين فلا منٌّ ولا سرفٌ	والحرب تكفي إذا ما حميُها وقدا
مثبّتٌ بكتاب الله مجتهد	في طاعة الله تلقى أمره رشدا
أُعطيتَ من جنة الفردوس مرتفقاً	من فاز يومئذٍ فيها فقد خلدا[1]

والمعاني والألفاظ الإسلامية واضحة التأثير في شعر المديح لدى جرير، وقد ذكر أثر القرآن والحديث في معظم أشعاره في الفصل الثاني من هذا البحث، ويظهر تأثير الدين الإسلامي في شعر المديح لدى جرير بقوله مادحاً خالد بن عبد الله القسري :

شفاهم برفقٍ خالط الحلّم والتّقى	وسيرة مهديّ إلى الحق قاصدِ
فإنّ أمير المؤمنين حباكُمُ	بمستبصر في الدين زين المساجدِ
وإنّا لنرجو أن ترافق رفقةً	يكونون للفردوس أولَ واردِ[2]

وله من القصيدة ذاتها :

إذا جمع الأعداء أمر مكيدةٍ	لغدر كفاك اللهُ أمر المُكايدِ
وإنْ فتَنَ الشيطانُ أهلَ ضلالةٍ	لقُوا منك حرباً حَميُها غيرُ باردِ
إذا كان أمنٌ كان قلبك مؤمناً	وإن كان خوفٌ كنت أحكم ذائدِ
يسرُّك أيام المحصّب ذكرُهم	وعند مقام الهدي ذات القلائدِ[3]

ومن قوله في المديح :

لولا الخليفة والقرآن يقرؤه	ما قام للناس أحكام ولا جُمَعُ
أنت الأمين أمين الله لا سرفٌ	فيما وليت ولا هيّابة ورَعُ
أنت المبارك والمهديّ سيرته	إذا تفرقت الأهواء والشيعُ[4]

---

(١) جرير، الديوان، ص ١٧٤-١٧٥.

(٢) جرير، الديوان، ص١٩٢- ١٩٣.

(٣) جرير، الديوان، ص ١٩٢-١٩٣.

(٤) جرير، الديوان، ص ٣٨٧.

ومن الملاحظ أيضاً عند جرير أن قصائده في المديح طويلة، إذا ما قيست بقصائد الرثاء والغزل، مثلاً، وهذا يتفق مع مقولته للشعراء من أبنائه : بأن يطيلوا في الهجاء ويُضْحِكوا، ويقصروا في المديح، لئلا تكثر أخطاؤهم [١]. فقصائده في المديح طويلة ولكن، أبيات المديح فيها قليلة، فهو يطيل في مقدمات المديح، حتى إذا قارب نَفَسُه على الانتهاء، خلص إلى المديح بأبيات قوية نسبياً وقليلة جداً.

ب- في الهجاء [٢]:

أما الهجاء عند جرير، وهو أكثر عدد أبيات تأثر بالدين الإسلامي فيها، فهذا لا يعني أن الدين الإسلامي شجع على الهجاء، أو أن ألفاظه فيها إقذاع، ولكنَّ جريراً هجا خصومه، بأن سلبهم كل فضيلة إسلامية، ووصفهم بكل فجور وفاحشة نهى عنها الإسلام في القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية الشريفة. ومن أبياته في الهجاء، والتي تدلل على ما قلنا سابقاً، قوله في الفرزدق:

زار الفرزدق أهل الحجاز ... فلم يحظ فيهم ولم يحمدِ
وأخزيت قومك عند الحطيم ... وبين البقيعين والغرقدِ
وجدنا الفرزدق بالموسمين ... خبيث المداخل والمشهدِ
نفاك الأغرُّ ابنُ عبد العزيز ... بحقك تنفى عن المسجدِ
وشبّهت نفسك أشقى ثمود ... فقالوا ضللت ولم تهتد
وقد أُجّلوا حلَّ العذاب ... ثلاث ليالٍ إلى الموعدِ[٣]

---

[١] ينظر : ابن رشيق، العمدة، ج٢، ص ص ٧٧٢، ٨٤٩.

[٢] منهج جرير في المديح والهجاء؛ أنه كان يطيل الأبيات التي يهجو فيها خصومه، ويمدح بأبيات قليلة، ولكنها قوية جداً، وذلك مثل قوله مادحاً عبد الملك بن مروان.

ساشكرُ إن رددت عليّ ريشي ... وأثبت القوادم من جناحي
ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العاملين بطون راح

ينظر : جرير ، الديون، ص ١١٠، وص ٢٠ من هذا البحث

وما يؤكد منهجه المذكور، في الهجاء والمديح، ما حكي عن عمارة أن جده جريراً قال : " يا بنيّ : إذا مدحتم فلا تطيلوا الممادحة، فإنه يُنسى أولّها، ولا يُحفَظُ آخرها، وإذا هجوتم فخالفوا ".

ينظر : ابن رشيق، العمدة، ج٢، ص ٧٧٢، ٨٤٩.

[٣] جرير، الديوان، ص ١٤١-١٤٢.

ومن تأثره بالإسلام في هجائه، قوله في عبّاد والجحّافي :

الله دمّر عباداً وشيعته ... عادات ربك في أمثال عبادِ
من يهده اللهُ يهتد لا مضلّ له ... ومن أضلّ فما يهديه من هادي
لاقوا بعوث أمير المؤمنين لهم ... كالريح إذ بعثت نحساً على عادِ(١)

ويقول في الفرزدق، كذلك، هاجياً له، واصفاً إياه بارتكاب كل محرم، بعيد عن كل إحسان فيقول :

ألا قبح اللهُ الفرزدق كلما ... أهلّ مصلٍّ للصلاة وكبّرا
فلا يقربنّ المروتين ولا الصفا ... ولا مسجد الله الحرام المطهرا
فإنك لو تعطي الفرزدق درهماً ... على دين نصرانيةٍ لتنصرا(٢)

ومن قوله :

لاقت حجاف هواناً في حياتهم ... وما تُقُبّلَ منهم روح أجسادِ
لما أضلهم الشيطان قال لهم ... أخلفتمُ عند أمر الله ميعادي(٣)

وقوله :

إذا ما قرّب الشهداء يوماً ... فما للتيم يومئذ شهيد
غشوا ناري فقلت : هوانَ تيم ... تصلّوها فقد حمى الوقود(٤)

ويقول كذلك :

أبنو قفيرة يبتغون سقاطنا ... حشرت وجوه بني قفيرة سودا
أخزى الإلهُ بني قفيرة إنهم ... لا يتقون من الحرام كؤودا(٥)

---

(١) جرير، الديوان، ص ١٦٧.
(٢) المرجع نفسه، ص ٢٦٩.
(٣) المرجع نفسه، ص ١٦٨.
(٤) المرجع نفسه، ص ١٨٣.
(٥) المرجع نفسه، ص ١٨٦.

ويلحظ عند جرير في هجائه، المعاني والألفاظ الإسلامية، فهو في أبياته السابقة يهجو خصمه بأنه؛ غير عف، فاعل للفواحش تواليه النصارى واليهود، زان مستحق لإقامة حد الرجم عليه.

وفي المجموعة الثانية يدعو على الفرزدق بأن يقبحه الله، مع كل تكبيرة مكبّر، وتهليلة مهلل، ويأمر بإبعاده عن كل أماكن العبادة؛ الصفا والمروة، والمسجد الحرام، لأنها أماكن مطهرة، ويصفه بأنه يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل.

وفي الأبيات التي تلي هاتين المجموعتين يذكر بعض المعاني الإسلامية التي تدل على تأثر جرير باللغة الإسلامية فهو يذكر الموت وخروج روح الكافر، والحشر، والنار ذات الوقود والتقوى والحرام وغير ذلك.

ويقول هاجياً آل حنثر، وهم من بني طهية :

فهل لكمُ في حَنْثر آل حَنْثرٍ ... ولمّا تصب تلك الصواعقُ حنثرا
فإن ربيعاً والمشيَّعَ فاعلما ... على موطن لم يدريا كيف قدرا
ألم أكُ ناراً يتقي الناسُ شرَّها ... وسما لأعداء العشيرة مقمرا[١]

فجرير يستخدم الهجاء بالصور القرآنية؛ الإصابة بالصواعق، والتهكم بأن عدوه عديم التقدير والفهم، ويصف نفسه بالنار التي تتقيها أعداؤه وأعداء عشيرته.

ومن تأثره بالمعاني الإسلامية قوله :

خابت بنو تغلب إذ ضلّ فارطُهم ... حوض المكارم إن المجد مبتدرُ
وما رضيتم لأجساد تحرّقهم ... في النار إذ حرّقت أرواحهم سقرُ[٢]

وأحاديث الحوض ذكر في الفصل الثاني من هذا البحث، يصف جرير تغلباً أنهم يطردون عن حوض المكارم، وأنهم يحرقون في النار جزاء لكفرهم بالله تعالى. وعن الموت والنشور يقول :

حتى سمعتُ بخنزيرٍ ضغا جزعاً ... منهم فقلت أرى الأموات قد نشروا
أحياؤهم شرُّ أحياءٍ وألأمُهُ ... والأرض تلفظ موتاهم إذا قبروا
رجسٌ يكون إذا صلوا أذانهمُ ... قرع النواقيس لا يدرون ما السور[٣]

---

[١] جرير، الديوان، ص ٢٧٠.

[٢] جرير، الديوان، ص ٢٨١.

[٣] المرجع نفسه، ص ٢٨٣.

يهجو جرير بهذا الشعر قوم الأخطل، ويصف حال بني قومه النصارى عندما تقوم الساعة، ويعيّرهم بقرع النواقيس مناداة للصلاة بدلاً من الأذان، وأنهم لا يعرفون القرآن.

وفي بني تغلب يقول، أيضاً :

كانت بنو تغلب لا يعْلُ جدُّهُمُ	**كالمهلكين بذي الأحقاف إذا دمروا**
صبت عليهم عقيمٌ ما تناظرهم	**حتى أصابهمْ بالحاصب القدرُ**
تلقى الأخيطلَ في ركب مطارفُهم	**بُرْقُ العباء وما حجوا وما اعتمروا**
والمقرعين على الخنزير ميسرهم	**بئس الجزور وبئس القوم إذا يسروا**[١]

شبه جرير ما سيكون عليه حال بني تغلب، بأصحاب الأحقاف عندما دمّرهم الله تعالى، وأصابتهم الريح العقيم.

وينفي عنهم أن يذهب أحدهم للتطهر من أرجاسه بحج أو عمرة وينعتهم بأنهم أصحاب ميسر وآكلو خنزير.

أما نساء تغلب فينعتهن بما يلي :

نسوانُ تغلبَ لا حِلْمٌ ولا حسبٌ	**ولا جمالٌ ولا دينٌ ولا خَفَرُ**
ما كان يرضى رسولُ الله دينهمُ	**والطيّبان أبو بكرٍ ولا عُمَرُ**
جاء الرسولُ بدين الحق فانتكثوا	**وهل يضيرُ رسولَ الله أن كفروا؟**[٢]

فعند جرير يجب أن تكون المرأة ذات عقل وحسب ودين إضافة إلى ما عندها من جمال، ولكنه ينفي كل هذه الفضائل عن نسوان تغلب. وله في نساء تغلب قوله :

لقي الأخيطل أمه مخمورةً	**قبحا لذلك شاربا مخمورا**
لم يجر مذ خلقتْ على أنيابها	**ماء السواك ولم تمسّ طهورا**[٣]

وواضح أنه ينفي على النساء التغلبيات بهجائه، الفضائل التي حث عليها الإسلام، ويصفها بكل قبيح.

---

[١] المرجع نفسه، ص ٢٨٤-٢٨٥.

[٢] المرجع السابق، ص٢٨٥ .

[٣] جرير ، الديوان، ص ٣٢٠.

ومما ابتكره جرير من هجاء، الهجاء بالدين؛ فقد عيّر الأخطل بنصرانيته وبـــالصليب وبقرعه الناقوس وغير ذلك وهذا أمر يعد جديداً في النقائض. يقول جرير :

نبئت تغلـــب يعبــدون صليبــهم بـــالرّقتين إلـــى جنـــوب المـــاخر
يستنصرون بمار سرجس وابنه بعد الصليب وما لـــهم مـــن نـــاصر[١]

ويعيّره بأن قومه يؤدون الجزية للمسلمين فيقول :

إدِّ الجزى ودع الفخـــار بتغلــب وأخسأ بمنزلـــة الذليل الصاغـــر [٢]

ويقول عن الأخطل وتغلب :

يا خزر تغلب إني قـــد وســمتكمْ علــى الأنــوف وســوماً ذاتَ أحبـــارِ
لا تفخــرُنّ فـــإن الله أنزلكـــم يـــا خـــزر تغلـــب دار الـــذل والعـــارِ
ما فيكمُ حكـــمٌ ترضـــى حكومتُـــهُ للمســلمين ولا مستشـــــهدٌ شـــــاريِ
قومٌ إذا حـــاولوا حجـــاً لبيعتـــهم صروا الفلوس وحجوا غـــير أبـــرارِ[٣]

وعنه يقول :

رشـــتك مجاشـــع ســكراً بفلْــسٍ فـــلا يـــهنيك رشـــوة مــــن رشـــاكا
أليـــس الله فضّـــل ســعي قـــومٍ هداهـــم للصـــراط ومـــا هداكـــا
تكفـــرّ بـــاليدين إذا التقينـــا وأدِّ إلـــى خليفتنـــــا جزاكـــــا[٤]

يعير الأخطل بدينه ويصفه بكل رذيلة، الرشوة، والضلال عن طريق الحـــق،وأدائــه الجزية لخليفة المسلمين.

وله في الأخطل وبني تغلب كذلك :

إني جُعلتُ، فلـــن أعـــافي تغلبـــاً للظـــالمين عقوبـــة ونكـــالا
عبدوا الصليب وكذبـــوا بمحمـــدٍ وبجـــبرئيل وكذبـــوا ميكـــالا
قبح الإلـــهُ وجـــوه تغلـــب كلمـــا شـــبح الحجيـــج وكـــبّروا إهـــلالا[٥]

---

(١) المرجع نفسه، ص ٣٣٦، وينظر الأبيات : ٢٨٥/٦٢،٦٣-٢٨٥،٥١/٣٢٠،٥٢/ ٣٢٠،٤٢/٢٨٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٣٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٤١.

(٤) جرير، الديوان، ص ٤٥٠.

(٥) جرير، الديوان، ص ٤٩٧.

ومن ذلك قوله :

فعليكَ جزيةُ معشرٍ لم يشهدوا ... لله أن محمداً لرسولُ
تبعوا الضلالة ناكبين عن الهدى ... والتغلبيُّ عمي الفؤاد ضلولُ
يقضي الكتاب على الصليب وتغلبٍ ... ولكلِّ مُنْزَلٍ آيةٍ تأويلُ
إنّ الخلافة والنبوّة والهدى ... رغمٌ لتغلب في الحياة، طويلُ
فأرقتُمُ سبل النبوة فاخضعوا ... بجزا الخليفة والذليل ذليلُ[١]

وهذا دليل واضح على تأثره بالدين الإسلامي من خلال هجائه، وأنه ابتكر شيئاً جديداً في هجائه ألا وهو : الهجاء بالدين [٢].

أما هجاء جرير للفرزدق، فهو يوضح تماماً، تأثره بمعاني الإسلام، حيث يعيّره أنه خارج عن تعاليم هذا الدين الحنيف رغم أن الآخر مسلم، ولكنه لم يلتزم بالإسلام في سلوكه وأعماله، فيعيره جرير بهذا السلوك غير المهذب فيقول :

أتيتَ حدودَ الله مذ أنت يافع ... وشبت فما ينهاك شيبُ اللهازمِ
تتبّعُ في الماخور كلَّ مريبةٍ ... ولست بأهل المحصنات الكرائم
رأيتك لا توفي لجارٍ أجرتَهُ ... ولا مستعفاً عن لئام المطاعمِ
هو الرجس يا أهل المدينة فاحذروا ... مُداخلَ رجسٍ بالخبيثات عالم
لقد كان إخراج الفرزدق عنكّمْ ... طهوراً لما بين المصلّى وواقم
تدليت تزني من ثمانين قامةً ... وقصّرت عن باع العُلى والمكارمِ[٣]

يتضح مما سبق أن تأثر جرير، في هجائه، بالدين الإسلامي، إنما هو سلبٌ لخصمه من الفضائل الإسلامية، وإلباسه الرذائل التي نهي عنها الإسلام، وهذا واضح في هجائه الفرزدق أما هجاؤه الأخطل، فقد كان معلماً جديداً من معالم فن الهجاء الذي لم يسبق جريراً أحدٌ إليه، وهو الهجاء بالدين.

---

(١) جرير، الديوان، ص ٥٢٦.

(٢) ينظر الأبيات (٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢/ ٦٥٦).

(٣) جرير، الديوان، ص ٦٣٥.

ويلحظ أن جريراً حينما يهجو الأخطل، فإنه يذم دينه وعبادته للصليب، ويتهمه في عقيدته، ويحرّم عليهم أن يتصفوا بإقامتهم لشعائر الدين الإسلامي، من صلاة وزكاة وحج واستخدام للوضوء والطهارة والسواك. أما هجاؤه للفرزدق، فإنه يهجوه بتقصيره بتلك العبادات، وينعته بعدم التزامه بآداب الإسلام، ذلك أن دينهما واحد، بيد أن جريراً ملتزم والفرزدق ليس كذلك.

ج- في الفخر :

أما الفخر عند جرير، فهو في تأثره بالدين الإسلامي، سيفخر بأمور دينية ومناصب قدسية تخصه وقومه من ذلك قوله :

ألم تر قومي بالمدينة منهمُ ... ومن ينزلُ البطحاء عند المحصّب
لنا فارطا حوضِ الرسول وحوضُنا ... بنعمانَ والأشهادُ ليس بغيّب[(١)]

يفخر بأمور دينية خالصة ومثلها قوله :

ومنا رسولُ الله حقاً ولم يزل ... لنا بطنُ بطحاوَي منى وقبابُها[(٢)]

ومن فخره بالدين قوله :

ألسنا أكثر الثقلين رَجْلاً ... ببطنِ منىً وأعظمه قبابا[(٣)]

ويقول جرير من هذا الباب :

له حوض النبي وساقياه ... ومن ورث النبوة والكتابا
ومنّا من يجيز حجيج جمعٍ ... وإن خاطبت عزّكُمُ خطابا[(٤)]

يقول : إنهم الذين يتعهدون حوض النبي، صلى الله عليه وسلم، في مكة، ويسقون الحجيج وقد ورثوا دين النبي وقرآنه.

ويتابع فخره بقومه قائلاً : إن منا من يجيز جموع الحجاج، فيسقيهم ويرعاهم، ويقصد بذلك كرب بن صفوان الذي كان يجيز الناس من عرفات إلى مزدلفة [(٥)].

---

(١) جرير، الديوان، ص ٣٦.

(٢) جرير، الديوان، ص ٧٣.

(٣) جرير، الديوان، ص ٩٤.

(٤) جرير، الديوان، ص ٩٥.

(٥) ينظر : الديوان، ص ٩٥.

ومن فخره بما لديه وقومه من صفات حث عليها الإسلام قوله:

فإنـــا أنــــاس نحـــــب الوفـــــاء ... حـــــذار الأحاديـــث في المشهـــد[١]

ويقول :

فلـــو كــــــان الخلود لفضل قــومٍ ... على قــومٍ لكــان لنـــــا الخلـــود[٢]

ويقول :

سمت بك خير الوالدات فقابلـــت ... لليلة بـــدر كـــان ميقاتها قـــدرا[٣]

ويقول :

وإذا الحجيج إلى المشاعر أوجفوا ... فاســأل كنانــة واســأل الأمصــارا[٤]

فخره في الشعائر الإسلامية، الحج، والمشاعر، وليلة القدر وغيرها.

ويقول عن الشعائر كذلك مفتخراً بقومه :

هـمُ الأخيـارُ منسـكة وهديـــــاً ... وفـــي الـــهيجا كأنـــهم الصقـــورُ[٥]

يفخر ببني رفاعة وهم من تميم، ويضيف قائلاً عنهم :

عــن النكـــراء كلـــهمُ غبـــيٌّ ... وبــــالمعروف كلـــــهم بصــــيرُ

خلائـــق بعضـــهم فيـــها كبعـــضٍ ... يــؤمُّ صغـيرَهم فيــــها الكبــيرُ[٦]

فيفخر بقومه، ذاكراً حسن خصالهم، فهم يأمرون بالمعروف ويأتونه، وينــــهون عــن المنكر ولا يفعلونه، ويتحلون بحسن الأخلاق والتواضع وهم في الكرامة سواء، لا فــرق بيــن صغير وكبير.

ويفخر بقومه فيقول :

منابــــر ملــكٍ كلُّها مضريّــــــةٌ ... يصلي علينا من أعرناه منبـــــرا[٧]

---

(١) جرير، الديوان، ص ١٤٤.

(٢) جرير، الديوان، ص ١٧٨.

(٣) جرير، الديوان، ص ٢٤٣.

(٤) جرير، الديوان، ص ٢٤٩.

(٥) جرير، الديوان، ص ٦٥٤.

(٦) جرير، الديوان، ص ٦٥٤.

(٧) جرير، الديوان، ص ٢٦٤.

ويفتخر بصلته من الأنبياء فيقول :

أبونا أبــو إسـحق يجمـع بيننــا أبٌ كــان مـــهدياً نبيـــا مطـــهرا
ومنا سليمان النبـــي الـذي دعــا فـأعطي بنيانـــاً وملكـــا مســـخرا
وموسى وعيسى والذي خرّ ســاجدا فأنبت زراعـــا دمـع عينيــه أخضــرا
ويعقــوبُ منــا زاده اللهُ حكمـــةً وكـــان ابـــن يعقـوب أمينـاً مصــدّرا
فيجمعنـــا والغــرّ أبنـــاء ســـارةٍ أبٌ لا نبـــالي بعـــده مـــن تعـــذّرا
أبونـــا خليـلُ الله واللهُ ربُّنــــا رضينا بما أعطى الإلـــهُ وقـــدَّرا [١]

يفخر هنا في الأبيات السابقة، بصلته بالأنبياء، ويعدّ هذه مفخرة عظيمة له ولقومه.

ويفخر بالنبوة والهداية والخلافة، وبنظام الشورى، الذي اختصت بـــه أمـــة الإســـلام، والذي يعد من أهم خصائص نظامها السياسي فيقول :

فينا الخلافـــةُ والنبوةُ والهـدى وذوو المشورة كــل يـوم تشاور[٢]

ومما يفخر به من أمور دينية قوله :

لا تفخرنّ على قـــوم عرفـت لـــهم نورَ الهدى وعرين العــزّ ذي الخيـس
قومٌ لـــهم خـصّ إبراهيـمُ دعوتـــه إذ يرفعُ البيت سوراً فـــوق تأسـيس
نحن الذين ضربنا الناس عن عُرُضٍ حتى استقاموا وهم أتباع أبليـس [٣]

ومن فخره :

إذا قلـن ليست للرجال أمانـــةٌ وفينْا فلم ننقض عهود الودائـــع[٤]

وله في الفخر :

أتعـدل أحسابـاً كرامـا حماتهـا بأحسابكـم إنـي إلـى الله راجـــع[٥]

وله في الفخر كذلك :

لنا الفضلُ في الدنيا وأنفك راغـم ونحـن لكـم يـوم القيامـة أفضـل[٦]

---

[١] جرير، الديوان، ص ٢٦٥.
[٢] جرير، الديوان، ص ٣٣٨.
[٣] جرير، الديوان، ص٢٥٢– ٣٥٣.
[٤] جرير، الديوان، ص ٣٩٢.
[٥] جرير، الديوان، ص ٤٠٦.
[٦] جرير، الديوان، ص ٥٠٤.

أدخل في فخره اليوم الآخر، وبين ان التفضيل الحقيقي يكون في هذا اليوم، ليس في الدنيا فحسب.

يتبين مما سبق أن جريراً تأثر بالدين الإسلامي في فخره، وذلك أنه فخر بمكانة قومه الدينية، والتي أهلتها أن تكون إمامة من سواها. ففخر بالحج، وشعائره، وأماكنه، وأن قومه هم الذين يسقون ويطعمون ويجيزون الحجيج.

وفخر بوفاء قومه، وتواضعهم ، وحسن أخلاقهم والمنابر والملك.

كما فخر بانتمائه إلى عترة الأنبياء الطاهرة،وهذا يعد نادراً في الفخر.

د – في الغزل :

في الغزل، لا أثر عنده بالدين؛ لأن الدين لا يشجع على العشق الحرام، ولا الوصال المشبوه، وإنما جعل خير النساء أبعدهن عن الرجال. ولكن تأثر جرير بالدين في غزله هو تأثر باللفظ فقط.

ومن ذلك قوله :

فلولا حبُّها وإلهِ موسى ... لو دَعت الصِّبا والغانياتِ[١]

ويلحظ أنه لم يتأثر من الدين، سوى باللفظ " وإله موسى" ومثله :

فإنك يا أمامَ وربِّ موسى ... أحبُّ إليَّ مَنْ صلى وصاما[٢]

ويقول مخاطباً زوجه أم حرزة:

ثقي بالله ليس له شريكٌ ... ومن عند الخليفة بالنجاحِ[٣]

القارئ لهذا البيت لا يرى فيه غزلاً صريحاً، ولكن أدرج تحت باب الغزل، لموضوع قصيدته، وللأبيات التي سبقته.

ومن تأثره بالدين في غزله قوله :

قفا فاستخيرا الله أن تُشحط النوى ... غداة جرى ظبي بحومل بارحُ[٤]

---

(١) جرير، الديوان، ص ٩٨.

(٢) جرير، الديوان، ص ٦٠.

(٣) جرير، الديوان، ص ١٠٩.

(٤) جرير، الديوان، ص ١١٣.

وأثر الألفاظ الإسلامية واضح من خلال الشطر الأول من البيت.

يقول أيضاً :

وقد عهدنا بـــها حـوراً منعّمــة ... لم تلــق أعينُـها حزنـاً ولا رمـداً[١]

وقد ذكر جرير وصف الحور، والحور العين كثيراً في غزله فقال :

هل في الغواني لمن قتّلن من قَـوَدِ ... أو من ديات لقتـل الأعيـن الحـور[٢]

ويقول واصفاً حبيبته :

حورُ العيون يَمِسْنَ غير جـوادفٍ ... هـزّ الجنـوب نواعـم العيـدان[٣]

وله في الغزل:

حَصانٌ لا المريـب لـها خديـن ... ولا تفشـي الحديـث ولا تـرود[٤]

وقلما يصف متغزلٌ محبوبته بهذا الوصف.

ويقول

يا ميّ ويحكِ أنجـزي الموعـودا ... وارعـي بـذاك أمانـةً وعـهودا[٥]

وفي معنى البيت يقول :

أخـالدَ عـاد وعدكـم خلابـا ... ومنيـت المواعـدَ والكذابـا[٦]

وفي المعنى ذاته يقول :

وإذا وعدنـك نـائلاً أخلفنـه ... وإذا غنيـت فـهنّ عنـك غـوانِ[٧]

---

(١) جرير، الديوان، ص ١٧٣.

(٢) جرير، الديوان، ص ٢٧٤.

(٣) جرير، الديوان، ص ٦٤٧.

(٤) جرير، الديوان، ص ١٧٥.

(٥) جرير، الديوان، ص ١٨٤.

(٦) جرير، الديوان، ص ٨٠.

(٧) جرير، الديوان، ص ٦٤٨.

ويقول :

وكم من صديق واصل قد قطعنـــه   وفتّنَ مـــن مســتحكم الديــن عــابد[١]

فإن التي يوم الحمامة قـــد صبــا   لــها قلــبُ تــواب إلـــى الله ســـاجد[٢]

ويقول كذلك:

قد غيّر الحيّ بعــد الحــيِّ إقفــارُ   كأنـــه مصحــفٌ يتلـــــوه أحبـــارٌ[٣]

وله في الغزل :

وأقرضتُ ليلى الودّ ثُمّتَ لم تُـــردْ   لتجزيَ قرضـــاً والقــروض ودائـــعُ[٤]

ويقول في المحبوبة :

فهلاّ اتّقيتِ الله إذْ رُعتِ محرمـــاً   سرى ثم ألقـــى رحلـــه فـــهو هـــاجع[٥]

ويقول :

تسقي امتياحاً ندى المسواك ريقتـها   كما تضمّن مـــاءَ المزنـــة الرصـــف[٦]

تُجري السواكَ علــــى أغــرّ كأنـــه   بَــرَدٌ تحــدَّرَ مـــن منـــون غمـــــام[٧]

ويقول :

حيّيـــتُ داركِ بالســـلام تحيـــــةً   يوم السُّـــليّ فمـــا لـــها لـــم تنطـــق[٨]

وما مضى كله ذو معانٍ إسلامية : (مستحكم الدين، العابد، الساجد، تـــواب إلـــى الله، مصحف يتلوه أحبار، القروض، التقوى، المسواك، والتحية بالسلام).

---

(١) جرير، الديوان، ص ١٩١.

(٢) جرير، الديوان، ص ١٩١.

(٣) جرير، الديوان، ص ٢١٥.

(٤) جرير، الديوان، ص ٤٠١.

(٥) جرير، الديوان، ص ٤٠٢.

(٦) جرير، الديوان، ص ٤٢٣.

(٧) جرير، الديوان، ص ٦٢٣.

(٨) جرير، الديوان، ص ٤٤٣.

وعلى معنى البيت الأخير يقول جرير :

يـــا أمَّ ناجيـــة الســـلامُ عليكـــم   قبـــل الـــرواحِ وقبـــل لـــوم العـــذّل[١]

ويقول في الغزل :

فإن يرَ سلمى الجنُّ يستأنسوا بــها   وإن يرَ سلمي راهب الطـــور يـــنزل[٢]

ويقول :

معــاذَ الله أن يدنـــــون منـــــها   وإن أُلبسْـــن كتّانـــاً وخامـــــــا[٣]

وله أيضاً:

إلى الله أشكو أن بـــالغور حاجـــة   وأُخـــرى إذا أبصـــرتُ نجـــداً بداليـــا[٤]

ويقول :

رغبت إلى ذي العرش مولى محمــدٍ   ليجمـــع شَـــعْباً أو يقـــــرّبَ نائيــــا
أذا العرش إني لست ما عشت تاركـاً   طلاب سليمى فاقض ما كنت قاضيـــا[٥]

ممـــا يلحـــظ فـــي أبيـــات جريـــر التـــي تـــأثر فيـــها بالإســـلام، أنـــها لـــم تكـــن ذات صلـــة بـــالغزل، مـــن حيـــث التـــأثير؛ لأنـــه لا يوجـــد غـــزل إســـلامي، أو تشـــجيع من الإسلام على الغزل، وإنما كان تأثره بالمعنى المصاحب للغزل في بيت جريـــر الغزلـــي، كالقسم أو طريقة السلام، أو ذكر اسم من أسماء الله الحســـنى، أو أي معنـــى مـــن المعـــاني الإسلامية التي ليست لها صله بالغزل.

---

[١] جرير، الديوان، ص ٤٩٠، وينظر : ج١، ص ٥٨٧.

[٢] جرير، الديوان، ص ٥٠٥.

[٣] جرير، الديوان، ص ٦٠٨.

[٤] جرير، الديوان، ص ٦٨٥.

[٥] جرير، الديوان، ص ٦٨٥.

هـ- في الرثاء :

في الرثاء، يكون الشاعر أصدق عاطفة منه في فنون الشعر الأخرى، لما حلّ به من مصيبة الموت، وخاصة إذا كان الميت "المرثي" قريباً للشاعر، قال جرير يرثي زوجه:

لقد أقررت غيبتنا لواشٍ … وكنا لا نقرُّ لك اغتيابا[١]

عبر بلفظ الغيبة، وهي معلومة المعنى في الإسلام، وحكمها الشرعي واضح للمسلم، وأراد جرير : أن حبيبته أصغت للواشي في غيابه، وصرَمتْ ما بينهما من عهد.

ويقول من القصيدة ذاتها :

أناةٌ لا النَّموم لها خدينٌ … ولا تُهدي لجارتها السبابا[٢]

يرثي زوجه، ويذكر جميل خصالها، حيث كانت لا تمشي بالنميمة، ويأمن الجار بوائقها، وأذى لسانها.

وفي المعنى ذاته، يرثي زوجته في قصيدة أخرى يقول :

ولا تمشي اللئام لها بسرٍّ … ولا تهدي لجارتها السبابا[٣]

ويقول من قصيدته "الجوساء" في رثاء زوجه أم حزرة التي مطلعها :

لولا الحياء لعادني استعبار … ولزرت قبرك والحبيب يزارُ[٤]

يقول فيها :

فجزاك ربك في عشيرك نظرةً … وسقى صداك مجلجل مدرارُ[٥]

---

(١) جرير، الديوان، ص ٢٨.

(٢) جرير، الديوان، ص ٢٩.

(٣) جرير، الديوان، ص ٨٥.

(٤) جرير، الديوان، ص ٢١٧.

(٥) جرير، الديوان، ص ٢١٧.

ويقول في القصيدة ذاتها :

كانت مكرّمة العشير ولـــم يكــن يخشـى غوائـــل أمّ حـــرزة جـــارُ

ولقد أراك كسيت أجمـــل منظـر ومــع الجمـــــال ســـكينة ووقـــارُ

والريــح طيّبـــةٌ إذا اســـتقبلتها والعـــرض لا دنـــس ولا خـــوّارُ

وإذا سريتُ رأيتُ نـــارك نـــوّرتْ وجـــهاً أغـــرّ يزينـــه الإســـفارُ

صلى الملائكـــة الذيـــن تُخُـــيّروا والصـــالحون عليـــكِ والأبـــرارُ

وعليك من صلـــوات ربــكِ كلّمــا نصـــب الحجيـــجُ ملبّديـــن وغـــاروا[1]

يرثي جرير زوجته أم حزرة، بأروع الخصال، والتي يتمنى كـــل رجـــل أن تتصـــف زوجته بها : تكرم زوجها، وتوقر جاراتها، فلا يجدن منها إلا الخير، كلـــها ســـكينة ووقـــار وهدوء فضلاً عن الجمال، تحافظ على عرضها، ولم تدنسه، طيبة الريح والسمعة والأخــــلاق، مطعمة للضيوف، كريمة توقد نارها ليلاً للضيف، وهداية للمارّ.

ويدعو لها بالرحمة والمغفرة، وتتضح العاطفة الجياشة لديه في أبياته السابقة.

ويقول فيها :

كانت إذا هجر الحليـــلُ فراشـــها خـــزن الحديـــث وعفـــت الأســـرارُ[2]

ومنها

دعت المصور دعـــوةً مســـموعةَ ومـــع الدعـــاء تضـــرعٌ وحِـــذارُ

عاذت بربـــك أن يكـــون قرينُـــها قينـــاً أحـــمّ لفســـوه إعصـــارُ[3]

يذكر الدعاء والتضرع ، والدعوة المسموعة هي دعوة المظلوم لأنها ظُلمت بزواجـــها من الفرزدق كما يقول عنه جرير، ودعوتها كانت أنها تحتمي بالله من هـــذا القريـــن الخبيـــث الريح.

ويرثي المرّار بن عبد الرحمن :

لا تبعُـــدنّ وكـــل حـــيٍّ هـــالكٌ ولكـــل مصـــرع هـــالكٍ مقـــدارُ[4]

---

[1] جرير، الديوان، ص ٢١٨- ٢١٩.

[2] جرير، الديوان، ص ٢١٩.

[3] جرير، الديوان، ص ٢٢١.

[4] جرير، الديوان، ص ٢٣٢.

ويقول فيه :

صلى الإلهُ عليك مــن ذي حفــرة　　　خلــت الديــارُ لــه فــهن قفـــار(١)

يتكرر عند جرير لفظ "صلى الإله"، على الميت، والمقصود بـــالصلاة : الدعــاء لـــه بالرحمة والمغفرة.

وينعي عبد العزيز بن مراون فيقول :

فـــهدّ الأرضَ مصرعُــهُ فمــادت　　　رواســـيها ونضَبــت البحـــورُ

وأظلمــت البــلادُ عليــه حزنـــا　　　فقلــت : أفـــارق البـــدر المنـــيرُ

وكلُّ بنـــي الوليــد أســرّ حزنـــا　　　وكــل القـــوم محتســب صبـــورُ

وكيف الصـــبرُ إذ نظــروا إليـــه　　　يُــرَدُّ علـــى ســـقائفه الحفـــيرُ(٢)

ذكر بعض الأمور التي وردت كآية من آيات الله، تعالى، ومنها : فمـــادت رواســـيها، ونضبت البحور، وأظلمت البلاد، لغياب البدر المنير، وذكر بعدها الصبر واحتساب المصيبـــة، ودفنه تحت الثرى.

ويقول في رثائه يزيد بن عبد الملك :

كانـــوا شهوداً فلــم يدفــع منيّته　　　عبد العزيــز ولا روح ولا عمــرُ(٣)

يقول : إن أبناء الخليفة قد حضروا موت والدهم،ولكنهم لم يستطيعوا ردّ الموت عنه.

ويرثي الخليفة عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، فيقول :

تنعى النعاة أمير المؤمنيـــن لنـــا　　　يا خير من حـــجَّ بيــت الله واعتمـــرا(٤)

حُمّلت أمراً عظيماً فاصطبرت لـــه　　　وقمــت فيــه بــأمر الله يـــا عمـــرا(٥)

ويرثي ابنه سوادة فيقول فيه :

قالوا : نصيبُك من أجرٍ فقلتُ لهم:　　　مــن للعريــن إذا فــارقت أشـــبالي(٦)

---

(١) جرير، الديوان، ص ٢٣٣.

(٢) جرير، الديوان، ص ٢٤٦.

(٣) جرير، الديوان، ص ٣٢٤.

(٤) جرير، الديوان، ص ٣٣٢.

(٥) جرير، الديوان، ص ٣٣٢.

(٦) جرير، الديوان، ص ٤٧٣.

يقول : إن الناس يعزونه بأن له عند الله، تعالى، الأجر والثواب فيجيبهم : من يحمـــي العرين إذا مات أسوده.

ويقول فيه :

إنّ الثويّ بذي الزيتون فاحتســبي قد أسرع اليوم في عقلي وفي حـــالي[١]

مما سبق يتبين أثر الإسلام في موضوعات شعر جرير؛ المديـــح والفخـــر، والـــهجاء والنقائض، والغزل والرثاء، ومنها نستطيع أن نفرق بين خصائص شعره عامة، وبين شـــعره الذي تأثر فيه بالإسلام.

---

(١) جرير، الديوان، ص ٤٧٤.

المبحث الثاني :

خصائص شعر جرير :

أولا : المديح :

لقد مدح جرير معظم خلفاء بني أمية، للتكسب والتقرب من مجالسهم مزاحمة للأخطل التغلبي وغيره من الشعراء. وهذا مطعن آخر في سيرته وصدق شعره، فهو للتكسب وبخاصة في المديح.

ومدح الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي ولاّه عبد الملك بن مروان على العراق. ومن دلائل مدحه لهؤلاء الخلفاء والولاة قوله في الحجاج:

ومن يأمن الحجاج أما عقابه … فمرٌّ وأما عقده فوثيق
يُسرُّ لك البغضاء كلُّ منافق … كما كلُّ ذي دِينٍ عليك شفيق[١]

وقوله فيه :

رأى الحجاج عافيةً ونصرا … على رغم المنافق والحسود
دعا أهل العراق دعاء هودٍ … وقد ضلوا ضلالة قوم هود
وما الحجاج فاحتضروا نداه … بجاذي المرفقين ولا نكود[٢]

ويقول أيضاً :

من سدّ مطّلع النفاق عليهمُ … أم من يصول كصولة الحجاج
أم من يغار على النساء حفيظة … إذلا يثقن بغيرة الأزواج
إنّ ابن يوسف فاعلموا وتيقّنوا … ماضي البصيرة واضح المنهاج[٣]

ولم يطل جرير في المديح إطالته في الهجاء، وهذا ما أوصى به أبناءه، وتخذه ديدنا له في قصائده.

---

(١) جرير، الديوان، ص ٤٣٥- ٤٣٦.
(٢) جرير، الديوان، ص ١٣٤.
(٣) جرير، الديوان، ص ١٠٤.

ومدح جرير للحجاج يكفي لأخذه نموذجاً لقصائده في المديح الذي يظهر أسلوبه في المدح من حيث طول قصيدته عامة في المديح، ولكن أبيات المدح فيها قليلة، ويظهر قصده من هذه القصائد، حيث يلمس منها التكسب الواضح، والاستجداء .

وفي قصائد المديح عنده، يسترسل في النسيب والغزل، فلا يخلص الى المديح، إلا وقد نفدت طاقته في ذلك، فيذكر أبياتاً قليلة، من حيث العدد، إذا ما قيس بفنونه الشعرية الأخرى.

وهذا هو السبب الذي جعل جريراً يمدح الحجاج وخلفاء بني مروان أكثر من مدحه لعمر بن عبد العزيز، حيث كان يعرف عنه أنه يعطي الفقراء ويمنع الشعراء.

وقد نال جرير الأعطيات الجزيلة جزاءً لمدحه الخلفاء، من ذلك، ما مدح به عبد الملك بن مروان بقوله :

سأشكر إن رددت عليّ ريشي ... وأنبتّ القوادم من جناحي

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راحِ

فطرب لذلك عبد الملك وقال : من مدحنا فليمدحنا بمثل هذا أو ليسكت، وأعطاه مائة من الإبل مع رعاتها [١].

وهذا البيت شهد له بأنه أفضل بيت قيل في المدح.

أما المديح الذي تأثر به بروح الدين الإسلامي، فمن حيث المعنى فهو أجود، حيث إنه يمدح الصفات التي حث الإسلام عليها، والآداب التي أمر أتباعه بها، من ذلك قوله :

صبرت النفس يا ابن أبي عقيل ... محافظة فكيف ترى الثوابا[٢]

يذكر صفة الصبر، التي هي من أجمل الصفات التي يتحلى بها الإنسان المسلم، وذكر معها الثواب عليها، وهو خير ثواب يجزي به الصابرون، وهو الجنة.

ويقول في المعنى ذاته :

أبلى ببرجمة المخوف بها الردى ... أيام محتسب البلاء مجاهد[٣]

---

[١] ينظر : الأصفهاني، الأغاني، ج٨، ص ٢٧٢، ٢٧٣.

وينظر : ابن رشيق، العمدة، ج١، ص ص ٣٣٠، ٣٣١.

[٢] جرير، الديوان، ص ٣٠.

[٣] جرير، الديوان، ص ١٤٠.

فمن يصبر على البلاء فهو مثاب عليه ويعد مجاهداً، كما يقول جرير.

ويقول مادحا خالد بن عبد الله القسري :

شفاهم برفق خالط الحلم والتقى   وسيرة مهدي إلى الحق قاصد

فإن أمير المؤمنين حباكمُ   بمستبصر في الدين زين المساجد

وإنا لنرجو أن ترافق رفقة   يكونون للفردوس أول وارد(١)

فالذي يقرأ أبيات جرير السابقة، وغيرها مما تأثر فيها بالإسلام يجد أن معناها يدعو إلى الصلاح والإصلاح، وإلى الفضائل والآداب.

لكن من حيث الرصانة والمتانة وحسن السبك، فيجد قارئها أنها أقل جودة وتكاد تكون نثراً لا شعراً، غير أنها نثر موزون.

ثانياً : الهجاء :

كان جرير بلاءً على من صبّ عليه، يهجو فيؤلم، وينتقع لون أحدهم إن سمع بقصيدة قيلت في الهجاء، وهذا ما حصل للفرزدق، عندما سمع أن جريراً قال قصيدة في الهجاء ظن أنها قيلت فيه (٢).

وكان الفرزدق يتضور إذا أنشد لجرير (٣).

ويقول جرير عن نفسه :

لقد هجوت التيم في ثلاث كلمات، ما هجا فيهن شاعر شاعراً قبلي، قلت :

من الأصلاب ينزل لؤم تيم   وفي الأرحام يخلق والمشيم(٤)

ويلحظ أن جريراً يتخذ الهجاء فنّاً، يبدع فيه ويختار الصور الموجعة، والنادرة التي لم يستخدمها قبله شاعر ومن ذلك أنه قال بيتاً هجا فيه أربعة.

إن الفرزدق والبعيث وأمه   وأبا البعيث لشرّ ما إستار(٥)

---

(١) جرير، الديوان، ص ١٩٢.

(٢) انظر : الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج١، ص ٣٧٥، ٣٧٦.

(٣) المصدر السابق، ج١، ص ٣٧٧.

(٤) الأصفهاني، الأغاني، ج٨/ ص ٢٣٠.

(٥) ينظر : المصدر السابق، ج٨، ص ٢٣٠.

ولقد هاجى جرير ما ينيف على الأربعين شاعرا، لم يصمد لـــه منـــهم إلا الفـــرزدق والأخطل [١].

وقد سبق جرير غيره في العنصر الذي أدخله على الهجاء؛ وهو الهجاء بالدين وكـــان هذا الهجاء بالدين بحق الأخطل، لأن الآخر كان نصرانياً، فأكثر فيه الـــهجاء، وخاصـــة أنـــه وقومه يؤدون الجزية لقوم جرير.

وهجاء جرير يتسم بالتعفف عن الدنايا إلا ذكره جعثن أخت الفرزدق، فقد أفحش فيـــها القول، ولكنه كثيراً ما كان يستغفر الله، تعالى، فيما نسبه إليها من فجور وظلم.

ومن هجائه العفيف قوله :

لو أن تغلـــب جمعـــت أحســـابها — يـــوم التفـــاخر لـــم تـــزنْ مثقـــالاً [٢]

ومن هجائه القاسي على الخصم الهجاء بالتفضيل ومن ذلك قووله :

فغض الطرف إنـــك مـــن نمـــيرٍ — فـــلا كعبـــاً بلغـــت ولا كلابـــا [٣]

ويتسم بالتصغير من شأن المهجو واحتقاره، ومن ذلك قوله :

ويُقضى الأمر حين تغيـــب تيـــم — ولا يُستأمرون وهـــم شهـــــود [٤]

ويتسم هجاؤه بالإضحاك كقوله في الفرزدق :

لقد ولـــدت أمّ الفرزدق فاسقـــاً — فجـــاءت بوزواز قصير القوائـــم [٥]

وهذه أهم سمات شعر جرير في الهجاء.

ثالثاً : الفخر :

كان نسب جرير وضيعاً، ولذلك فليس له في الفخر قصائد تمجد يربوعاً، وقـــد عـــيّره خصومه بذلك الأمر، حيث إنه فاخر بغير أهل بيته الأدنين، وكانت ضعة نسبه من أشـــد مـــا هجي به جرير.

---

[١] المصدر نفسه، ج٨، ص ٢٣٢.

[٢] جرير، الديوان، ص ٥٠٠.

[٣] جرير، الديوان، ص ٩٢.

[٤] جرير، الديوان، ص ١٨٠.

[٥] جرير، الديوان، ص ٦٣٣.

وما يوضح معه نسبة قول الصلتان العبدي، في الحكم بين جرير والفرزدق:

ألا إنما تحظـــى كليـــب بشـــعرها وبـــالمجد تحظـــى نهشـــل والاقــــارع

فيا شاعراً لا شاعر اليوم مثلـــه جرير ولكن في كليب تواضـــــــع (١)

ولذلك فقد افتخر جرير باستقامته وعفافه وقصائده وشعره، ومن ذلك قوله :

وأدركتُ من قد كان قبلي ولم أدع لمن كان بعدي في القصائد مصنعـــــا

وفخر بتميم قبيلته الكبرى فقال :

إذا غضبــت عليــك بنو تميـــم حسبـــت النـــاس كلّهـــم غضابـــا

وقد قيل : إن هذا البيت هو أجود ما قيل في الفخر.

أما فخره بأمور الدين، فمن ذلك قوله :

لا تفخرن على قـــوم عرفــت لـــهم نور الهدى وعرين العزّ ذي الخيـــس(٢)

قومٌ لـــهم خـــص إبراهيـــم دعوتـــه إذ يرفع البيت سوراً فوق تأســـيس(٣)

نحن الذين ضربنا الناس عن عُرُضٍ حتى استقاموا وهم أتباع إبليـــس(٤)

فيفخر جرير على غيره بأن لقومه نور الهدى، والعزّ المبين وبأن قومه خصوا بدعــوة إبراهيم، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وبالبيت "مكة"، وبأنهم هداة البشرية وناشرو دعـــوة الإسلام في أرجاء الأرض، فأخرجت نتيجة هذه الدعوة، خير أمة أخرجت للناس بعد أن كـانت تبعاً لإبليس.

وفخر بالصلة التي تربط بينه وبين أنبياء الله تعالى، ومن ذلك قوله :

ومنا سليمان النبـــي الـــذي دعـــا فـــأُعطى بنيانـــاً وملكـــاً مســـخّراً(٥)

وموسى وعيسى والذي خرّ ســـاجداً فأنبت زرعاً دمـــعُ عينيـــه أخضـــرا(٦)

ويعقـــوب منـــا زاده الله حكمـــــة وكان ابن يعقـــوب أمينـــاً مصـــدراً(٧)

---

(١) الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج١، ص ص ٤٠٣، ٤٠٤.

(٢) جرير، الديوان، ص ٣٥٢.

(٣) جرير، الديوان، ص ٣٥٢.

(٤) جرير، الديوان، ص ٣٥٣.

(٥) جرير، الديوان، ص ٢٦٥.

(٦) جرير، الديوان، ص ٢٦٥.

(٧) جرير، الديوان، ص ٢٦٥.

فيجمعنـــا والغـــرّ أبنـــاء ســــــارةً أبٌ لا نبـــالي بعـــده مـــن تعـــــذّرا[١]
أبونـــا خليـــلُ الله واللهُ ربنـــــــــا رضينا بما أعطى الإلهُ وقـــــــدّرا[٢]

ولكن فخره بيربوع، غير موجود في قصائد الفخر لديه لما ليربوع مـــن ضعـــةٍ فـــي النسب، وقلة ذات اليد.

وقد فخر على تغلب بأنه من قريش، بيت الخلافة والنبوة بقوله :

مضرٌ أبي وأبو الملوك فهل لكـــم يـــا خـــزر تغلـــب مـــن أبٍ كأبينـــا

رابعاً : الغزل :

لم يسلك جرير في غزله مذهب معاصريه، بل سلك مذهب الجـــاهليين الأوائـــل مـــن التصوّن والتعفف، ولم يتبذل في عشقه، وعزف عن التأنث ومحاكاة حديث النساء ومما عـــرف عن جرير أنه لم يكن يعشق، ولو عشق لكان إماماً من أئمة شعر العشق.

وقد أعترف الفرزدق أن جريراً رقيق الحس مرهف الـــروح نـــزل الفـــرزدق علـــى الأحوص قدم المدينة، فقال الأحوص : ما تشتهي؟ قال : شواء وطلاء (من أســـماء الخمـــرة) وغناء. قال : ذلك لك، ومضى به إلى قينة بالمدينة، فغنته:

ألا حـــيّ الديـــار بســـعد إنـــــي أحـــب لحـــب فاطمـــة الديـــــارا
إذا ما حـــلّ أهلـــك يـــا ســـليمى بـــدارة صلصـــل شـــــحطوا مـــزارا
أراد الظـــــاعنون ليحزنونـــــــي فـــهاجوا صـــدع قلبـــــي فاســــتطارا

فقال الفرزدق : ما أرقّ أشعاركم يا أهل الحجاز وأملحها: قال: أو ماتدري لمـــن هـــذا الشعر؟ قال : لا والله. قال : فهو والله لجرير يهجوك به. فقال : ويل ابن المراغة مـــا كـــان أحوجه مع عفافه إلى صلابة شعري، وأحوجني مع شهواتي إلى رقة شعره [٣].

ومن أجود الشعر الذي قيل في الغزل هو قول جرير :

إن العيون التي في طرفـــها حـــور قتلننـــا ثـــم لـــم يحييـــــن قتلانـــــا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك بـــه وهـــن أضعـــف خلـــق الله أركانـــا[٤]

---

(١) جرير، الديوان، ص ٢٦٥.

(٢) جرير، الديوان، ص ٢٦٥.

(٣) الأصفهاني، الأغاني، ج٨، ص ٢٣٤، ٢٣٥.

(٤) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ج١، ص ٣٧٩، ٣٨٠.

وشعره في الغزل رقيق آسر، رغم أنه لم يكن يعشق وقد سأل الفرزدق النوار زوجه، أينا أشعر؛ أنا أم ابن المراغة (يعني جريراً)، فقالت : لقد شركك في مره وغلبك على حلوه. أي أنه في الغزل فاق الفرزدق [١].

وغزل جرير، الذي تأثر فيه بالإسلام، لم يكن يتجاوز كونه تأثراً بألفاظ، أو كلمات مصاحبة للغزل ذاته ومن ذلك قوله :

تسقي امتباحاً ندى المسواك ريقتها　　　كما تضمن ماء المزنة الرصفُ[٢]

وقوله:

تجري السواك على أغرّ كأنه　　　برد تحدّر من متون غمام[٣]

وقوله :

فهلاّ اتقيتِ الله إذ رعت محرما　　　سرى ثم ألقى رحله فهو هاجع[٤]

وقوله :

رغبتُ إلى ذي العرش مولى محمد　　　ليجمع شعباً أو يقرب نائيا

أذا العرش إني لست ما عشت تاركاً　　　طلاب سليمى فاقض ما كنت قاضيا[٥]

فشعره الغزلي الذي تأثر فيه بروح الإسلام، لم يكن تأثراً بالمعنى؛ لأن الإسلام لا يشجع على الغزل، وإنما بمصاحبة غزله ألفاظاً ذات معنىً إسلامي.

ورغم ما في شعر جرير الغزلي من معانٍ إسلامية، إلا أنها أعطت قصائده في الغزل رونقاً وجمالاً، من جهة، ولم تؤثر على رصانة الشعر وقوة سبكه من جهة أخرى.

وغزله تقليدي، مثله مثل قصائد القدامى من حيث الأسلوب، حيث يبدأ معظم قصائده بالغزل، ثم ينتقل إلى موضوعه الأساسي الذي يريده، سواء كان هجاءً أم فخراً غير ذلك.

وله في غزله جانبان، كما هو الحال عند كثير من سابقيه من شعراء الأطلال، وكان يجنح إلى نوع جديد من أنواع الغزل تمثل في استهلال قصائده بذكر الطير. يقول:

لقد هتف اليوم الحمام ليطربا　　　وعنّى طلاب الغانيات وشيبا[٦]

---

(١) المرزباني، الموشح، ص ١٤١، وينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص ٥٩١، وينظر الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٧، ص ٤١.

(٢) جرير، الديوان، ص ٤٢٣.

(٣) جرير، الديوان، ص ٦٢٣.

(٤) جرير، الديوان، ص ٤٠٢.

(٥) جرير، الديوان، ص ٦٨٥.

(٦) جرير، الديوان، ص ٢٥.

ويقول :

أرى طائراً أشفقت مـــن نعباتــه فإن فارقوا عذراً فما شـــئت فــانعب[١]

وقوله كذلك :

لقد طرب الحمـــام فــهاج شــوقاً لقلــب مــا يــزال بكـــم مصابــــا[٢]

وأحياناً يستهل قصائده بذكر الشيب، ومفارقة الشباب، وهذا أيضاً جديد علـــى الشــعر العربي عامة.

فهو يقول :

هل ينفعنّــك إن جّربــت تجريــب أم هل شبابك بعــد الشــيب مطلــوب[٣]

ويقول :

أتطرب حيــن لاح بــك المشــيب وذلــك إن عجبــت هــوىً عجيــبُ[٤]

ويقول :

يقـــول العاذلات عــلاك شيــبٌ أهــذا الشيــب يمنعنــي مراحـــي[٥]

وقوله :

ألا حـــيّ المنـــــازل بالجنــــاب فقــد ذكــرن عـــــهدك بالشــــباب[٦]

وقوله :

بـــان الشـــبابُ فودّعــاه حميــداً هل مـــا تــرى خلقــاً يعــود جديــدا[٧]

---

(١) جرير، الديوان، ص ٣٤.

(٢) حسن الشيخ الفاتح، جرير مدينة الشعر، ص ٢١٥، ٢١٦.

(٣) جرير، الديوان، ص ٤٨.

(٤) جرير، الديوان، ص ٥٤.

(٥) جرير، الديوان، ص ١٠٨.

(٦) جرير، الديوان، ص ٤١.

(٧) جرير، الديوان، ص ١٨٣.

ويذكر أحياناً أخرى في مقدمته الغزلية، البكاء، وعدم رقاد العين، والأرق الذي يصيبها. ومن ذلك قوله :

أرق العيون فنومهن غرار إذ لا يساعف من هواك مزار[١]

وقوله :

أبت عيناك بالحسن الرقادا وأنكرتَ الأصادقَ والبلادا[٢]

وقوله :

وباكيةٍ من نأي قيس وقد نأت بقيسٍ نوى بينٍ طويلٍ بعادُها[٣]

ويقول :

إذا ما بتُّ بالرّبعيّ ليلاً فأرّق مقلتيك عن الرقاد[٤]

ويقول :

أراحَ الحيُّ من إرم الطراد فما أبقوا لعينك من سواد[٥]

خامساً : الرثاء :

مما عهد عن جرير أنه كان رقيق الطبع، مشبوب العاطفة، نفسيته صافية إلى جانب تدينه وإنابته وبهذا فإن مراثيه كانت تفيض بالأنين وتتناقلها الألسنة ومن ذلك رثاؤه زوجه في قصيدته الجوساء والتي مطلعها:

لولا الحياء لعادني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار[٦]

وقد غلب على شعر الرثاء عنده، العاطفة الصادقة، والنفحة الدينية، لأن الموت أكثر شيء يذكر بالآخرة، وخاصة في قصيدته التي يرثي بها أم حزرة ويظهر فيها صدق العاطفة والحس المرهف ورقة الشعور إضافة إلى العاطفة الدينية يقول فيها جرير :

---

(١) جرير، الديوان، ص ٢٣٣.

(٢) جرير، الديوان، ص ١٤٧.

(٣) جرير، الديوان، ص ١٢٧.

(٤) جرير، الديوان، ص ١٢٨.

(٥) جرير، الديوان، ص ١٢٨.

(٦) جرير، الديوان، ص ١٢٨.

لولا الحيـــاء لعـادني اسـتعبار | ولــزرت قـبرك والحبيـــب يــزار
ولقد نظرتُ ومــا تمتــع نظـرة | فــي اللحـد حيـث تمكّـن المحفـــارُ
فجزاك ربك في عشـــيرك نظـرةً | وسـقى صـداك مجلجـــلٌ مـــدرارُ
ولّــهت قلبـي إذ علتنــي كـبرةٌ | وذوو التمـائم مـن بنيــك صغـــارُ
أرعى النجوم وقد مضت غوريـــةً | عصـبُ النجـوم كأنـــهنّ صـــوارُ
نعم القرين وكنت علْــقَ مضنـةٍ | وأرى بنعـــف بُليّــة الأحجـــارُ[1]

من خلال هذه الأبيات تظهر عاطفة جرير الرقيقة تجاه أم حزرة، التي أنطــق موتــها لسان جرير ليصوغ فيها أرقّ المعاني وأجمل العبارات، حتى بكى قوم الفرزدق بهذه القصيــدة على زوجه النوار، إذ لم يجدوا له شعراً رقيقاً في الرثاء، كما هو الحال عند جرير.

ومن خلال هذه القصيدة تتبين العاطفة الدينية لدى جرير، حيث يقول لزوجته : جـزاك الله خيراً عني إذ كنت لي نعم الزوجة، تكرمني وتكرم نفسها، ولم يكن الجار يخشى غوائلـــها وبوائقها، محسنة للقريب والبعيد، وقورة، طيبة الريــح والعــرض، كريمــة، تـهدي بنارهــا الضيوف، وبسناها الضالّ، ويطلب لها من الله تعالى. الرحمة والرضوان، يقول فيها :

صلى الملائكـــة الـذي تخـيّروا | والصـــالحون عليـــك والأبـــرارُ[2]
وعليك من صلــوات ربـك كلمـا | نصـب الحجيــج ملبّديـن وغــاروا[3]

ومن قصائده في الرثاء، غير التي ذكرت قوله في ابنه سواده يرثيه :

قالوا نصيبك من أجرٍ فقلت لــهم | مــن للعريــن إذا فــارقت أشـــبالي[4]
لكن سوادة يجلــو مقلتــي لحــم | بازٍ يصرصرُ فوق المرقـــب العــالي[5]

---

(١) جرير، الديوان، ص ٢١٧.

(٢) جرير، الديوان، ص ٢١٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢١٩.

(٤) المرجع نفسه، ص ٧٤٣.

(٥) المرجع نفسه، ص٧٤٧.

إلى أن يقول :

إن الثويَ بذي الزيتون فاحتسبي قد أسرع اليوم في عقلي وفي حالي[١]

فهو يذكر حاله بعد موت ابنه سوادة، ويشكو ذلك ويقول : إنه لم يستطع الصبر على هذه المصيبة العظيمة، على ما بها من أجر عظيم وثواب جزيل جزاءً لمن يصبر على فقد الأبناء، ومن يصاب بمصيبة كهذه.

سادساً : سيرورة الشعر :

جرير أكثر أهل زمانه سيرورة شعر، وذلك بسبب أنه كان عذب الألفاظ، سهل المعاني، رقيق العاطفة، ولأنه كان مطبوعاً.

قال الأخطل للفرزدق أنا وأنت أشعر من جرير، غير أنه رزق من سيرورة الشعر ما لم نرزقه.

وهذا اعتراف من خصمه اللدود الأخطل، وإقرار من خصمه الألدّ الفرزدق على أن جريراً، كان أكثر أهل زمانه سيرورة شعر.

ثم قال الأخطل : لقد قلت بيتاً ما أعلم أحداً قال أهجى منه وهو :

قومٌ إذا استنبح الأضياف كلبهمُ قالوا لأمهمِ بولي على النار[٢]

فلم يروهِ إلا حكماء العرب. وقال جرير :

والتغلبيُّ إذا تنحنح للقرى حكّ استه وتمثّل الأمثالا

فلم يبق سقّاء ولا أمة إلا رووه[٣]

ويذكر أن امرأة من الأعراب كان لها أربعة بنين، وكان يمّر بها إخوة أربعة... وكانت تأنس بهم لمشاكلتهم بينها في العدد والعمر، فأصيب بنوها الأربعة بطاعون. فاجتنبها الإخوة الأربعة إشفاقاً عليها من أن تجزع على بنيها، ثم عزموا على المرور بها... فلما رأتهم تمثلت قول جرير :

---

[١] المرجع نفسه، ص ٧٤٧.

[٢] الأخطل، الديوان، ص ٤٢٠.

[٣] ابن رشيق ، المعمدة، ج٢، ص ٨٦٢.

لــن يلبث القرنـــاء أن يتفرقـــوا　　ليــلٌ يكـــرُّ علهـــــمْ ونهــــارْ[١]

وعلى الرغم من أن كثّير عزّة شاعر فحل، إلا أنه لمّا دخل على عبد الملك بن مروان وهو مريض ليعوده، فأجلسه الخليفة عنده، فقال كثيّر :

ونعــود ســيدنا وســيّد غيرنـــا　　ليـــت التّشـــكّي كـــان بـــالعوّاد

لــو كـــان يقبل فديـــة لفديتـــه　　بالمصطفـــى من طارفـــي وتـــلادي

قال المبّرد : هذا الشعر لجرير في عبد الملك[٢].

قال أبو عبيدة: كان الرجل من بني نمير إذا قيل له ممّن الرجل؟ فخّم لفظه ومدّ صوته وقال بكبرياء : من بني نمير كما ترى. إلى أن صنع جرير قصيدته في هجاء الراعي النميري التي يقول فيها :

فغضّ الطرف إنـــك مـــن نمـيرٍ　　فـــلا كعبـــاً بلغـــت ولا كلابـــا

فصار الرجل من بني نمير إذا قيل له: ممن الرجل؟ قال : من بني عامر، هرباً من ذكر نمير، فعند ذلك قال الشاعر يهجو قوماً آخرين :

وسوف يزيدكـــم ضعـــةً هجـــائي　　كمـــا وضـــع الـــهجاء بنـــي نمـــير[٣]

وقال الراعي النميري : فخرجنا من البصرة، فما وردنا ماءً من مياه العرب إلا وسمعنا البيت قد سبقنا إليه، حتى أتينا حاضر بني نمير، فخرج إلينا النساء والصبيات يقولون، قبحكم الله، وقبح ما جئتمونا به [٤].

أصيب أحمد بن الخصيب بمصيبة، فخرج إلى الحاضرين لتعزيته وهو يعصر عينيه ويقول :

غيّضن من عبراتهنّ وقلـــن لـــي　　مـــاذا لقيـــت مـــن الـــهوى ولقينـــا

---

(١) أبو العباس محمد بن يزيد المبّرد، التعازي والمراثي، تحقيق وتقديم محمد الديباجي، ط٢، دار صادر ، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ص ص ٨٥، ٨٦.

(٢) المبّرد، التعازي والمراثي، ص ص ٢٦٩، ٢٧٠.

(٣) ينظر : ابن رشيق، العمدة، ج١، ص ص ١٢٦، ١٢٧.
وينظر : ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٥، ص ٩٩.
وينظر : الجاحظ، البيان والتبيين، ج٤، ص ٣٥.

(٤) أحمد بن محمد المقّري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، (د. ط) دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ج٢/ ص ص ٤٩٨، ٤٩٩.

قال أحدهم : ما هذا؟ فقال : لما رأيت النساء يبكين ويلطمن حضرني هذا البيت. فقيل له : هذا الجرير، فقال لعلة اتفاق [١].

هذا دليل على سيرورة الشعر لدى جرير، وجريه على الألسنة حتى ليكاد الرجل يصدق أنه صاحب هذا الشعر، عندما ينشد بيتاً لجرير من مخزون ذاكرته.

قال المبّرد : قال لي أبو عثمان : لما قدمت من البصرة إلى " سرّ من رأى"، دخلت على الخليفة فقال : يا مازنّي: من خلّفت وراءك؟ فقلت : خلّفت أخيّةً أصغر مني أقيمها مقام الولد. فقال : ما قالت لك حين خرجت؟ قلت : لما طافت حولي، وهي تبكي، قالت : أقول لك يا أخي ما قالت بنت الأعشى لأبيها :

تقول ابنتي حين جدّ الرحيل ... أرانا سواءً ومن قد يُتِمْ
أبانا فلا رمت من عندنا ... فإنا بخيرٍ إذا لم ترمْ
ترانا إذا اضمرتك البلا ... دُ بحفى ويقطع منا الرّحمْ

قال الخليفة : فماذا قلت لها؟ قال : قلت : أقول لك يا أخيّة ما قال جرير لزوجته أم حزرة:

ثقي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال : لا جرم أنك ستنجح، فأمر له بثلاثين ألف درهم [٢].

وليس العوام فحسب تأثروا بجرير وشعره، بل والشعراء أنفسهم من ذلك ما روي عن كثير عزّة آنفاً ومنه ما روي عن أبي نواس قوله :

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشّفت ... له عن عدوّ في ثياب صديق

فقد قيل : إن هذا البيت هو أصدق ما قيل في صفة الدنيا، وهو مأخوذ من قول جرير في وصف النساء:

دعين الهوى ثم ارتمين قلوبنا ... بأسهم أعداءٍ وهنّ صديق[٣]

---

(١)

(٢) ينظر : ابن الأنباري، نزهة الألبّاء، ص ص ١٤٢، ١٤٣.

(٣) ديوان المعاني، العسكري، ج٢، ص ١٨١.

قدمت امرأة إلى مكة المكرمة، وكانت ذات جمال وعفاف، وبراعة وشارة، فأعجبت ابن أبي ربيعة، فأرسل إليها فخافت شعره، فلما أرادت الطواف قالت لأخيها : اخرج معي، فخرج معها، وعرض لها عمر، فلما رأى أخاها أعرض عنها، فأنشدت قول جرير :

تعدو الذئابُ على من لا كلاب له ... وتتّقي حوزة المستأسد الضاري[١]

اجتمع الشعراء بباب أميرٍ من أمراء العراق، فمّر رجل ببازي، فقال رجل من بني تميم لآخر من بني نمير: هذا البازي، فقال النميري : إنه يصيد القطا.

عرّض الأول بقول جرير

أنا البازي المطلّ على نمير ... أتيح من السماء لها انصبابا

وأراد الآخر قول الطّرمّاح :

تميمٌ بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكتْ طرقَ المكارم ضلّت[٢]

وقال عمر بن هبيرة الفزاري لأيوب بن ظبيان النميري وهو يسايره : غضّ من بغلتك. فقال : إنها مكتّبة.

أراد ابن هبيرة قول جرير :

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وأراد النميري قول ابن دارة:

لا تأمننّ فزارياً خلوت به ... على قلوصيك واكتبها بأسيار[٣]

قالوا : قال عبد الملك بن مروان للفرزدق وجرير والأخطل :

من أتاني منكم بصدر هذا البيت : " والعود أحمد" فله عشرة آلاف درهم، فما كان فيهم مجيب، فأدخل أعرابي من عذرة إليه فأنشده :

فإن كان مني ما كرهت فإنني ... أعود لما تهواه والعودُ أحمدُ

---

(١) الجاحظ، الحيوان، ج٢، ص ٨٣.

(٢) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٥، ص ٦٣.

(٣) المصدر السابق، ج٥، ص ٦٤.

فقال عبد الملك : أحسنت، ولكن لم تصب ما أردت : فأنشد :

جزينا بني شيبان قدمـــا بفعلـــهم وعدنـــا بمثـــل البـــدء والعـــود أحمـــد

قال : لم تصب ما أردت فأنشد :

وأحسنَ عمروٌ في الذي كان بيننـــا فـــإن عـــاد بالإحســـان فـــالعودُ أحمـــد

فقال : هذا طلبت.

ثم قال : أخبرني عن أهجى بيت قالته العرب. قال : قول جرير:

فغض الطرف إنـــك مـــن نمـــير فـــلا كعبـــاً بلغـــت ولا كلابـــا
ولو وضعت فقـــاح بنـــي نمـــير علـــى خبـــث الحديـــد إذاً لذابـــا

قال : فأخبرني عن أمدح بيت قالته العرب: قال : قول جرير :

ألستم خير مـــن ركـــب المطايـــا وأنـــدى العـــالمين بطـــون راح

قال : فما أفخر بيت قالته العرب؟ قال : قول جرير :

إذا غضبـــت عليـــك بنـــو تميـــم حســـبت النـــاس كلـــهمُ غضابـــا

قال فما أغزل بين قالته العرب؟ قال : قول جرير :

إن العيون التي في طرفها مـــرضٌ قتلننـــا ثـــم لـــم يحيـــن قتلانـــاً
يصرعن ذا اللبِّ حتى لا حراك بـــه وهـــنّ أضعـــف خلـــق الله أركانـــا

قال فما أحسن بيت قيل؟ قال : قول جرير :

وطوى الطراد مع القياد بطونـــها طـــيّ التجـــار بحضـــر مـــوت بـــردوا

قال فما أقبح بيت قيل؟ قال : قول جرير:

ألم تـــر أم جعثـــن وســـط ســـعدٍ تســـمّى بعـــد قضّتـــها الرحابـــا
تـــرى برصـــاً بأســـفل إســـكتيها كعنفقـــة الفـــرزدق حيـــن شـــابا

قال : فما أهجن بين قيل. قال : قول جرير:

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام

قال : فهل تعرف جريراً؟ قال : لا. ولكن ترد علينا أقاويل الشعراء؛ فلم أر شعراً أرقّ في الوزن، ولا أملأ للفم من شعره. فقام جرير فقبّل رأسه، وجعل جائزته في هذا العام له. وأضاف عبد الملك إليها مثلها، وكتب إلى عامله باليمامة أن ينصف من خصم تظلم منه [١].

مما سبق من أمثلة تتضح سيرورة الشعر لدى جرير، وهذا أمرٌ يعدّ حسناً عند الشعراء، وقد اعترف بهذا الأخطل، وأقرّه الفرزدق على أنهما لا يتمتعان بسيرورة الشعر التي وصف بها جرير.

وخير دليل على سيرورة الشعر عند جرير، أنه في زمننا هذا يحفظ الناس قول جرير:

إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وإن كان المعظم لا يعلمون لمن هذا الشعر إلا أنهم يحفظونه.

---

(١) ديوان المعانى، العسكري، ج١، ص ص ٧٦، ٧٧.

الخاتمـــــة

مما سبق يتضح أثر الدين الإسلامي في شعر جرير، ممثلاً بتـــأثره بـــالقرآن الكريـــم المصدر الأول للتشريع، وبالسنة النبوية المطهرة، من خلال أحاديثه، صلى الله عليه وسلم.

أهم نتائج البحث :

١- أن جريراً شاعر إسلامي فحل، يمثل العصر الإسلامي الذي ينتمي إليه.

٢- ظهور النزعة الدينية في شعر جرير وثقافته وسيرته.

٣- تفرده بهذه الميزة عن خصميه، أصحاب طبقته في الفحولة، الفرزدق والأخطـــل؛ وهـــذا الأمر يعود للاتجاه الديني، والخلقي لكل واحد منهم، فجرير تقي عفيف كما وصفه النقـــاد المعاصرون له، ومن بعدهم، والفرزدق كان فاجراً فاسقاً، وقد اعترف بذلك وأما الأخطـــل فكان نصرانياً.

٤- تأثُّر جرير بالإسلام لم يكن لفظياً فحسب؛ بل تعدى إلى المعنى الحرفـــي والعـــام، حيـــث ذكرت له أبيات تأثر فيها بالإسلام لفظاً،وذكرت له أخرى تأثر فيها بالمعنى الكلـــي الـــذي أراده الدين الإسلامي.

٥- شمل تأثر جرير بالإسلام كل المبادئ والمعاني الإسلامية من ذلك :

١- الفقه الإسلامي ومن ذلك : صلاة الاستخارة، الطهارة، العمـــرة، الحـــج، الطـــلاق، العتق، الرق، الصيام...

٢- العقيدة الإسلامية: وشمل ذلك؛ اليوم الآخر، أسماء الله الحســـنى، وصفاتـــه العليـــا، والحساب والعذاب، والموت، وخروج الروح وعذاب القبر...

٣- النظم الإسلامية: نظام الحكم، نظام الجهاد، نظام الاقتصاد والزكاة، الشورى، نظـــام الأسرة، النظام الاجتماعي، الجار، الضيف...

٦- تأثر جرير بالقرآن الكريم وآياته ومعانيها وألفاظـــها وبـــالحديث النبـــوي الشـــريف وبالتراث الإسلامي الموروث عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

التوصيات:

من خلال ما قُدم في هذا البحث ينصح بما يلي :

١- أن يتابع البحث حول جرير، ولا يقف عند هذا الحد، فجرير يغرف من بحر كما قيل عنه، وهو مدينة الشعر كما قال هو عن نفسه، وما كتب عن جرير إلى الآن لا يفيه حقه، وكل بحث فيه يعد لبنة مكملة في بنائه الشعري.

٢- الأخذ بعنوان هذا البحث لصوغ أبحاث مشابهة عن شعراء طبقة جرير، ومن هم دون طبقته، وإبراز المعاني الإسلامية في أشعار كل منهم.

٣- بيان بعض الجوانب الأخرى لدى جرير وغيره من الشعراء، ودراسة بعض خصائص أشعارهم التي لم تدرس، مثل سيرورة الشعر عنده وعند غيره، وبدايات القصائد لدى الشعراء. والتجديد الذي أحدثه فيها كل شاعر من الشعراء.

٤- دراسة شخصية جرير المزدوجة : العفيفية التقية، الورعة، والعدوانية الفاحشة من خلال أشعار الهجاء لديه.

٥- دراسة أسرار النقائض وسبب اختيار هؤلاء الثلاثة : جرير والفرزدق، والأخطل للقيام بتمثيل أدوار " شبه مسرحية " انصبت على موضوعين في أغلب الأحيان : شخصي وقبلي، وربما ديني أحيانا.

المصادر :

* القرآن الكريم

١- ابن الأثير: عبد الله بن أبي الحسن على بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، (د. ط)، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٢- أحمد بن حنبل، المسند، (د. ط)، دار صادر، بيروت، (د . ت).

٣- الأخطل: غياث بن غوث، الديوان، صنعة السكري، تحقيق فخر الدين قباوة، ط٤، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٤- أسامة بن منقذ، لباب الآداب، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٥- الأصبهاني: علي بن الحسين، أبو الفرج، الأغاني، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٦- الأصبهاني، الكاتب: عماد الدين، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق محمد بهجة الأثري وزميله، (د. ط)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٧- امرؤ القيس: أوس بن حجر، الديوان، تحقيق علي إبراهيم أبي زيد، ط١، مؤسسة عز الدين، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٨- ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، (د. ط)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٩- البخاري: محمد بن إسماعيل، الجامع المسند المختصر من أمور رسول الله، صلى والله عليه وسلم، وسننه وأيامه، ترقيم محمد نزار تميم، وهيثم نزار تميم، (د. ط)، دار الأرقم، بيروت، (د. ت).

١٠- البغدادي: عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٩م.

١١- البيهقي: إبراهيم محمد، المحاسن والمساوئ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، (د. ط)، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د . ت).

١٢- التبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب، مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

١٣- الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، السنن، إعداد هشام سمير البخاري، (د. ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٥م.

١٤- الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، (د. ط)، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

١٥- : خاص الخاص، تقديم حسن الأمين، (د. ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦م.

١٦- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، (د. ط)، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٧- : الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ٣٣ المجمع العلمي العربي، بيروت، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

١٨- جرير بن عطية، شرح ديوان جرير، تحقيق تاج الدين شلق، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٩- الجمحي : محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، قراءة وشرح محمود محمد شاكر، (د. ط)، مطبعة المدني، القاهرة، (د. ت).

٢٠- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، قدم له الشيخ خليل الميس، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

٢١- : المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق وتقديم سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٢- ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دار المعارف مصر، ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م.

٢٣- الحصري : زهر الآداب، تحقيق محمد سعد الشويعر، (د. ط)، الدار العربية للكتاب، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٤- ابن حمدون : محمد بن الحسن بن محمد بن علي، التذكرة الحمدونية، إعداد نرمين عباس، وناهد جعفر، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.

٢٥- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (د. ط)، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

٢٦- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، (د.ط)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م.

٢٧- الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن، السنن، تحقيق فواز أحمد زمّرلي وزميلــــه، ط١، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٨- أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، مراجعة محمد محيي الديــن عبــد الحميد، (د.ط) دار إحياء السنة النبوية، (د. م. ن)، (د. ت).

٢٩- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيــــات المشــاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بــيروت، ١٤١٠ هــ - ١٩٩٠م.

٣٠- الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق وتخريج أحاديث شعيب الأرناؤوط، وعلي أبو زيد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هــ - ١٩٨١م.

٣١- ابن رشيق: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشــعر وآدابــه ونقده، تحقيق محمد قزقزان، ط٢، مطبعة الكاتب العربي، دمشق ١٤١٤هــ - ١٩٩٤.

٣٢- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيــق محمد أبيالفضل إبراهيم، ط١،مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٥م.

٣٣- الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام، المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمـــي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.

٣٤- الطبراني: سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق محمــود الطحــان، ط٢، مكتبــة المعارف، الرياض، ١٩٩٥م.

٣٥- العباسي: عبد الرحيم بن أحمد، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمــد محيي الدين عبد الحميد، (د. ط)، ١٣٦٧هــ - ١٩٤٧م.

٣٦- ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلس، العقد الفريد، تحقيق مفيد قميحــــة، ط٣، دار الكتب العلمية؛ بيروتــ ١٤٠٧هــ - ١٩٨٧م.

٣٧- عبيد بن الأبرص: ديوان عبيد بن الأبرص، (د. ط)، دار صادر، بيروت، (د . ت).

٣٨- أبو عبيدة: معمر بن المثنى، النقائض بين جرير والفرزدق، طبــع وتصحيــح محمــد إسماعيل عبد الله الصاوي، (د. ط)، مطبعة الصاوي، مصر، ١٣٥٣ هــ - ١٩٣٥م.

٣٩- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، تاريخ مدينة دمشـــق، (د. ط)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هــ - ١٩٩٥م.

٤٠- العسكري: أبو هلال، ديوان المعاني، (د. ط)، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هــ.

٤١- ابن العماد: شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكــري، شــذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق وتخريج أحاديث عبد القادر الأرناؤط، ط١، دار ابــن كثير، دمشق، ١٤٠٨هــ - ١٩٨٨م.

٤٢- ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٤٣- الفرزدق : : همام بن غالب، ديوان الفرزدق، تحقيق علي فاعور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٤- الفيروز أبادي: مجلد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (د. ط)، دار الفكر، بيروت، (د. ت).

٤٥- القالي : أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم، سمط اللآلي، تحقيق عبد العزيز الميميني، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

٤٦- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، (د. ط)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م.

٤٧- ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، (د. ط)، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٨- ابن كثير : أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، ط١، المكتبة العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٩- الكلبي : محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٥٠- ابن ماجة : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، (د. م.ن)، (د.ت).

٥١- المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد، التعازي والمراثي، تحقيق وتقديم محمد الديباجي، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٥٢- المرزباني: عبد الله محمد بن عمران، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، طبع وفهرسة محب الدين الخطيب، ط١، المطبعة السلفية القاهرة، ١٣٤٣هـ.

٥٣- مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، الجامع الصحيح، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٥م.

٥٤- أبو المعالي : محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، ديوان الإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٥٥- ابن المعتز : عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط٤، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

٥٦- المقري : أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، (د.ط)، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٧- ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.

٥٨- اليافعي : أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

المراجع

١- البصير : محمد مهدي، عصر القرآن، ط٣، دار الشئون العامة، بغداد، ١٩٨٧م.

٢- التطاوي: عبد الله، أبعاد المؤثر الإسلامي في القصيدة العربية، (د.ط)، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٩م.

٣- الحسين : قصي، تاريخ الأدب العربي – العصر الأموي، ط١، دار الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

٤- حمود : محمد، جرير، (د.ط)، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩١م.

٥- الخاروف : أحمد فهد، الميسر في القراءات الأربعة عشر، ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٦- خليف : يوسف، الشعر الأموي دراسة في البيئات، (د. ط)، مكتبة الغايب، القاهرة، (د.ت).

٧- الدراجي: محمد عباس، الإشعاع القرآني في الشعر العربي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٨- زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، إخراج زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، ط١،مطبعة جامعة فؤاد الأول، مصر، ١٩٥٢م.

٩- الشايب : أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م.

١٠- شوقي : ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م.

١١- صالحاني : أنطون، التكملة لشعر الأخطل، عن نسخة طهران الخطية، (د.ط)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٨م.

١٢- صفوت : أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، (د.ط)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٥٢هـ – ١٩٣٤م.

١٣- الفاخوري : حنا، الموجز في الأدب العربي، وتاريخه، (د. ط)، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٥م.

١٤- قريب الله : حسن الشيخ الفاتح الشيخ، جرير مدينة الشعر، (د.ط)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.

١٥- القط : عبد القادر، في الشعر الإسلامي والأمـــوي، (د. ط)، دار النهضـــة العربيـــة، بيروت، ١٩٧٩م.

١٦- الهادي : صلاح الدين، اتجاهات الشعر في العصر الأموي، ط١، مكتبـــة الخـــانجي، القاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

١٧- اليوسف : إسماعيل، جرير: أخباره ونماذج من شعره، (د.ط)، دار الكتاب العربـــي، سوريا، (د. ت).

Abstract

The Influence of Islam on Jarir Ibn Atiyya al-Khtatfa Poetry

Prepared by student: Khalid Mahmoued Mohammed Azzam

Supervised by: Prof. Dr. Yahya Al- Juboory

Jarir is one of the greastest peots of Islam. Al- Farazdaq and Al-Akhtal were in the same rank concerning his ability and they belong to the Umayyad period.

Jarir mastered all the poetic arts, though he is known with his satire, but his courtship was smooth, and his lamentation was effictive. He wrote the best verses of praise, pride and satire.

The importance of this study that it deals with a literary subject with a religious oreintation. It studies a specialization of a religious feature of one Muslim poets in the Umayyed, known with satire, pride, and praise. In addition to that, he was known with his delicate courtship and effective lamentation.

Researchers mentioned that Jarir was religious and mystic. Caliph Omar bin Abdel Aziz, tested him and Farazdaq. The latter failed and was deported from Madina.

Jarir passed the test, and Omar bin Abdul Aziz was suprised because people preferd Farazdaq, more than Jarir.

Al-Hajaj bin Yosif Al-Thaqafi tested Jarir, by letting him alone with a woman, but Jarir also succeeded.

Jarir was a poet of Islam with great manners except some of his satiric poems in which he insulted Al-Farazdaq's sister. But he confessed his mistake.

When he was asked about why he was satiring people, he said, "they were the beginners in this, so I had to defend myself, according to what Islam says".

We see the effect of Islam on the life of Jarir. This appeared in his poetry. So, the researcher wanted to treat this in an independent study,encouread by honoured professors, espcially with the lack of such studies. The study included three chapters and a conclusion.

The first chapter:- The effect of Islam on Jarir's life and culture, and it included two topics: the first deals with the effect of Islam on Jarir's life, and culture, manners and so on, in addition to his rrank among great Muslim poets.

The second topic deals with ancient poetic opposites, i.e. pre-Umayyad ones and at the Umayyad period, what are the modernization achieved by thier owners, The researcher moved from an image to another. The researcher movd due to Jarir, Farazdaq, and Al-Akhtal, in the apperaence of a new and indepenedent art with artistic cinditions and features, i.e., the art of poetic Opposite.

The study mentiones something about Jarir's rivals, Al- Farazdaqm and Al- Akhtal and the reasons behined their rivalry was real or not. The reshercher's opinings in this regard were also mentioned in the study.

The title of the second chapter is the " The Islamic Effects on Jarir's poetry". The Chapter includes two topics which are :

The first topics: The Effect of Quran on Jarir's Poetry, in which the researcher selected the verses in which Jarrir was affected by the Holy Quran. This topics was divided to two sections.

The First section:- the verses in which Jarir was influenced by the form, not the meaning in Holy Quran.

The seconed section:- the verses in which Jarir was influenced by Quranic meaning.

Each of the two sections icluded examlpes.

The second topics is " The Effect of the Prophet's tradition on Jarir's poetry- Of Jarir's verses, the researcher chose only those that were influenced by the prophet's tradtions in the trems of meaning i.e., with no association between the Holy Quran and the Prophet's traditions. Then the researcher talked about the refereance of each tradition mentioning at-least one. In this topic the traditions was not judged; whether they more right or not, as no wrong or semi-wrong tradition was presented.

When the researcher dealt with Jarir's potery, which was influenced by the Holy Quran and the Prohet's traditions, the meanings of Islaic beliefs,rituals and Islamic systems.

The Third Chapter: The Effect of Islam on the Themes of Jarir's poerty and their Artistic Strucutres.

The First topic: The effect of Islam on Jarir's poetic themes, such as praise, pride, satire, courtship and lamentation. The reaearcher, in this topic demonstrated Jarir's poetry that was affected by Islam, its proportion to involve Islam in some of his poetic arts more than other ones.

The Second topics:- Jarir's poetic charecterstics. These were mentioned in general, then the researcher made a balance between them and those which were affeced by Islam.